

مجلة فصلية تاريخية - ثقافية - سياسية - اجتماعية / ذو الحجة 1441 هـ الموافق لـ أوت 2020 م / العدد 189

الجزائر أمانة الشهداء

المنزلان التاريخيان أين كتب ونسخ بيان أول نوفمبر 1954 بقرية إغيل إيمولا

تعتبر قرية إغيل إيمولا التي تقع على بعد 40 كلم من مقر ولاية تيزي وزو، جنوب بلدية تيزي نتلاثة، دائرة واضية، معلما من معالم تاريخ الثورة الجزائرية المجيدة، حيث لعبت دورا فعالا ضد الاحتلال الفرنسي وكانت معقلا للثوار والمجاهدين منذ ثورة بوبغلة سنة 1851 ثم المقراني سنة 1871، وهي المكان الذي اختاره الأعضاء الستة المكلفون بكتابة ونسخ بيان أول نوفمبر 1954.

كلف كريم بلقاسم المنظمة الشبه عسكرية للقرية بهذه المهمة التي أشرف عليها المرحوم علي زعموم والذي استضاف الصحفي محمد العيشاوي المرسل من قبل جبهة التحرير الوطني لكتابة هذا النص.

وقد وصل إلى إغيل إيمولا في 25 أكتوبر 1954 ودامت هده العملية طوال ليالي 26 و27 أكتوبر سنة 1954، حيث قام بكتابة الوثيقة بالآلة الراقنة على ضوء مشكاة في منزل عائلة بن رمضاني اعمر، أما نسخها، فقد تم في منزل عائلة ايدير رابح وذلك بالآلة الناسخة التي كانت ملكا للشهيد عبان رمضان، وهذا البيان الذي تم نشره على الشعب الجزائري وعلى مناضلي القضية الوطنية وعلى الصعيد الدولي، كان شعلة لاندلاع الحرب التحريرية الكبرى التي كانت منعرجا هاما في التاريخ المعاصر وكانت قدوة للحركات التحررية عبر العالم.

وإحياء لذكرى شهداء الثورة، تم تأسيس النصب التذكاري " أول نوفمبر 1954 " سنة 1988 من قبل الراحل علي زعموم و رفاقه أمام الساحة العامة للقرية، وهو عبارة عن مبنى مستطيل الشكل يحتوي على مشكوات فيها صفائح من البرونز منقوش عليها بيان أول نوفمبر 1954 باللغات الثلاث (العربية، الأمازيغية والفرنسية)،وصور للأعضاء الستة الذين ساهموا في كتابة بيان أول نوفمبر 1954 و هم : كريم بلقاسم ، محمد بوضياف ، ديدوش مراد ، مصطفى بن بولعيد ، محمد العربي بن مهيدي و رابح بيطاط.

لقد تم تصنيف هذين المنزلين التاريخين الذين شهدا حدثا هاما في تاريخ الثورة الوطنية وهو كتابة ونسخ بيان أول نوفمبر 1954 في قائمة التراث الوطني في شهر جوان 2014.

يعد هذا التصنيف عملا جديا لحماية الذاكرة " حتى لا ننسى " وتمجيدا لثورتنا العظيمة وتخليد لشهدائنا الأبرار وتوصيل قيمها للأجيال الصاعدة.

من إعداد / مديرية الثقافة لولاية تيزي وزو



منزل عائلة بن رمضاني اعمر الذي كتب فيه بيان أول نوفمبر

منزل عائلة ايدير رابح الذي نسخ فيه بيان أول نوفمبر





الفهرس

الأمين العام بالنيابة للمنظمة الوطنية للمجاهدين
محند وعمر بن الحاج

أمين وطني مكلف بالنشر والتوثيق وحماية المآثر
عبد الرحمان عروة

مدير المجلة
عبد السلام معيفي

المكلفة بالتحرير
أنيسة وعلي

الرقن و التصفيف
فاطمة الزهراء يحياوي
جمال محي الدين

العنوان
المركز الثقافي الوطني للمجاهد
07 شارع محمد التوري
ساحة بور سعيد - الجزائر

الهاتف و الفاكس
021 43 94 12

البريد الإلكتروني
revue1novembre@yahoo.fr

تصميم
المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار
فرع إتصال وإشارات

الطبع
روية Anep

تابعوا صفحتنا على الفايسبوك





دراسات وبحوث

شهادات تاريخية

من شهداء ثورتنا التحريرية

من مجاهدي ثورتنا

مجاهدون في ذمة الله

ملحق باللغة الفرنسية





جماجم الشهـــــداء تفترش التراب أخيرا

بقلم / رياض بن مهدي

تحية إكبار وتقدير لأرواح الذين ارتقوا شهداء على أيدي الإستعمار الفرنسي منذ احتلال الجزائر عام 1830 وحتى استرداد السيادة الوطنية عام 1962. إننا ننحني احتراما لأرواح هؤلاء الشهداء العائدين إلى وطنهم بعد طول غياب. إننا ننحني إجلالا وتعظيما لجماجم أسيادنا الشهداء الذين صنعوا الحرية واستشهدوا لأجل الوطن، وقدّموا أنفسهم الطاهرة الزكية لنعيش الآن بحرية ونكتب عن عظمتهم.



ولا يمكن لأحد أن يقلّل من قيمة الحدث باسترجاع جماجم 24 بطلاً من أبطال المقاومة الشعبية، فقد كانت رسالة قوية عن حجم التضحيات التي قدمها الشعب في سبيل استرجاع السيادة والتحرر من براثن الاستعمار، منذ وصول البوارج الحربية الفرنسية إلى سواحل سيدي فرج غرب الجزائر العاصمة عام 1830.

ومازالت الجزائر تدفع الشهداء من ضحايا الألغام التي زرعتها فرنسا على الحدود التونسية لمنع وصول الأسلحة إلى المجاهدين، كما لا يزال أخرون يستشهدون متأثرين بأشعة التفجيرات النووية الفرنسية عام 1961، دون ان ننسى الجزائريين المنفيين إلى كاليدونيا والشام، ناهيك عن آلاف الشهداء مجهولي القبور.

إنها أفعال موغلة في الوحشية والعنف والبربرية، كتبها سفاحو فرنسا على رؤوس رجال ونساء أبرياء، لا ذنب لهم إلا أن أرواحهم المتعالية ونفوسهم الكبيرة متعطشة للحرية. أليست هذه فرنسا بلد ثورة 1789، حاضنة مبادئ الحرّية والمساواة والإخاء، مهد حقوق الإنسان وساحة الأنوار؟. لقد كانت النصوص في واد، والساسة والجنرالات في واد آخر. ففي وقت كانت الليبرالية النامية، تميل إلى تقييد سلطة حكامها غير الخاضعة للمساءلة وتوظيف القانون لتقويض إساءة استخدام السلطة



وحماية أبسط حقوق الشعوب، كانت تنتهك هذه المبادئ في تعاملها مع الشعوب التي استعمرت أراضيها.

سيظل يوم الجمعة الثالث جويلية 2020 تاريخيا، في تاريخ الجزائر.. يوم استرجع فيه الوطن جماجم 24 من قادة المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي في القرن التاسع عشر، بعد مفاوضات بدأت عام 2016. ومن بين هذه الجماجم، توجد ستة منها لقادة من المقاومة الشعبية، وهم محمد لمجد بن عبد المالك المدعو بوبغلة، الذي قاد مقاومة شعبية في منطقة جرجرة بالقبائل، وعيسى الحمادي رفيق شريف بوبغلة، والشيخ بوزيان زعيم انتفاضة الزعاطشة (منطقة بسكرة في عام 1849) وموسى الدرقاوي مستشاره العسكري، والشيخ بوقديدة المدعو بوعمار بن قديدة ومختار بن قويدر التيطراوي.

لحظات عزٍّ وبطولة عاشها الجزائريون وهم يستقبلون جماجم أربعةٍ وعشرين من قادة ومقاتلي المقاومة الشعبية. لحظاتٍ أثبتت أن النصر لا يناله المتقاعسون والكسالى والمتساقطون في منتصف الطريق. إنها الروح الوثابة والإرادة القوية التي قضّت مضاجع المحتلين بكل أشكال المقاومة.

ويعتبر العديد من المؤرخين أن الإبقاء على جماجم شهداء المقاومة منذ القرن التاسع عشر دليلا واضحا على همجية المستعمر، وفعلا يبرز "العقلية الاستعمارية آنذاك، والتي نفت صفة الإنسانية عمن سمتهم الأهالي. واعتبر آخرون أن حفظ الجماجم من طرف القوى الاستعمارية "يشهد على ممارسات أنثروبولوجية قائمة على التمييز العرقي، ناهيك عن حبهم للتمثيل بالبشر عن طريق عرضهم فيما يسمى "حديقة الحيوانات الآدمية".

وقال الباحث في التاريخ حسان رمعون، إن الجزائر باسترجاعها جماجم 24 مقاوما جزائريا، تكون قد "أوفت دينها تجاه هؤلاء الشهداء"، واصفا احتجاز فرنسا لهذه الرفاة بـ "الهوس والإجرام". واعتبر الباحث المشارك بالمركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (كراسك)، أن احتجاز فرنسا لهذه الجماجم البشرية لمدة طويلة لم تكن حربا، بل "جريمة مطلقة ضد البشرية".

وعن سبب عرض فرنسا الاستعمارية رؤوس محاربي الجزائر، يقول رمعون: "فرنسا الاستعمارية بعرضها رؤوس هؤلاء المحاربين الأفذاذ، أرادت أن تتبجح بقدراتها وقوتها"..

كان النظام الاستعماري يعتبر هذا الإجراء عملا مهما في استراتيجية تجنيد الدعم والموارد اللازمة للتوسع وإقامة نظام اجتماعي جديد يظهر مع ظهور الرأسمالية، ليتم تعميمه خلال القرن الـ 21. وللتأكد من دعم أهالي المستعمرات والمركز الإمبريالي، كان يجب تحفيزهم من خلال تبيين الانعكاسات التي يمكن أن تستفيد منها هي كذلك، إضافة الى اللعب على وتر المشاعر. ولهذا، لجأت القوة الاستعمارية إلى تمرير أعمال شديدة الإجرام كأفعال نبيلة وحضارية، إذ قامت بصنع وهم المشاركة لكل واحد كأنه يحضرها بنفسه باستقدام أصنام.

وهو ما يفسر حسب الباحث استقدام أوروبا لملايين الصور والرسومات والأغراض لعرضها أمام المواطنين في المتاحف وخلال المعارض، مذكرا بالمؤرخين المعاصرين خاصة في فرنسا، والذين حاولوا عدّ الأشياء المعروضة، وهو ما يستحق حسب رأيه، إشادة وثناءً نظير ما قدموه في هذا المجال.

وأكد باحث المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، أن هذا الأمر لم يتوقف هنا، حيث تم كذلك نقل أحياء لتقديمهم في عروض السيرك، مشيرا إلى مثال فينوس هوتنتوت التي تم عرضها بإنجلترا وفرنسا ووضع جثمانها بمتحف الإنسان بعد أن



توفيت سنة 1816 قبل نقلها سنة 2012 إلى بلدها الأصلي (جنوب إفريقيا).

وأوضح رمعون أن "الأنثروبولوجيا المادية الغربية التي كانت تعتبر في الماضي بصمة للتعصب العرقي والعنصرية، كانت بحاجة لهذه الآثار من أجل برهنة التفوق البدني والذهني للإنسان الأبيض، ومنه استعداده لإرسال بعثة حضارية لباقي العالم". وسرد المتحدث: "و في هذا المحور، كان هو الحال كذلك بالنسبة للجزائريين على غرار الآخرين و إلى غاية القرن الـ20، حيث تم نقل جماجم شعوب الهيريروس الناميبيين إلى ألمانيا بعد أن خضعوا لإبادة عرقية، وهذا من أجل استعمالها في دراسات علمية مزعومة تغذي نظريات من شأنها فتح الطريق للنازية".

لقد أجمع الجزائريون بمختلف توجهاتهم السياسية و الإيديولوجية، على أن استعادة جماجم رواد المقاومة الشعبية التي كانت محتجزة لمدة قرن ونصف القرن بمتحف التاريخ الطبيعي بباريس (فرنسا)، يعد "إنجازا للذاكرة الوطنية وخطوة في طريق التسوية التاريخية مع الفرنسيين فيما يتصل بالحقبة الإستعمارية (1830-1962)". وتركزت الأنظار كلها على العبر والدروس التاريخية لرمزية عودة جماجم رواد المقاومة الشعبية إلى أرض وطنهم، بعد 170 عاما من الاحتجاز لدى الفرنسيين.

وفي انتظار استكمال المفاوضات "المعقدة" حول قضايا التفجيرات النووية في الصحراء الجزائرية، واستعمال الفرنسيين حينها لجزائريين كفئران تجارب، والأرشيف التاريخي المحتجز في باريس، والاعتراف والاعتذار عن الحقبة الاستعمارية (1830-1962)، وما رافقها من جرائم ضد الإنسانية وممارسات وحشية في حق الأهالي، تذكر شهادات تاريخية أن "مؤسسات فرنسية مازالت تحتفظ بأغراض عينية وأجزاء من أجساد جزائريين، كآذان بعض النسوة، فضلا عن محتجزات مادية وتاريخية كمدفع بابا مرزوق، الموروث عن العهد العثماني في الجزائر".

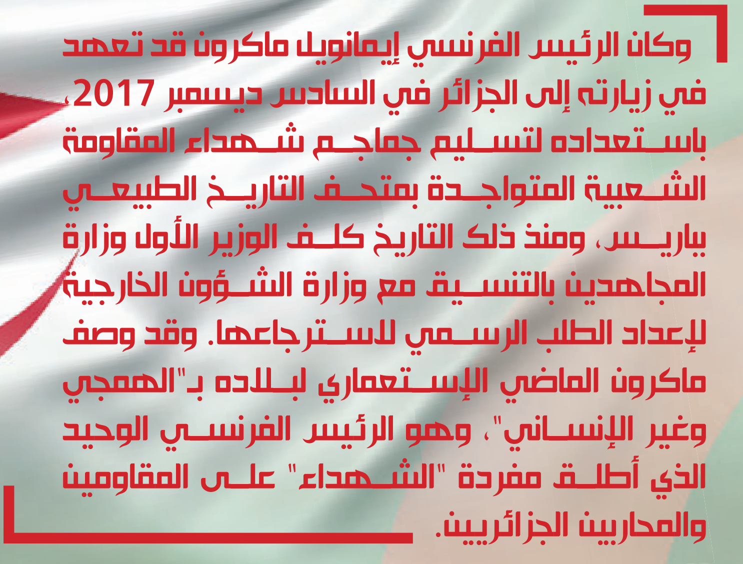
بداية الكشف عن هذه الجماجم تعود إلى شهر ماي 2011، عندما كشف الباحث الجزائري في التاريخ والأنثروبولوجيا فريد علي بلقاضي في تصريحاته لوكالة الأنباء الجزائرية، احتواء متحف التاريخ الطبيعي بباريس جماجم عشرات المقاومين الجزائريين للاستعمار الفرنسي، من بينهم جماجم الشريف بوبغلة (استشهد عام 1854) والشيخ بوزيان زعيم ثورة الزعاطشة (استشهد عام 1849).

ويضم متحف الإنسان بباريس حوالي 18 ألف جمجمة لأغراض علمية وبحثية، ولم يتم التعرف لحد الآن إلا على هوية 500 جمجمة، منها 36 جمجمة تعود لقادة ثوريين جزائريين تم فصل رؤوسهم عن أجسادهم في معارك حربية خلال القرن التاسع عشر، وحملت بعدها إلى باريس ثم متحف الإنسان بدعوى البحث العلمي والأنتروبولوجي. ويتم إخفاء هوية الجماجم الجزائرية عن الباحثين والزوار في جناح بعيد عن الأضواء في خزائن كرتونية، حملت أرقام أصحابها فقط، رغم أنها جماجم ذات بعد تاريخي وأخلاقي.

وأولت الجزائر اهتماما خاصا لهذا الملف بموجب ما ينص عليه الدستور من ضمان الدولة لاحترام أرواح الشهداء، وتطبيقا لأحكام القانون رقم 99-07 المؤرخ في 5 أفريل 1999، المتعلق بالمجاهد والشهيد، لاسيما المادة 54 منه، التي تمنع "التنازل بأي شكل من الأشكال عن أي جزء من التراث التاريخي والثقافي".

ومنذ التاسع جوان 2016، تم تبادل مراسلات مختلفة وعقد اجتماعات تنسيقية عديدة بين القطاعات المعنية (الوزارة الأولى ووزارتي الشؤون الخارجية والمجاهدين)، لإدراج الملف ضمن المباحثات الجزائرية الفرنسية وإيجاد السبل المناسبة لاسترجاع هذه الجماجم. وتم عقد أول اجتماع تنسيقي بتاريخ 23 جوان 2016، وتضمن دراسة التقرير الذي أعدته الملحقة الثقافية بالسفارة الجزائرية بباريس بخصوص الإجراءات المقترحة من طرف مدير المجموعات المتحفية بالمتحف الوطني للتاريخ الطبيعي.

بعد سنة من ذلك، استقبل وزير المجاهدين الطيب زيتوني، سفير فرنسا بالجزائر بطلب منه، وسلمه نسخة من مراسلة وجهها وزير أوروبا والشؤون الخارجية الفرنسي إلى وزير الشؤون الخارجية، يطلب فيها تحديد "سويا" بقايا الجماجم، التي ليست موضوع مناقشة، والأخرى التي يجب أن تكون محلا لمزيد التوثيق العلمي من خلال دراسة ستجريها اللجنة العلمية، ووفقا لتوصيات اللجنة الحكومية المشتركة رفيعة المستوى المجتمعة في 7 ديسمبر 2017.



وكان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون قد تعهد في زيارته إلى الجزائر في السادس ديسمبر 2017، باستعداده لتسليم جماجم شهداء المقاومة الشعبية المتواجدة بمتحف التاريخ الطبيعي بباريس، ومنذ ذلك التاريخ كلف الوزير الأول وزارة المجاهدين بالتنسيق مع وزارة الشؤون الخارجية لإعداد الطلب الرسمي لاسترجاعها. وقد وصف ماكرون الماضي الإستعماري لبلاده بـ"الهمجي وغير الإنساني"، وهو الرئيس الفرنسي الوحيد الذي أطلق مفردة "الشهداء" على المقاومين والمحاربين الجزائريين.

وفي الثالث سبتمبر 2018، عقد اجتماع تنسيقي تضمن إدراج تعديلات على الوثيقة الواردة من الطرف الفرنسي، حول طريقة العمل وتشكيلة الفوج وتعيين تشكيلة اللجنة العلمية الجزائرية. وعقدت اللجنة العلمية الجزائرية الفرنسية المكلفة بتحديد هوية الجماجم، اجتماعات بمتحف الإنسان بباريس، في 12 سبتمبر 2018 برئاسة البروفيسور بلحاج من الطرف الجزائري والمدير العام للتراث بوزارة الثقافة الفرنسية، تمحورت أساسا حول تنظيم العمل وتحديد دور اللجنة المشتركة والتفاوض حول إمكانية توسيع القائمة لتشمل كل الجماجم المتواجدة على التراب الفرنسي والمصادقة على جدول الاجتماعات الثنائية ومناقشة الوثائق، التي سيقدمها الطرف الفرنسي لتحديد قائمة الجماجم الجزائرية الموجودة بفرنسا.

وبتاريخ 5 فيفري 2019، عقدت اللجنة المشتركة الجزائرية-الفرنسية اجتماعا بمقر وزارة الشؤون الخارجية بالجزائر، تضمن التأكيد على ضرورة تدارك التأخر وتسريع وتيرة العمل، تفعيل قائمة الجماجم الست المكتملة، وضبط البرنامج الزمني لعقد لقاءات دورية بواسطة تقنية التحاضر المرئي عن بعد، والتأكد من مدى مطابقة نتائج الأبحاث للمنهجية المتفق عليها والاتفاق في الأخير على عقد لقاء في 28 مارس 2019 بباريس، لعرض نتائج البحث التي توصل إليها الطرف الجزائري.

ومن 18 إلى 26 مارس 2019، اجتمعت اللجنة العلمية المشتركة لإجراء التحاليل على الجماجم المتواجدة بمتحف التاريخ الطبيعي بباريس ولفحص العينات وفقا لبروتوكول العمل العلمي المعتمد. وفي شهر مارس 2020، عقدت نفس اللجنة عدة اجتماعات متتالية، أسفرت عن إعداد التقرير النهائي وتحديد الجماجم القابلة للاسترجاع، وتلك غير القابلة للاسترجاع والتي تحتاج إلى تدقيق.

إن استرجاع جماجم 24 من قادة المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي في القرن التاسع عشر، لا يمكنه بأي حال من الأحوال إخفاء جرائم أخرى أشد فضاعة، ارتكبها الفرنسيون حتى قبل اندلاع المقاومات الشعبية، ولا أدل على ذلك، ما دوّنه السياسي والمؤرخ الفرنسي المشهور، أليكسيس دي توكفيل، في تقرير إلى مجلس النواب في باريس سنة 1834، عندما لم يتوان في وصفه الدقيق لحقيقة وحشية بني جلدته في الجزائر:

«... لقد تجاوزنا في البربرية، البربر الذين أردنا قيادتهم إلى الحضارة.. ثم نشتكي من عدم قدرتهم على التحضّر»!.



نشاط المنظمة الخاصة في مقاطعة قسنطينة

أرضية للعمليات النوفمبرية الأولى وترسيخ للعقيدة العسكرية

بقلم / الدكتورة خميسة مدور
أستاذة محاضرة بقسم التاريخ
جامعة 8 ماي 1945م بقالة

تشابكت الحبكة السياسية للقضية الوطنية، و زادت تعقيدا بعد سياسة القمع و التنكيل و التعذيب التي مارستها الإدارة الفرنسية خلال و بعد أحداث 08 ماي 1945م، ما أدى الى تكريس القطيعة مع هذا النظام الاستعماري و ترسيخ قناعة الخيار الثوري لدى الكثير من النشطاء و المناضلين الوطنيين «فبات الجزائريون لا يطالبون بحقوقهم بل بحريتهم»، في هذا الوقت أصبح موقف مناضلي حزب الشعب المحل (2 سبتمبر 1939م) قويا بعد تأكيد الإدارة الفرنسية نيتها القمعية من خلال الاضطهاد الذي أوقعته على حركة أحباب البيان والحرية و مناضليها، بعد اتهامها بتدبير الأحداث و السكوت عنها وعن نشاط خلايا حزب الشعب المحل ضمن فروعها المختلفة.

إن القمع الإرهابي الذي سلط على الجزائريين المسلمين مواطنين كانوا أو مناضلين، وتحديدا الزعماء الوطنيين لمختلف التيارات الوطنية – حيث زج بهم في السجون والمعتقلات في انتظار محاكمتهم – ساهم بشكل كبير في شل نشاط الحركة الوطنية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عموما، وأحداث 8 ماي خصوصا.

غير أنه عجل بالمقابل في اقتناع الكثير من التشكيلات السياسية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية (أو أعادت بناء نفسها)، بضرورة انتهاج أو تبني طريق الكفاح المسلح، والذي بات حقيقة يجب تجسيدها بعدما كان فكرة يرفض الكثير الإيمان بها في ظل نوايا النظام الإستعماري التي صرح بها في كل مناسبة، فالجزائر أبدا "لن تكون إلا مقاطعة فرنسية."

> ان شجاعة تبني الخيار المسلح لم يقتنع بها ويتبناها الا حزب الشعب الجزائري منذ تأسيسه، حيث جعل على راس مطالبه مطلب الاستقلال، والذي أصبح الطريق الى تحقيقه واضحا بعد ازدياد القمع الاستعماري، وتأكيد نية هذه الممارسات التي لا يمكن ان تخرج ابدا عن خيارات الإدارة الإستعمارية التي حركت آلتها العسكرية مبدية استعدادها لكل أنواع العمل العسكري.

على هذا الأساس تحركت قيادات الحزب المنحل، وبعد الاستفادة من قانون العفو العام في مارس 1946م، وتحت غطاء سياسي وشرعي جديد وهو حركة الانتصار للحريات الديموقراطية (MTLD)، اين مضت في تجسيد خيارها الثوري التحرري بإنشاء الجناح العسكري للحزب وهو ما عرف بالمنظمة الخاصة التي تحملت عبأ توفير الشروط العسكرية للقيام بثورة مسلحة .

نشاط المنظمة الخاصة أرضية العمليات النوفمبرية الأولى

فرض خيار الكفاح المسلح نفسه في المؤتمر الأول لحركة الانتصار للحريات الديموقراطية (MTLD) المنعقد بتاريخ 15 فيفري 1947م، حيث أجمع المؤتمرون على أن العمل العسكري لم يعد خيارا، بل أصبح حتمية تعززت لدى القيادة السياسية في ضوء خيبة الامل الكبيرة التي أصابتها وأصابت الجماهير، بعد حملة الإصلاحات التي حملها قانون 20 سبتمبر 1947م، وماتلى ذلك من تزوير لإرادة الناخبين لاختيار المثلين الستين في المجلس الوطني في سنة 1948م لإبعاد الجزائريين وممثليهم عن عملية التمثيل وصناعة القرار.

لقد كان إيداع الحاكم العام نايجلان في التزوير الإنتخابي، القطرة التي أفاضت كأس السياسيين الذين ملوا صناديق الاقتراع وسياسة المطالبات، ما رجح كفة المطالبين بالعمل الثوري وضرورة التغيير الجذري لتوجهات الحزب، فتعالت أصوات المناضلين مطالبة القيادة السياسية

" لا تستدعونا بعد الآن إلى صناديق الاقتراع، أعطونا السلاح".



والواقع، إن الحديث عن المنظمة الخاصة، قد أخذ نصيبا واسعا في الدراسات والأبحاث المختلفة والمتعلقة بتاريخ الثورة التحريرية على اعتبار أن اندلاع ثورة الفاتح نوفمبر كان نتيجة سعي وإصرار قيادات المنظمة على السير في نهج العمل المسلح.

لذا وفي أثناء عملية البحث، استوقفني إشكال هام جدا وهو الآتي:

ما مدى حجم وفعالية العمليات العسكرية النوفمبرية في ظل حجم النشاط التحضيري الذي قامت به المنظمة الخاصة؟ ماهي النتائج المتوقعة لو استمر نشاطها؟

لقد قام قادة المنظمة الخاصة ومناضلوها بعمل أعتبره جبارا بل خرافيا باعتبار الزمان والمكان والإمكانيات المتاحة والتنظيم الهيكلي المحكم والدقيق، الذي يؤكد الحس العسكري لدى هؤلاء القياديين الشبان، ورغبتهم الشديدة في تكوين إطارات عسكرية لتكون مستقبلا قاعدة لجيش قوي ومؤطر على استعداد لخوض حرب التحرير. بالإضافة إلى تجميع كميات معتبرة من الأسلحة التي تحتاجها أي ثورة.

لذا كان حجم النشاط الذي قامت به هذه المنظمة في مرحلة زمنية وجيزة قبل اكتشافها، لدليل واضح على إبداع هؤلاء الشبان المتعطشين للعمل العسكري، وإبداءهم لمعايير الكفاءة (الشجاعة، الأمانة، السرية...)، بعد تكوين جاد أشرف عليه الحاج الجيلاني، بل ومستعدين للتضحية في كل الظروف فهم أشخاص "لا يترددون في تنفيذ كل الأوامر مهما كانت".

أفضت عملية اكتشاف المنظمة إلى جملة من الحقائق التي وقفت عليها شرطة المعلومات العامة في المقاطعات الثلاث والتي إنتهت في مجمل تقاريرها إلى أن تشكيل المنظمة يهدف الى ضرب "فرنسا والسيادة الفرنسية في الجزائر" كما هو مسجل في تقارير ووثائق ضبطت لدى المسؤولين الأساسيين لهذه المنظمة.

وعلى الرغم من سرية التنظيم، إلا أن الشرطة الفرنسية تمكنت من كشف هذا الجناح العسكري لحركة الانتصار مؤكدة هي ذاتها على أن الأهداف التي سطرها هذا التنظيم هي:

- تحضير العناصر المؤهلة معنويا، جسديا وعسكريا للكفاح بأي وسيلة كانت من أجل تحقيق الاستقلال للجزائر.
- تكوين الإطارات القادرة على قيادة القوات الثورية (الثوار) وهو ما اعتبرته أمرا خطيرا جدا كاد يذهب بعيدا لولا عمليات المراقبة وخبرة شرطة المعلومات.

وحتى أقف في هذه المقاربة التاريخية على حجم نشاط المنظمة الخاصة وأثره على حجم وفاعلية العمليات النوفمبرية الأولى، اخترت نموذجا لمجموعة الإمكانيات المادية والبشرية التي تمكنت المنظمة من امتلاكها في مقاطعة قسنطينة بناء على وثائق الأرشيف التي اطلعت عليها، حيث تمكنت مصالح الشرطة الفرنسية من ضبط هذه الموجودات بحوزة الموقوفين أو عند المداهمات التي قامت بها على المقرات التابعة للمنظمة وهي عادة مقرات التقاء المناضلين .

لقد تمكنت الشرطة الفرنسية بمجرد فشل عملية عبد القادر خياري بتبسة في 18 مارس 1950م، من القيام بعمليات بحث وتفتيش كبيرة بناء على المعلومات الهامة التي حصلت عليها،"فالاستغلال السريع للمعلومات المستقية مكن من نقل عمليات التوقيف الى عنابة، قسنطينة، سكيكدة، جيجل، بجاية، سوق أهراس وقالمة.

لقد حدثت توقيفات كثيرة في مختلف المراكز، كما مكنت الزيارات للمقرات من ضبط وثائق هامة، بعض الأسلحة، ذخيرة حرب، وسائل مثل المعاول، المسحاة، البليطة، البوصلة، المناشير...الخ" .

إن هذا الكلام على هذه المضبوطات والمحجوزات يجري على جميع مدن المقاطعة، ما يؤكد النشاط الكبير لفروع المنظمة في المنطقة، وهو ما يوضحه الجدول الذي أنجزته مصالح شرطة المعلومات العامة في مقاطعة قسنطينة، وإرساله إلى المدير العام للأمن العام (المعلومات العامة) بعد عملية 18 مارس 1950م.

والواقع أن المضبوطات من ذخيرة وأسلحة وألبسة عسكرية تتفاوت من مدينة لأخرى، غير أنها في المجموع هامة وهامة جدا، وقد أفردتها باختصار في الجدول التالي بناء على جدول الشرطة الفرنسية.



حصيلة المضبوطات (أسلحة ووسائل) بعد اكتشاف المنظمة في مقاطعة قسنطينة

المقرات	الأسلحة والذخيرة					الوسائل					
	رشاشات	بنادق		أسلحة بيضاء	ذخيرة متنوع	متفجرات	معاول			معدات عسكرية	متفرقات
تبسة	2		1	/	140	5 رصاصات 5 صواعق mèches 4					
بون	1	5	1	/	570						
قالمة	/	/	1	/	05						
سوق اهراس	/	/	1	/	80					13chargeurs	
سكيكدة	2	4	9	3	968	1متفجر					
قسنطينة				3			10	1	6	2	
وادي الزناتي		5			23						
المجموع	3	14	18	6	1806		33	23	21	21	

يمكن هنا ان نشير الى أن الكميات المضبوطة ليست بالضرورة هي كل ما تمتلكه فروع المنظمة في مقاطعة قسنطينة، فيبقى احتمال تخزين وتهريب الأسلحة قبيل وصول الشرطة إليها واكتشاف مكانها وهذا اعتمادا على كون التنظيم كانت كل خلاياه سرية لا يعرف بعضها البعض، ولم تتمكن الشرطة من الوصول الى الأشخاص والوسائل إلا بعد اعترافات قدمها بعض المناضلين تحت طائلة التعذيب .

بالإضافة إلى الأسلحة والذخيرة ومختلف الوسائل العسكرية التي كانت تحوزها المنظمة بكل فروعها، فقد ضمت في صفوفها خيرة الشباب الجزائريين الوطنيين من مناضلي حزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديموقراطية والذين أبدوا بانضمامهم الى المنظمة، شجاعة منقطعة النظير وتضحية تجاوزت معانيها الإنسانية والتاريخية. فعلى اختلاف فئاتهم وأعمارهم وتعليمهم، كانوا على استعداد تام ودون تردد لتقديم كل ما يمكن تقديمه في سبيل الحزب، المنظمة والوطن.

ويبين الإحصاء التالي مجموع الموقوفين المؤطرين في المنظمة ليكونوا نواة لجيش من الثوار يحمل على عاتقه مسؤولية تحرير الجزائر.

وقد قامت مصالح الاتصال لشمال إفريقيا (S.L.N.A) بعملية جمع للمعلومات الشخصية عن هؤلاء المعتقلين حسب كل دائرة وشملت المعلومات خاصة: أدائهم للخدمة الوطنية، عملهم لدى الإدارة الفرنسية، الشهادات المتحصل عليها، نوعية التعليم ولغته بالإضافة الى أصولهم الفرعية (بربري، عربي...) .

المقرات	عدد الاعتقالات
تبسة	17
بون (عنابة)	35
قالمة	10
سوق اهراس	09
سكيكدة	02
قسنطينة	11
سمندو	03
وادي زناتي	11
بجاية	01
تازمالت	14
جيجل	06
اذكار	09
المجموع	128

وهو ما يؤكد نوعية المناضلين المنتمين الى هذه المنظمة باعتبارهم من النخب الوطنية المؤهلة للقيام بهذه الأدوار.

انطلاقا من هذه المعلومات والتي كان مجالها القطاع القسنطيني، نلمس النشاط الكبير والواسع الذي تمكن على إثره التنظيم (المنظمة الخاصة) من جمع أسلحة وذخيرة ووسائل عسكرية معتبرة، بالإضافة إلى تأطير المناضلين تأطيرا عسكريا مميزا بدليل الكفاءة العالية، والأمانة التي أظهروها عند اعتقالهم وتعريضهم لأبشع أنواع التعذيب، تبنتها حكومة نايجلان وترجمتها في أحدث وأبشع الأساليب "باستعمال حوض الحمام والتيار الكهربائي والجلد".

والأكيد أن ما حدث في مقاطعة قسنطينة بخصوص المنظمة جرى مثله تماما في القطاع الوهراني والجزائر، وهو ما يدفعنا الى توقع إمكانيات المنظمة في مرحلة حاسمة وبسيطة في نفس الوقت إذا ما اعتمدنا بداية النشاط الفعلي جانفي 1948م.

انطلاقا من هذا العرض لبعض إمكانيات المنظمة، والتي سعى مسؤولوها للحصول عليها خاصة السلاح لاستعماله في التدريب العسكري والاحتفاظ ببعضه ليوم مشهود، نقف على استراتيجية التنظيم، بالإضافة إلى الإمكانيات البشرية المتمثلة في تلك الإطارات التي سهر على تكوينها لتكون نواة لجيش مستعد لتحمل مسؤولية تفجير ثورة التحرير.

غير أني وقفت على الكثير من الاختلافات في تعداد مناضلي المنظمة بين مختلف المصادر والمراجع المعروفة، فمثلا:

- يشير اجيرون أن عددهم لم يتجاوز 1000 مناضل

- ايف كوربير: 4500 مناضل

- أحمد بن بلة: 3000 مناضل

- روجي لوتورنو: 1800 مناضل

-أحمد محساس: 1500 مناضل

10e REGION MILITAIRE
DIVISION DE CONSTANTINE
ETAT-MAJOR-2e BUREAU
N° .../A2

SECRET

Constantine, le 1er Avril 1950

BULLETIN DE RENSEIGNEMENTS

OBJET: organisation du P.P.A.-M.T.L.D.

SOURCE: sérieuse.

A la suite de nombreuses arrestations auxquelles ont procédé récemment les services de police, il a été possible de recueillir quelques renseignements sur la structure du P.P.A.-M.T.L.D. Ces renseignements sont très probablement exacts, puisqu'ils ont été fournis par un Conseiller Municipal M.T.L.D. de BONE qui, d'ailleurs, serait sur le point de donner sa démission du Parti.

D'après cet individu, la structure politique actuelle du P.P.A. a été établie en Avril 1949, époque à laquelle l'ensemble du Parti aurait été intégré à l'organisation du M.T.L.D. pour ne former qu'un seul et même parti.

Cette structure est la suivante:

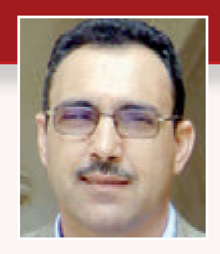
Comité Central - Bureau Politique d'ALGER
OUILAYA (Province)
DAIRA (Centre)
KASMA (Secteur)
SECTION - - SECTION
Groupe Groupe Groupe Groupe Groupe
Cellule Cellule Cellule Cellule Cellule

./...

تعد العمليات النوفمبرية بتاريخ الفاتح من نوفمبر 1954م، الإنطلاقة الفعلية لكفاح مسلح ، و تتويجا لنضال سياسي دام لعقود من الزمن، بالإضافة لمحاولات ثورية جادة لتبني الكفاح المسلح ، كمحاولة المنظمة الخاصة و قيادتها التي شمل نشاطها كل القطر الجزائري، حيث كان نشاطا لافتا في القطاع القسنطيني، كاد أن يضع قاطرة التحرر على سكتها الصحيحة، غير أن فشل المنظمة في تحقيق أهدافها عبد الطريق لانطلاق ثورة تحرير عارمة قضت على أعتى الامبراطوريات الاستعمارية، و حررت الشعب الجزائري من أغلال استعمار فرنسي بغيض دام 132 سنة.



الثورة الجزائرية في كتابات الدكتور أبي القاسم سعد اللّه



بقلم / البروفيسور مولود عويمر
أستاذ بجامعة الجزائر 2

بينما أنا واقف وقفة تأمل في كتابات الدكتور أبي القاسم سعد اللّه (1931-2013) التي ستظل خالدة ينتفع بها الناس، مرّ عليّ شريط من الأسئلة منها: كيف عاش الطالب سعد اللّه تطوّر أحداث الثورة الجزائرية؟ لماذا تأخر الدكتور سعد اللّه عن كتابة تاريخها؟ ما هي أهم قضاياها التاريخية التي درسها؟ ما هو تصوّره لهذه الثورة؟

ومما لا ريب فيه أن الجواب عن هذه الأسئلة يحتاج إلى دراسات عديدة، ومع ذلك أجيب عنها بالمختصر المفيد في الفقرات التالية، راجيا أن أوفّق مستقبلا في تقديم بحث وافي عن هذا الموضوع.

الثورة توجه سعد اللّه نحو التخصص في التاريخ



درس أبو القاسم سعد الله في الكتاتيب في قمار، ثم انتقل في عام 1947 إلى تونس حيث حصل على شهادتي الأهلية والتحصيل في جامع الزيتونة. ثم انتقل إلى مصر بعدما درّس سنة واحدة (1954-1955) في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجزائر العاصمة.

انتسب سعد الله إلى كلية دار العلوم بالقاهرة، فنال فيها شهادة الليسانس في الأدب العربي عام 1959، وتابع دراسته في قسم الماجستير حيث أعد رسالة الماجستير في شعر محمد العيد آل خليفة، لكنه لم يتمكن من مناقشتها بسبب سفره العاجل إلى الولايات المتحدة الأمريكية للالتحاق بجامعة منيسوته مبعوثا من طرف الحكومة الجزائرية المؤقتة.

بدأ سعد الله حياته العلمية أديبا كما هو واضح من مشواره الدراسي، إلا أنه قرر (وهو طالب في الولايات المتحدة الأمريكية) أن يغيّر تخصصه، ويتوجّه نحو التاريخ عوضا عن الأدب متأثرا بتطور الثورة الجزائرية وحاجتها إلى مثقف جزائري واعي يعرّف بها في الوسط الطلابي والجامعي الأمريكي.

ولا شك أن أقوى حجج تساعده على إقناع الآخر هي موجودة في التاريخ الجزائري الذي كان هو بحد ذاته يجهل تفاصيله وخباياه.

> قال الأستاذ سعد اللّه في هذا السياق: «أما ثورة الجزائر فقد أرغمتني على البحث وتطبيق التاريخ، أي جعلتني أدرس تاريخ بلادي الذي لم أدرسه من قبل في أي مدرسة أو جامعة، وأتحرق إلى معرفة إنجازات الأجداد والآباء، وأقارن بين ما قدموا به وما أنجزه الآخرون في الحروب والعلوم والحضارة على العموم».

وهكذا انتقل الطالب سعد الله من دراسة الأدب العربي إلى دراسة التاريخ حتى حصل على شهادة الدكتوراه في عام 1965 في هذا التخصص العلمي من جامعة منيسوته، ثم تفرغ بعد ذلك لتدريس التاريخ والبحث التاريخي لمدة نصف قرن.



ولم ينسى أيضا خلال هذه الفترة حبه الأول وهو الأدب، فكان ينشر من حين إلى آخر دراسات أدبية لكنه توقف عن نظم الشعر أو توقف عن نشره لسبب غير واضح؛ فربما غلبته عقلانية التاريخ حتى حرمته من عاطفية الشعر!

هل حان وقت كتابة تاريخ الثورة؟

كان الدكتور أبو القاسم سعد الله يرى في السبعينيات أن الظروف غير مناسبة لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية لأن هناك صعوبات تواجه المؤرخ، ومنها: قرب أحداث الثورة من الذين صنعوها أو عايشوها، عدم توفر الوثائق المتصلة بهذا الموضوع، وعدم قدرة المؤرخ على قول كل الحقيقة في قضايا متعددة لاعتبارات مختلفة.

وبقي الدكتور سعد الله متمسكا بهذا الرأي لفترة طويلة، فقد ردد نفس العوائق بعد عشرين سنة، فالوثائق مازالت في نظره غير متوفرة بشكل يجعل الأحكام تصدر عن موضوعية ونزاهة، وأن البعد الزمني لم يختصر بعد للكشف عن بعض الأحداث التي يمكن أن تؤثر سلبا على الأحياء وحياة الناس في الوطن وخارجه.

غير أن الدكتور سعد الله عدّل رأيه بعد أن زالت بعض العوائق معتبرا بالعكس أن التعليلات التي تطرح عند إثارة إشكالية كتابة تاريخ الثورة هي من صنع الكسالى والمثبطين وذوي الأغراض الخاصة الذين ليس من مصلحتهم أن تظهر الحقائق.

فضلا عن الصعوبات السابقة، اعترف الدكتور سعد الله بصعوبة أخرى لم يكن يذكرها من قبل، والتي تتمثل في غياب الجو المساعد على البحث التاريخي العميق، فحرية التفكير والتعبير ما زالت بعيدة عن المستوى المطلوب والأمل المنشود.

هل يبقى الباحث ساكنا لا يتحرك بذريعة أن الظروف غير مواتية بعد، أم يجتهد في حدود الممكن ويلج في موضوع الثورة ليدرسه من الجوانب المتاحة؟

الواقع أن الثورة ليست فقط موضوعا تاريخيا يهتم به فقط المؤرخون، بل هي توفر مادة خصبة للتخصصات الأخرى، فالأديب يستلهم من بطولاتها وأحداثها لكتابة قصص وروايات ومسرحيات، وعالم الاجتماع يدرس حياة المعتقلين في السجون والمحتشدات، وعالم الاقتصاد يتناول حركة التموين والتمويل وعلاقة المجاهدين بالزراعة والتجارة...الخ.

وهكذا أقدم الدكتور سعد الله على تأليف كتاب حول الثورة التحريرية، وكتابة مجموعة مقالات ودراسات في مجلات جزائرية وعربية، ونشر رسائل شخصية وعامة، ونصوص ووثائق نادرة مثل قصيدة الشاعر اللبناني محمد علي الحوماني، ومحضر اجتماع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عام 1954.

كما ترجم الأستاذ سعد الله إلى اللغة العربية دراسات غربية في هذا المجال، مثل دراسة الباحث الأمريكي روبرت حول: «حرب الكلمات الجزائرية. البث الإذاعي أثناء الثورة 1954-1962»، وبحث الأستاذ جورج جوايو حول: «ألبير كامو والثورة الجزائرية»...الخ.

لقد جمع الدكتور سعد الله هذه الأعمال ونشرها في كُتب متعددة تضمنت مقالات وبحوث متفرقة، أذكر منها: منطلقات فكرية، في الجدل الثقافي، تجارب في الأدب والرحلة، أفكار جامحة، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، حاطب أوراق...الخ.

الثقافة في قلب الثورة

لقد اختار الدكتور أبو القاسم سعد الله دراسة تاريخ الثورة الجزائرية من خلال تناول جوانبها الثقافية، فهي أقل خطورة من تاريخها السياسي والعسكري والدبلوماسي. وبناء على ذلك، أصدر كتابا حول «تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1962»، وهو جزء مكمل لموسوعته الضخمة «تاريخ الجزائر الثقافي» عبر العصور.

ولم يتمِّم الدكتور سعد الله موسوعته حول الحركة الوطنية فاكتفى بـ 3 أجزاء متوقفا عند عام 1945 دون أن يكمل الجزء الرابع الذي أعلن عن رغبته في تأليفه، وهو يمتد إلى عام 1962.



إن الأخطار ستظل دائما موجودة، سواء كتب عن التاريخ السياسي أو الثقافي أو العسكري ... مادام المؤرخ يتعرض للأشخاص والنُخبة «التي قد ترى في الأحكام الصادرة عنها خطرا عليها أو تزكية لغيرها».

أما منهج الدكتور سعد اللّه في هذا الكتاب فهو لا يختلف كثيرا عن المنهج الذي اتبعه في الأجزاء الأخرى من موسوعته الكبرى، فكان المؤلف يركز على الحياة الثقافية في الجزائر في فترة الثورة التحريرية من خلال دراسة النصوص الرسمية لجبهة التحرير الوطني والحكومة الجزائرية المؤقتة والمنظمات الجماهيرية التابعة لها في مجال الهوية الثقافية، ومتابعة مختلف الأنشطة الثقافية في الإعلام والمسرح والموسيقى والسينما والفنون والأدب والنشر ...الخ.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الأستاذ سعد الله لم يؤرخ في هذا الكتاب لإسهامات الثورة في المجال الثقافي فقط، وإنما أرّخ أيضا للحراك الثقافي الجزائري خلال فترة 1954-1962.

لقد كتب عن المساهمات الثقافية للجزائريين سواء في الجزائر أو خارجها، ذلك بأن جبهة التحرير الوطني ثم الحكومة الجزائرية المؤقتة كانت تقوم بنشاطات ثقافية كثيرة للتعريف بالتراث الجزائري، لكن أكبر هذه الأعمال كانت تقدم خارج التراب الجزائري في إطار الجهود الرامية إلى تعبئة شعوب العالم للتضامن مع الشعب الجزائري في كفاحه من أجل نيل حريته واسترجاع سيادته.

نشاط الثوار الجزائريين في القاهرة

لقد وصل الدكتور سعد الله إلى القاهرة في فبراير 1956 قادما إليها من الجزائر لمواصلة دراساته العليا في الجامعة المصرية. وقد وجد العاصمة المصرية تعج بالنخبة الجزائرية التي استقرت في مصر من أجل تدويل الثورة التحريرية وتعبئة الشعوب العربية لمساندة كفاح الشعب الجزائري.

ودون تردد وتأخير، اتصل الطالب سعد الله بأبرز القادة الجزائريين المقيمين في القاهرة أو العابرين منها في مهمات سياسية وعسكرية. وهكذا تعرف مع مرور الأيام على محمد البشير الإبراهيمي وأحمد توفيق المدني وفرحات عباس ومحمد خيضر وبن يوسف بن خدة ومحمد الأمين دباغين...الخ.

وهكذا ارتبط مبكرا بالعمل الثوري دون أن يخطط له مسبقا، فقد جاء من الجزائر وكله عزيمة للتحصيل العلمي في الجامعة المصرية التي كان يحلم بالدراسة فيها كل الطلبة الجزائريون، وغامر بحياته في سبيل ذلك، ومن أجل التعرف على أكبر الأدباء والشعراء المصريين والتتلمذ عليهم.

لذلك لم يقتصر الطالب سعد اللّه على مزاولة الدراسة والاتصال بقادة الثورة الجزائرية في مصر، فقد انخرط في الكفاح الوطني مسخرا قلمه ولسانه للدفاع عن القضية الجزائرية، فكتب مقالات في الصحافة المصرية والدوريات العربية، ونظم قصائد ثورية، وتحدث في الإذاعة المصرية، وألقى خطابات في المهرجانات الشعبية المخصصة للثورة الجزائرية.

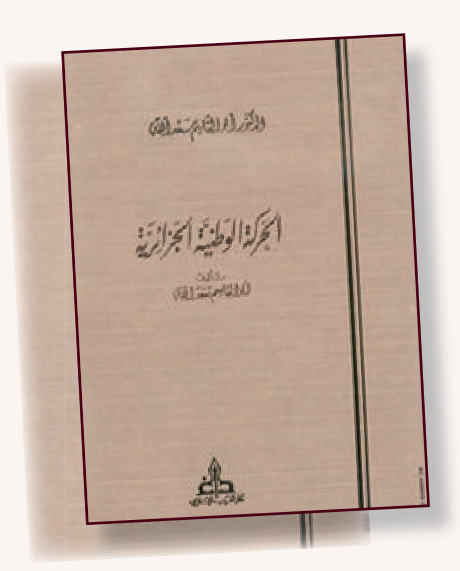
وفي هذا الإطار، انضم إلى جمعية الطلبة الجزائريين في مصر، وتحمّل بجدارة مسؤولية التنشيط الثقافي. وقد سجّل الدكتور سعد الله كل هذه الأعمال واللقاءات في الجزأين الأول والثاني من يومياته: «مسار قلم».

كما تضمن هذا الكتاب معلومات غزيرة عن متابعة الصحافة المصرية ليوميات الثورة الجزائرية خاصة الجرائد التالية: الجمهورية والأهرام والأخبار والمساء التي كانت تنقل عن وكالات الأنباء والصحف العالمية كل ما له صلة بهذه الثورة التحريرية من أحداث وآراء ومواقف.

الثورة الجزائرية قيم ومبادئ

لقد كانت الثورة الجزائرية في نظر الدكتور أبي القاسم سعد اللّه جهادا عسكريا وكفاحا سياسيا ونضالا إعلاميا

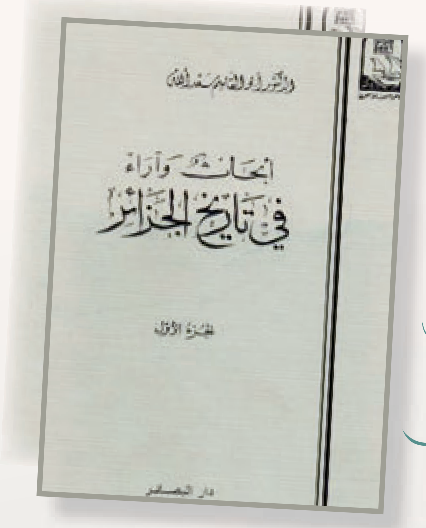




ونشـاطا دبلوماسيا وحـراكا ثقافيا ورسـالة أخلاقية ومشروع دولة ساميا. هكذا يجب أن يكتب تاريخ الثورة، ويعلم للكبار والصغـار، ويدرس في الندوات والمؤتمرات ليكون مصدر إلهام واعتزاز، حتى يساعد على «تثبيت الـذات وحفظ الهوية» لأن تاريخ كل شـعب كما يرى الدكتور سـعد اللّٰه «مـا هو في الحقيقـة إلا حجمه في التاريخ الإنساني.».

ومن ناحية أخرى، لاحظ الدكتور سعد الله أن العديد من هذه القيم والمبادئ تراجعت في المجتمع الجزائري، وأخرى غابت عنه ولم يعد لها تأثير في حياة الناس. وكل هذا يشكل خطرا على مستقبل الأجيال التي ستواجه التحديات القادمة بدون بوصلة ترشدها إلى بر الأمان. فقوة ثورتنا تكمن في القيم العليا التي نادت بها وضحى من أجلها الأبطال، وليست فقط الوقائع والأحداث الكبرى التي صنعها المؤمنون والمؤمنات بالنصر القريب.

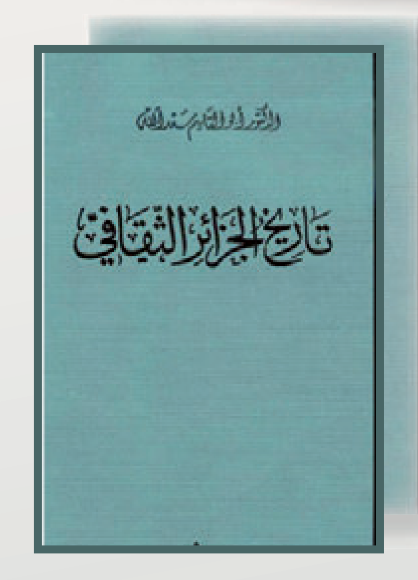
وبناء على ذلك، فإني أتفق مع رأي الدكتور سعد الله بشأن مصير «الحدث التاريخي الكبير»، فإذا «لم تظل شعلته في ارتفاع خبا وتلاشى، وأصبح شرخا صغيرا في جدار التاريخ الفولاذي.».

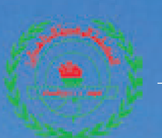


وخلاصة القول، هي أن الدكتور سعد اللّٰه كتب عن تاريخ الثورة الجزائرية بعد حذر شديد وتريث طويل، فألف كتابا حول تاريخ الجزائر الثقافي في الفترة 1954و1962، ونشر عدة دراسات ووثائق ونصوص في هذا المجال.

ويتضح من عناوين كتاباته عن الثورة، وهي تمثل جزء يسيرا من كتاباته التاريخية، أنها تدور كلها بشكل أو آخر في الجوانب الأدبية والثقافية والإعلامية، ولا تتطرق إلى الاختلافات الإيديولوجية والصراعات حول القيادة وتداعياتها المختلفة.

إن وجود أعمال الدكتور أبي القاسم سعد اللّٰه حول الثورة التحريرية في كتب متفرقة جعلت بعضها مغمورة رغم قيمتها العلمية، ولا ينتبه إليها إلا القارئ الفطن والباحث العارف. فلا شك أن إعادة تنظيمها ونشرها في كتاب واحد مستقل ستضاعف من زيادة الاستفادة من قراءة تلك الأعمال، وتسهّل الاقتراب منها لدراستها.







.... وهل الثورة إلا معجزات؟

بقلم / عبد العزيز وعلي

قد يكون من الصعب بمكان على المواطن العادي،الآن،أن يصدّق بعض الحقائق الغريبة التي عشناها في الميدان أثناء الثورة المباركة.

فمثلا: دنو القرود منا ـ نحن المجاهدين ـ في سفوح (جرجرة وأكفادو) ونفورها من جنود العدوّ؟! واختباء ذئب في كهف مع المجاهدين أثناء عملية تمشيط للعدوّ في الجهة ؟! ولا ريب أنك تعتبر هذا شيئا غريبا وغير طبيعي؟! ولكن من أعظم المعجزات وأغرب الأشياء في نظري هو عدم توعكنا وإصابتنا بالزّكام رغم المحيط المرضي الذي نعيشه آنذاك في فصل الشتاء، ورغم تعرضنا للبلل الدائم والتمركز في مهبات الرّياح في السفوح وفي قمم الجبال وفي داخل الكهوف التي تكثر فيها الرطوبة والعفونة والبعوض ومختلف الحشرات. نعم، ورغم ذلك، فإنك لا تجد في صفوفنا مزكوما ولا مصدورا ولا محموما، حيث أنك لا تجد في مستشفياتنا الغابية والجبلية إلا الجرحى والمصابين بالرصاص ؟!!

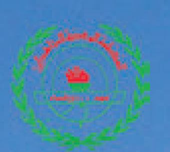
ولقد أجبرتنا الظروف الأمنية القاسية في شتاء 1959 على اللجوء إلى غابة (أكفادو) الكبيرة، حيث قضينا عدة أيام على الثلج الذي أحاط بنا من الجهات الست، ورغم ذلك، فإنه لا أحد منّا أصيب بمرض ؟! مع أن وقوفنا وجلوسنا ونومنا، كان كلّ ذلك على الثلج والجليد طيلة تلك المدة التي قضيناها هناك حيث لم نصب بالزّكام والسّعال أو سيلان الأنف أو آلام الصدر أو الصداع أو الحُمّى ؟! وللقارئ أن يسمي ذلك تصالحا مع الطبيعة أو حصانة ثورية أو كرامة من كرامات الأولياء.. وإلا أَلَيْسَ المجاهدون بأولياء ؟!.

ولْأذكُرْ لكم الآن بعض العيّنات من تلك اللقاءات التي جمعتنا ببعض هذه الحيوانات البرية منها والداجنة:

ولكن لا يعتبر حديثنا عن الحيوانات خروجا منا عن الموضوع بل بالعكس فهو في الصميم، لأن تلك الحيوانات جزء من حياتنا الجبلية والغابية ونتشاطر معها تلك المواقع طيلة سنوات الثورة وتربطنا بها (صداقة) متينة، لا سيّما ما يعود منها إلى الخنازير والذئاب والأفاعي والكلاب والقردة والدجاج والبِغال.. وما إلى ذلك، وإليكم بعض العيِّنات من كل ذلك فِيما يلي:

1 - مع القردة بجرجرة:

أجل إن قردة (جرجرة وأكفادو) هي من نوع (المكّاك) أو (المانقو)، كانت تخرج إلى المروج في حدود الساعة التاسعة صباحًا لتمرح وتسرح وتلعب و... وهي تختفي عندما تسمع أزيز الطائرات المقنبلة والكشافة التي تحوم في الجهة، ثم تعود إلى تلك السفوح والمروج بعدما تغيب تلك الطائرات، حيث كان كثيرا ما تلاحظ هذه الكشافات تحرّكا مشبوها يقوم به قطيع من القرود في سفوح جرجرة



أو أكفادو... فتنقضُّ عليه بالقَنْبَلَةِ العشوائية ظانة أنهم جنود جيش التحرير، وبالتالي، فإنّ هذه القرود تميّز بين جنود العدوّ وجنود جيش التحرير وكثيرا ماتقترب من مراكزنا لتتحصل على قطع خبز أو حبّات تين، أو تبيت فوق أغصان الأشجار القريبة من مراكزنا.

تمركزنا يوما من أيام دِيسمبر 1960 في سفوح (ثامقوطْ) - لالاّ خديجة - فبينما نحن نتجاذب أطراف الحديث، وإذا بجنديّ الحراسة يهرع إلينا لينذرنا باقتراب العدو من الجهة العليا، لأنه سمع وقع أقدام.. حيث ما كان منا إلاّ أن أسرعنا إلى أسلحتنا وأعلنا حالة استنفار في صفوفنا استعدادا للمواجهة، ثم بدأنا نتحسس ونصيخ بأسماعنا، وفعلا فقد التقطت أذاننا وقع أقدام تقترب منا رويدا رويدا من الجهة العليا من ذلك السفح المغطى بالأشجار الكثيفة التي تَحجب العين، إذا ما العمل؟ نعم، العمل هو أن نتوزع على جذوع الأشجار ونشهِّر أسلحتنا و.... ولكننا لم نكد نتوزع حتى أطل علينا مباغتا «ضابط» قطيع القرود الذي بدأ يحدّق فينا..؟!

يا للسخرية ؟! أأنت أيها اللّعين.. كدت تكون سببا في ارتجالنا، ثم اقترب نحونا ومعه قطيعه (كتيبته) الذي يتكون من حوالي 60 قردا، وهنا قضينا في مشاهدة القرود لحظات ممتعة أنستنا ما فينا من إرهاق وجوع..

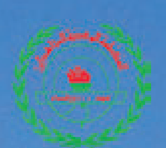
كما تمركزنا يوما في أعالي (إغْزَرْ إوَقّورَنْ) بمشدّالة بالناحية 3، المنطقة 2، وكان اليوم مشمسا ومشرقا فخرجت القردة كالعادة في الصباح لتمرح وتسرح وتلعب، حيث ما كان منها إلاّ أن اختارت ذلك المرْج الموجود بجانبنا حيث برز منها ثلاثة قرود ضخام الأجسام مفتولو العضلات، عريضو المناكب، ووثبوا على شجرة بلّوط أين تسلقوا جذعها بحركات بهلوانية، وما أن وصلوا إلى الفروع العليا حتّى توزّعوا فأخذ كل واحد منهم فرعا ليحرّكه بعنف ويهزّه حتى تسقط حبّات البلّوط على الأرض - رُطبًا جنيّا - حيث يقبع القطيع في انتظارها...

كنا نتفرّج يوما على القردة وهي تمرح وتلعب أمامنا وتسرح، فبدت ظهورها تلمع من الضخامة وكثرة اللّحم والشّحم فيها، فلاحظ ذلك أحد الزملاء وسألني قائلا: «ما حكم الشريعة الإسلامية في أكل لحم القرد؟ انظر إلى ظهورها !! ألا تشبه الخرفان !! ألا ما أسمَنَهَا !!». حيث ما كان منّي إلا أن شرحت له قول (المختصر الخليلي): .. وفي كُره القرد والطِّين ومنعه قولان - أي أن القول الراجِح هو أن الكراهَة في لحم القرْد والحِرمَة في أكل الطِّين لضرَرِه، إذ لا ضرَر ولا ضِرار.

وبعد، فهذه بعض العيِّنات من تصرّفات حيواننا الوديع القردُ الذكيُّ في سفوح جرجرة.

2 - خنزير قرية (حيجاب):

موقع هذه القرية كان بين الأعراش الثلاثة: إلُولَنْ، بني زيكي، أث يَجّرْ، بالناحية 4، المنطقة 3، وحاليا تابع لدائرة بوزْقانْ، تيزي وزو، وموقعها إذًا، استراتيجي للغاية لكونه سفحا منحدرا داخل غابة كثيفة يتوفر على كهوف ومخابئ، وقد حللنا في المكان مساء من أيام أوت 1959، وبتنا فيه، لكن ما كادت الشمس تبزغُ صباح ذلك اليوم حتى تفاجأنا بوجودنا داخل عملية تمشيط للمظليّين، حيث شرع هؤلاء المظليون ينحدرون من أعالي الجهة مع وصول الطائرات التي شرعت في الحَومان على الجهة بعلو منخفض حتى كادت تلامس أعالي الأشجار والسقوف مع قَنبلَة الأماكن المشبوهة وإمطارها بالرشّاشات الثقيلة وصيحات المظليّين المرتفعة، الأمر الذي أزعجَ العشرات من الخنازير وجعلها تخرج من مكامنها لتهرع ذات اليمين وذات الشمال في ذلك المنحدر إلى درجة أن واحدا منها ملأ علينا الباب (أي باب المركز) ولسان حاله يقول: (كلنا في الهَمّ سواءٌ)، المهم أنه وقف في الباب لحظات معتبرة، وهو يحدق فينا، ثمَ استدار بهدوء وخرج إلى باحة المركز أين رابط في زاوية منها، وهو يحدق في بوّابتها المفضية إلى الطريق (لعلّه يحرسها) أو يحرسنا نحن المتواجدين في المركز، وبقي على تلك الحالة حتى خرجنا، حيث لاحظه أحد المجاهدين وهو وراءنا يتبعنا !! إنّ لله في خلقه شؤونا.



3 - ذئبة (أغلاذ):

لقد كانت لنا سنة 1961 بعض المراكز في المرتفعات الغربية (لإغزر أمقران)، بالناحية 3، المنطقة 2، نترددُ عليها من حين لآخر، مثل (تيقرينْ) ومراكز (ثالاتّافَثْ) ومركز (سيدي يونس) ولنا مثلها أيضا في السهول الشرقية على مشارف الوادي، مثل (خنفُور) و(المحطّة) و(إغيل لأَرْبْعا).. ولكن تنقلنا بين هذه وتلك يقتضي اجتيازنا للطريق الوطني رقم 26، ومرورنا عبر بعض المواقع التي كان العدوّ ينصب لنا في ربوعها كمائنه الليلية، ومن هذه المواقع ضواحي (أغْلاذْ).

أجل، هذا الموقع الاستراتيجي لتحركاتنا الليلية، أين سخر اللّه لنا ذئبة تحرسه في الليالي الحالكة. نعم، أقول هذا، وأعي ما أقول، حيث تحضر هذه الذئبة إلى المكان بعد غروب الشمس للمرابطة فيه حارسة له. وهكذا لا تكاد تشم رائحة جنود العدو في الجهة حتى تقيم الدنيا وتقعدها بعوائها الشديد (الحزين)، ثم لا تكفُّ عن ذلك إلى غاية انسحاب العدو من المكان. وقد اكتشفنا هذا، بعد ما لفت هذا العواء انتباه بعض المقيمين في تلك الضواحي مما جعلهم يتجسسون على الموقع أثناء العواء الغريب، ويكتشفون جنود العدوّ وهم ينصبون لنا الكمين، ثم إشعارهم لنا بذلك قائلين: «احذروا، وابتعدوا عن الجهة عندما تسمعون الذئبة تعوي، فإن ذلك عواء ونباح على جنود العدوّ«!!.

نعم، والغريب من أمرها، أنها لا تعوي علينا نحن المجاهدين عندما نجتاز المكان، بل وكنا كثيرا ما نجدها في المكان ومعها (جراؤها) ولا تفرّ، بل تنحرف قليلا عن ممرنا ثم تأخذ في التحديق فينا حتى نعبر.. وهكذا إذا، كانت لنا هذه الذئبة (رادارا) لنا في (أغلاذْ) إلى غاية إيقاف القتال، وشعب الناحية ومجاهدوها شاهدون على ما أقول: ((سُبحانَ الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقْرِنين)).

4 - ثعبان (أثْ وعبانْ) بالمنطقة 4:

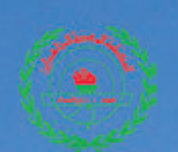
اضطرتنا الظروف الحرجة أثناء حملة (شال) إلى الولوج في مخبئ داخل إحدى الغابات الكثيفة بضواحي (أثْ وعْبَانْ) بالمنطقة 4، من الولاية 3، وصادف أن استهدف العدوّ في ذلك اليوم، تلك الجهة بعملية تمشيط واسعة النّطاق حيث كثُر أزيز الطائرات الحائمة، ودوي انفجار القنابل وأصوات المدافع الرشاشة بالقرب منا، فبينما نحن كذلك، ننتظر نتائج العملية، وإذا بجسم هائل يندفع من الخارج إلى أرضية المخبئ، ما هذا؟؟ يا ويحنا؟! إنها أفعى حية هائلة، مريعة؟؟! يقدّر طولها بحوالي ثلاثة أمتار، ولكنّها قصدت توا إحدى زوايا المخبأ حيث التوت حول نفسها ورقدت، أما رأسها فقد برز بين طيّات جسمها في الوسط لعلّها تراقب حركاتنا وسكناتنا. وهكذا اختبأت معنا هذه الأفعى إلى الليل (وكلها ثقة في المجاهدين واطمئنانٌ على حياتها)، وإلاّ، فمن منّا لا يقول إنها مبعوثة لحراستنا. نعم، وقد غادرنا المخبأ بعد حلول الظلام وتركناها هناك راقدة، وهل الثورة إلا معجزاتٌ.

5 - كلب قرية زاكو:

(زاكو) قرية في بلدية (عين لقراج) دائرة (بني ورتيلان) ولاية سطيف، وهي في نظام الثورة تابعة للناحية 4، المنطقة 1، الولاية 3.

المهم أن القرية كانت أثناء الثورة مركز عبور للكتائب حيث تأخذ منه الزّاد والمعلومات ثم تغادر، بل وكانت أيضا مركز إيواء واستراحة لبعض الفصائل الجهوية، حيث تؤمّها بدورها من حين لآخر لأخذ قسط من الرّاحة ثم تغادر.. مع الإشارة إلى أن رئيس نظامها هو المجاهد (سي لحلو) المعروف لدى الجميع، وقد كان جنود العدو في بعض المراكز الأمامية القريبة من القرية، يقومون بمداهمتها الفجائية ليلا، طمعا في أسْرِ بعض الأشخاص المبحوث عنهم في ربوعها، إلّا أنّ تلك المحاولات تذهب سبَهْللا بسبب ذلك الكلب (المقاوم) المملوك لبعض عائلات القرية، الذي كان أمره غريبا، وشأنه عجيبا.

إذ أنّ له حاسّة شمّ قوية (ذريّة) تجعله يلتقط ويشمُّ رائحة جنود العدوّ عن بعد، قبل وصُولهم إلى القرية بفترة زمانية معتبرة.



وهكذا، لا يكاد أولئك الجنود الذين تعوّدوا على المداهمة الليلية للقرية، يغادرون عتبة باب مركزهم الأمامي في اتجاه (زاكو) حتى يعلن عن ذلك كلبنا الأمين بنباحه الشديد، مما يجعل المسبلين والمجاهدين المتواجدين في مركز القرية ينسحبون في الوقت المناسب، والغريب في الأمر أنه لا ينبح على كتائب الثورة لدى مرورها بالقرية ليلا. ومهما يكن فإنّ الكلب قد واصل (جهاده) للعدوّ بإقامة الدنيا وإقعادها بنباحه الشديد عليهم.

وهكذا، إلى أن وشي به إلى العدو الذي قام في ذلك الأسبوع بعملية تمشيط كبيرة للجهة، وشاء اللّه أن يؤسر أثناء ذلك رئيس نظام القرية المجاهد (سي لحلو) ويعتقل معه (الكلب) الأسطورة أين قام العدوّ ـ على الفور ـ بإعدامهما ـ معا ـ في بطحاء القرية أمام اللّه والملائكة والناس أجمعين !!!.

6 - دجاجة قرية (ألما):

الموقع قرية (ألما) وهي في نظام الثورة تابعة للقسم 3، الناحية 3، المنطقة 2، الولاية 3، وحاليا تابعة لبلدية (شلاّطة) دائرة (أقبو) ولاية بجاية.

كان الحرْكَى أثناء عمليات التمشيط لأعراس القبائل يلهثون وراء الدجاج ويتنافسون أيُّهم يحظى بإمساك الكثير منهم حتى يقوموا بذبحه أو قتله، ثم إدخاله في أكياس ليعودوا به في المساء إلى ديارهم.

أما تلك الإشاعات التي يطلقها بعض المغرضين على المحافظين السياسيين أثناء الثورة كونهم قد أبادوا الدجاج في بعض الجهات لكونهم مغرضين بلحمه اللذيذ.. فهي لا تتعدّى كونها (نكتة)، وإلا فإن استهلاكنا ـ نحن المجاهدين ـ للّحم مقنن ومنظم يكون في أغلب الأحيان مرتين في الأسبوع، أي لا يستطيع (المحافظ السياسي) ولا غيره أن يطالب رئيس مركز الإيواء بوجبة تحتوي على اللّحم، فإن فعل ذلك يتعرض الاثنان للعقاب.

ولندخل الآن في صلب الموضوع قائلين: إن دجاجة قرية (ألما) تملكها المجاهدة الحاجة (فاطمة ثعالبه) بالقرية المذكورة عرش شلاّطة، دائرة أقبو، وقصتها عجيبة وغريبة حيث تخرج صباحا من خمّها (جيعانة) إلى بطحاء المنزل لتسرح وترعى ثم تعود في المساء إلى خُمِّها (شبعانة) وهكذا طيلة أيام الأسبوع، وقد أطلت صاحبتها(الحاجة) عليها يوما من أيام 1958 فافتقدتها، ولكنها ما كادت تشرع في البحث عنها حتى فوجئت بجنود ثكنة (تيزي نصليب) على مشارف الجهة مما جعلها ترجع إلى المنزل، ثم غادر جنود العدوّ القرية بعد تفتيشها فظهرت بعد ذلك الدجاجة الأسطورة وتكررت الظاهرة منها إلى درجة أن بعض نساء القرية ـ بعد هذه الظاهرة ـ كنّ لا يخرجن إلى العين أو إلى بساتينهن حتى يمررن على موقع (الدجاجة) بحيث إذا وجدنها تجول وتمرح يكملن تحركهن إلى حيث يردن وإن لم توجد (الدجاجة) في الموقع فإنهن يعدن من حيث أتين.

وبعد، فهل يمكن لنا أن نقول هنا: إن الصدف ربما لعبت دورها في الميدان؟ والجواب، طبعا لا، لأن الصدف لا تتكرر.

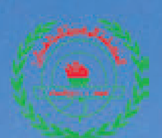
إذا، يمكن أن نقول إن هذه الدجاجة (الأسطورة) ربما تتوفر على (حاسة شم قوية) تشم بها عن بعد رائحة أولئك الجنود قبل وصولهم إلى مشارف القرية، أو تتوفر على (حاسة سمع) عملاقة تستطيع بها أن تسمع ـ عن بعد وقع أقدام أولئك الجنود قبل وصولهم إلى مشارف القرية كذلك والجواب ـ طبعا ـ لا. لأننا لم نقرأ ولم نسمع بأن أحدا تحدث عن هاتين الحاستين القويتين عند الدجاجة.

أجل وما بقي الآن إلّا أن نقول: إنّ للّه في خلقه شؤونا، وهل الثورة إلا معجزات.

7 - مع (الذئب) مرة أخرى:

انطلق عون اتصال من البويرة الناحية 2،المنطقة 2 في اتجاه المقر القيادي للمنطقة بأوزلاقن في صيف 1958. وفعلا، فقد وصل إلى (إواقُورنْ) بمشدّالة في الصباح الباكر، أين فوجئ

.... وهل الثورة إلاّ معجزات؟



.... وهل الثورة إلا معجزات؟

بوصول الكشّافة الصغيرة (ڤيڤيركوب) إلى الجهة، حيث أخذت تحوم بعلو منخفض تحصي في الأرض كل شيء عددا، ريثما يصل مئات الجنود إلى الجهة حيث تتولى قيادتهم باللاسلكي، وهنا بدأ عوننا يفكر في الموقع الآمن الذي يأوي إليه للكمون.

وفعلا، تذكر كهفا في السفح الأعلى (لإغْزَر إواقورن) والتجأ إليه ولكن ما كاد يلجُه حتى تفاجأ بذئب يتبعه من الوراء، فولج بدوره في المغارة ولم يعبأ بذلك (العون) الذي سبقه. فرابط في المدخل كأنه حارس لمن في الداخل، وهكذا تشاطر الاثنان موقع الكمون وقال (العون) مرّة على مرة أرمي إليه حبة تين مجفف يقبلها فيأكلها، وهكذا إلى أن عمّنا الظلام فخرج وخرجت، وانتهى اللقاء.

8 - (بغال) بني أكسيلة:

يقع موقع (بني اكسيلة) في الجنوب الغربي من غابة (أكفادو) التي تشبه إلى حد كبير غابة (الأمازون) من حيث المساحة والكثافة ووعورة المسالك، وكان سكان هذه الجهة قد انتعلوا أحذية (ألفُوثُوقَاسْ) عن بكرة أبيهم للانخراط في صفوف الثورة منذ اندلاعها، ما جعل العدوّ يُهجِّرهم مبكرا عن قراهم حيث التجأ الكثير منهم إلى تلك الغابة للإقامة في سفوحها ووديانها بأسرهم وحيواناتهم...

ولكن رغم كل هذا، لم يستطع العدو أن يهجر الثورية من أفئدتهم وبقوا ينشطون في الميدان بكل حزم وعزم وجد وإخلاص إلى النهاية، ولا أدلّ على ذلك من:

- أغلبية مقرات القيادة تتواجد في هذه الجهة.
- أغلبية العيادات والمستشفيات تتواجد في هذه الجهة.
- صناديق البريد موجودة في هذه الجهة.
- أفواج وفصائل الثورة بل وكتائبها تتمركز في هذه الجهة وكتيبة (سي علاوة زيوال) دليل على ذلك.

- مراكز التموين السرية، تتواجد كذلك في هذه الجهة.

آخر زيارة لي، لهذه الجهة كانت في أواخر 1958، أين وجدت الأوضاع العامة متدهورة جراء تطويق العدو للجهة عسكريا وتموينيا .وقد رأيت بعض الأهالي يعيشون بحميرهم وبغالهم داخل الغابات في ضواحي أوثْروشْ، ومينجو، وبني اكسيلة وبونعمان، يعيشون هناك في أكواخ بدائية حياة البؤس والفاقة، يعيشون مجاعة رهيبة نتيجة الحصار التمويني (الإجرامي) الذي ضربه العدو حول الناحية.. وهناك أصدرتُ فتوى تبيح القيام بصيد الخنازير البرية التي نمت آنذاك بالجهة كما ينمو الدود حيث أصبحت قطعانها كقطعان الغنم ترعى حول مراكز الاستقبال والإيواء وأكواخ الأهالي في تلك السفوح.

وقد أصدرت هذه الفتوى الشرعية اعتمادا على القاعدة الأصولية (إنّ الضرورات تبيحُ المحرمات..) هذه القاعدة المستنبطة من قوله تعالى: ((**فمَنْ اضطر غيرَ باغ ولا عاد فلا إثْم عليه إنّ الله غفورٌ رحيمٌ**))، وقوله تعالى: ((**فَمن اضطر في مخمصَة غير متجانف لإثمٍ فإن الله غفورٌ رحيمٌ**)). لكن الحمد لله، رغم هذه الفتوى الشرعيةً التي (أصدرناها في الميدان) ورغم الفقر المدقع والمجاعة الرهيبة السائدة في المكان، فإنه لم يعمل بها أحد، لأن شعبنا الكريم ومجاهدينا الأبطال ليسوا من الذين تغريهم الرخص الشرعية ولا من الذين يبحثون عنها للعمل بها في الظروف الحرجة.

كما رأيت في الجهة أثناء هذه الزيارة بغالا تسرح في بعض المراعي بين الأشجار داخل الغابة، ولست أدري هل هي تابعة لمصالح التموين أم لمصالح الصحّة أم لعائلة ما، من أولئك الأهالي المستقرين في تلك المواقع.

المهمّ أن تلك البغال قد دربتها الأوضاع السائدة في المكان. نعم، وما هي إلا لحظات حتى فاجأتنا كشافة (أمريكية) من نوع (6T) الصفراء، التي أخذت في الحومان، مما جعل تلك البغال تهيج وتنفر مسرعة إلى أشجار مورقة بالقرب منها للتخفي والتستر والكمون تحت أغصانها حتى لا تراها تلك الكشافة العنيدة وتقصفها.





استخدام الأسلحة المحظورة دوليا خلال الفترة الاستعمارية:

واقع وأثار التجارب الفرنسية للأسلحة الكيميائية في الجزائر خلال العهد الاستعماري

بقلم الدكتور / عمار منصوري

تعريف السلاح الكيميائي: هو سلاح متخصص يستخدم مواد كيميائية ذات خصائص سامة مصممة عمدا لإلحاق الضرر أو لقتل الكائنات الحية. كما يتم تضمين الذخيرة والأجهزة والمعدات الأخرى المصممة خصيصًا لتسليح المواد الكيميائية السامة أيضًا في تعريف الأسلحة الكيميائية.

يعود استعمال السموم والمواد الحارقة إلى العصور القديمة حيث تم اللجوء إليها في عدة حروب معروفة، وما يزال استعمالها مستمرا إلى يومنا هذا أي الألفية الثالثة.

عرف التاريخ الحديث محطات كثيرة تم فيها استخدام الأسلحة الكيمائية عبر مناطق عديدة في العالم: فقد استعمل من طرف فرنسا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الأولى وكذلك من طرف روسيا في الشيشان، واستخدمته بعض الأطراف في يوغوسلافيا سابقا. كما استخدم غاز الخردل (Gaz Moutarde) من قبل الطيران الايطالي في ليبيا، وكذلك خلال فترة احتلالها لإثيوبيا في 1934 1935، ومن قبل البريطانيين في أفغانستان في 1919وفي كردستان في 1925. كما استخدمت إسبانيا وفرنسا أسلحة كيميائية مثل الفوسجين (Phosgéne) وغاز الخردل ضد السكان المدنيين في شمال المغرب خلال حرب الريف 1921-1927، واستعملت اليابان من جهتها الأسلحة الكيميائية ضد الصين في حرب 1934-1944. كما استعملت القوات الأمريكية والبريطانية الفسفور الأبيض (Phosphore Blanc) واليورانيوم (Uranium Appauvri) في غزو العراق سنة 2003، واستعملت إسرائيل أيضاً الفوسفور الأبيض في لبنان في 2006. وفي الحرب على غزة في 2009 ، تم استعمال سلاح جديد لأول مرة وهو أشد فتكا والذي يسمى المعدن الخامل المتفجر عالي الكثافة (Dense Insert Métal Explosive) أو القنبلة صغيرة القطر (Bomb Small Diamètre) ، كما استعمل الفوسفور الأبيض في 2009 من طرف الجيش الأمريكي في أفغانستان ضد طالبان.

وهكذا هو حال احترام القانون الإنساني الدولي في عالم يسود فيه الرعب البشري، هذا القانون الذي يحدد أربعة قواعد رئيسية فيما يخص الأسلحة وهي قاعدة الأرض، قاعدة الزمان، قاعدة الإنسانية وقاعدة الأنظمة البيئية، ومن الواضح أن كل هذه القواعد لم تحترم عبر التاريخ، بل ويظل خرقها مستمر إلى يومنا هذا.

كان أول استعمال للأسلحة الكيميائية بمفهومها الحديث وعلى نطاق واسع في الحرب العالمية الأولى، وذلك خلال المعركة الثانية بإيبرس (Ypres) ببلجيكا في يوم الخميس 22 أفريل 1915 من طرف القوات الجوية الألمانية (Luftwaffe) ضد الحلفاء، حيث فتح الجيش الألماني 30.000 قارورة فولاذية في الموقع، أطلقت 180 طناً من الكلور المضغوط على شكل سحابة ذات اللون الأخضر المصفر تنجرف على خطوط الحلفاء بين ستينسترات (Steenstraat) ولانجيمارك (Langemarck) - شمال ايبرس (Ypres) ببلجيكا. أسفر الهجوم عن مقتل وتسمم حوالي 15.000 شخص. كان ضمن قوات الحلفاء، الجيش الفرنسي الذي كان يحارب بجانبه ما لا يقل عن80.000 جزائري للدفاع عن فرنسا، وكان هؤلاء في الصفوف الأمامية عندما قصفتهم القوات الألمانية بغاز الكلور للمرة الأولى، فمات وجرح منهم الكثير، فكان عدد الضحايا يناهز الـ 5.000 قتيل و10.000جريح أغلبهم من الجزائر والمستعمرات الفرنسية الأخرى، ناهيك عن ضحايا استعمالات الأسلحة الكيميائية التي تلتها إلى غاية نهاية الحرب في 1918. وبهذا، خلفت الاستعمالات الأولى للأسلحة الكيميائية في التاريخ مئات الضحايا من الجزائريين. لقد أثار أول استخدام للغاز القاتل في التاريخ الإدانة بالإجماع من الدول المتحاربة الأخرى المعارضة والدول المحايدة مثل الولايات المتحدة.



22 أفريل 1915: الضحايا الفرنسيون (أي جزائريون وأفارقة) جراء استعمال غاز الكلور الخانق - شمال ايبرس، بلجيكا



22 أفريل 1915:
جنود فرنسيون
(أي جزائريون وأفارقة) في الخط الأمامي
في شمال ايبرس- بلجيكا



استخدام الأسلحة المحظورة دوليا خلال الفترة الاستعمارية:

واقع وآثار التجارب الفرنسية للأسلحة الكيميائية في الجزائر خلال العهد الاستعماري

وما دام الاستعمار ملة واحدة، ففرنسا الاستعمارية لم تشذ عن القاعدة، حيث استعملت بدورها الغازات السامة والمواد الحارقة، أي أسلحة الدمار الشامل التي أطلق عليها هذا المصطلح لأول مرة من طرف بريطانيا،مئات المرات ضد الشعب الجزائري في مختلف مراحل حملتها على الجزائر.للتذكير، حسب تقديرات واردة في بعض الكتابات التاريخية فإن عدد سكان الجزائر عشية الاحتلال كان ثلاث ملايين نسمة مقابل 36 مليون نسمة بفرنسا. كما تميزت كل مرحلة من هذه المراحل بجرائم خاصة، فكان العنف الاستعماري عملية مستمرة منذ بداية الغزو في 1830 إلى غاية الاستقلال في 1962. للإشارة، كان غزو فرنسا للجزائر مصحوبًا منذ 1830 باستعمار استيطاني.

أدى الغزو الاستعماري الذي دام ما يقارب أربعين سنة، إلى إبادة ثلث الجزائريين، كما أدت حرب التحرير التي دامت سبع سنوات ونصف، إلى قتل وجرح الملايين وذلك بمختلف الوسائل الوحشية من بينها الأسلحة الكيميائية.

فحسب المؤرخين والشهادات والأرشيف والوثائق المختلفة، أصبح مؤكداً أن القوات الفرنسية الغازية، بقيادة دي بورمان (De Bourmont) والأميرال ديبري (Duperré) قصفت مدينة الجزائر عشية الاحتلال في جويلية 1830 بطنّ من مسحوق كيميائي لإرغامهَا على الاستسلام.

واستمر العنف الاستعماري عبر الزمان والمكان، ففي يوم الثلاثاء 11جوان 1844 قام العقيد كافينياك (Cavaignac) بمعية العقيد كانروبار(Canrobert) بمحاصرة سكان قبيلة بني صبيح وقتلهم خنقا بالدخان وحرقا بالنار داخل الكهف الذي لجؤوا إليه من بينهم نساء وأطفال وحيوانات. كانت هذه حالةالمحرقة الأولى في الكهوف. بعد هذه المحرقة، نصح الجنرال بيجو القائد العام، مرؤوسيه بوضع حد لأنصار الأمير عبد القادر الذين يسكنون منطقة الشلف:

«إذا كان هؤلاء الأوغاد قد تراجعوا إلى كهوفهم،قلدواكافنياك (Cavaignac) فيما فعله ببني صبيح! احرقوهم بالنار والدخان بشكل مفرط مثل الثعالب».

وهكذا كان الحال، ففي يوم السبت 19 جوان 1845، لم يتردد العقيد بيليسيي (Pélissier) في قتل ما يقارب1200 شخص من قبيلة أولاد رياح خنقا بالدخان بعد ما لجئوا إلى مغارة الفراشيش. وحسب قول بيليسي فقد قام بعملية تحميص العرب وشوائهم على النار بدم بارد. ومن جهة أخرى، كتب سان أرنو (Saint-Arnaud) في إحدى رسائله إلى شقيقه، أنه كان أسوأ من كافينياك (Cavaignac) وبيليسي(Pélissier)، انه قد اكتشف ما بين 8 إلى 12 أوت 1845 500 جزائري لجئوا إلى كهف بين تنس ومستغانم (عين مران) يرفضون الاستسلام. أمر سان أرنو(Saint-Arnaud) جنوده بخنقهم أحياء بالنار والدخان.

حيث يقول: «لقد أغلقت جميع المخارج بإحكام وقمت بتهيئة مقبرة واسعة. ستغطي الأرض إلى الأبد جثث هؤلاء المتعصبين. لا أحد غيري يعرف أن هناك 500 من المتمردين لن يعودوا لذبح الفرنسيين». ويضيف «من الثامن إلى الثاني عشر أوت، كنت مريضا، لكن ضميري لا يلومني على أي شيء. لقد فعلت واجبي».



والأغرب من هذا، أن التقرير السري الذي أرسله سان أرنو(Saint-Arnaud) إلى بيجو(Bugeaud)، حول هذه العملية الدنيئة، لم يوجد له أي أثر إلى غاية اليوم؟

للعلم، محرقة الكهوف هي تقنية استخدمتها القوات الاستطلاعية الفرنسية خلال غزو الجزائر في 1844 و1845. غالبًا ما يرتبط مصطلح المحرقة ببيجو (Bugeaud) الذي شجع الغزاة باستعمال تقنية خنق الأشخاص اللاجئين أو حبسهم في كهوف ومغارات، عن طريق إشعال النار أمام المداخل تستهلك الأكسجين المتاح وتملأ التجاويف بالدخان. للتذكير من بين السموم التي يحتوي عليها الدخان غاز أحادي أكسيد الكربون (CO) وثاني أكسيد الكربون (CO2). وبالتالي فإن السكان الذين أبيدوا بهذه التقنية اللإنسانية للاستعمار البغيض، بما فيهم النساء والأطفال، يمثلون «قبائل» بأكملها أي آلاف الضحايا الذين أبيدوا بوحشية لا توصف وعنف كبير لا لشيء سوى لرفضهم استباحة أراضيهم واستعمار وطنهم.

وفي نفس السياق، تواصل العنف الاستعماري بوتيرة أعلى بل وتنوع، حيث حاصر الجنرالات يوسف (Yusuf)، بوسكران (Bouscaren) وبيليسيي (Pélissier) بجيش قوامه 6000 جندي، مدينة الأغواط في 21 نوفمبر 1852، وقع الهجوم الحاسم على المدينة في 4 ديسمبر 1852 عندما تم الاستيلاء عليها بعد قتال دموي ومقاومة شعبية شرسة. لقد كانت إبادة حقيقية بامتياز.

خلال هذا الاجتياح، قامت القوات الفرنسية بقصف شامل للمدينة بقذائف معبأة بمادة الكلوروفورم على المدنيين الذين كان عددهم 6000 نسمة، قتل منهم 3627، وهذا يعني أن ثلثي سكان المدينة أهلكوا مقابل 60 من الجانب الفرنسي باستخدام الأسلحة الكيميائية لأول مرة، والمتمثلة في الكلوروفورم الذي يقتل خنقا كل شيء في طريقه.

للتذكير، لقد تم اكتشاف الكلوروفورم في نفس الوقت في كل من فرنسا وألمانيا وأمريكا، وتم تحضيره لأول مرة في 1831 واستخدم لأول مرة في 1847 كمخدر، وفي 1852 كسلاح كيميائي لإبادة الشعب الجزائري.

خلال هذه المعركة الرهيبة التي وصفها البعض بأنها إبادة جماعية، أهلك الجيش الاستعماري جزءًا كبيرًا من السكان الأصليين، بغض النظر عن الجنس أو العمر. كم كان استعمار الجزائر دموياً. يعتبر حصار الأغواط حلقة من حملة التهدئة (1830-1871) التي أقرها الغزاة. فبعد قتال شرس، تم سقوط الزعاطشة في 26 نوفمبر 1849 وتوقرت في 1854. وعليه قرر الجزائريون أن يكون مصيرهم في أيديهم من خلال الانتقام من المستعمر الشرس والأعمال البربرية الرهيبة التي ارتكبتها القوات الفرنسية التي تنتمي إلى دولة «حضارية». لقد قادهم بخبرة أشخاص متعطشين للدماء هم: كافنياك (Cavaignac) وسان ارنو (Saint-Arnaud) وكساني (Cassaigne) وبيليسي (-Pélis sier) وبيجو(Bugeaud) وغيرهم من الدمويين الذين ارتكبوا فيما بعد أبشع الجرائم ضد الشعب الجزائري في 8 ماي 1945، جرائم دولة ضد الإنسانية بامتياز، التي مهدت لتفجير ثورة أول نوفمبر 1954 الخالدة. بالمناسبة، المجازر التي وقعت في 8 ماي 1945 هي جزء من سلسلة طويلة من جرائم الحرب وجرائم دولة وجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبتها فرنسا الاستعمارية منذ أن وطئت أقدام جيوشها الأراضي الجزائرية في 1830، وتتخذ كل من هذه الجرائم بعد الإبادة نظرا لحجمها وطبيعتها العشوائية ومدتها في الزمن.

1935: البرنامج الفرنسي للتجارب الكيميائية والبيولوجية بالصحراء الجزائرية

أكدت الحرب العالمية الأولى أهمية وخطورة الأسلحة الكيمائية، ولذلك اتجهت العديد من الدول الكبرى إلى برامج واسعة لتطوير هذا السلاح ومنها فرنسا التي سارعت إلى القيام بتجارب على الأسلحة الكيميائية والبيولوجية فور انتهاء الحرب العالمية الأولى، وبالتالي اختيار ميدان يوفر جميع الضمانات الأمنية لاختبار مواد الحرب الكيميائية والبيولوجية التي طورتها المخابر وكذلك المعدات الموجهة لنثرها وتجهيزات الوقاية وإزالة التلوث.

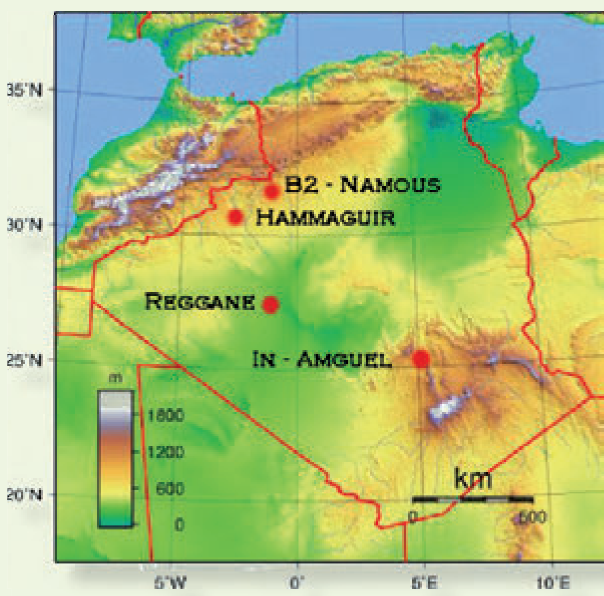
ولهذا الغرض، تم اختيار منطقة بني ونيف (بشار) لعدة اعتبارات من بينها: قربها من السكة الحديدية ومناخها الملائم و"لا يوجد بها سكان" حسب زعم المستعمر. بدأت فرنسا برنامج تجارب الأسلحة الكيميائية والبيولوجية في عام 1930 بمركز التجارب ببني ونيف بشمال الصحراء الذي سُمي فيما بعد بـ: ب 2 نموس نسبة لواد الناموس ببني ونيف.



استخدام الأسلحة المحظورة دوليا خلال الفترة الاستعمارية:

واقع وآثار التجارب الفرنسية للأسلحة الكيميائية في الجزائر خلال العهد الاستعماري

يعتبر ب 2 ناموس ثاني أكبر مراكز تجارب الأسلحة الكيميائية والبيولوجية في العالم بعد الاتحاد السوفياتي سابقا، فهو مضلع ضخم يمتد على 6000 كيلومتر مربع (100 كلم X 60 كلم)، وصل عدد العاملين به من عسكريين وتقنيين إلى 400 شخص، ويحتوي على ميدان للرماية والمراقبة مجهز ببرجين من 20 مترا، وعلى خمسين برج لأخذ العينات، وعلى عشرة كيلومتر من خطوط الأنابيب المدفونة تحت الأرض، وعلى ملجآن لآلات التصوير، بل يحتوي كذلك على مسبح (10مX5 م).



موقع مركز التجارب الكيميائية والبيولوجية ببني ونيف بشمال الصحراء (بشار) ب.2 - نموس

1959: أوغست كوزين رئيس قطعة في المدفعية 1958-1960، في بني ونيف خلال اختبارات غاز السارين

استعمال الغازات السامة والنابالم من طرف فرنسا الاستعمارية خلال حرب التحرير

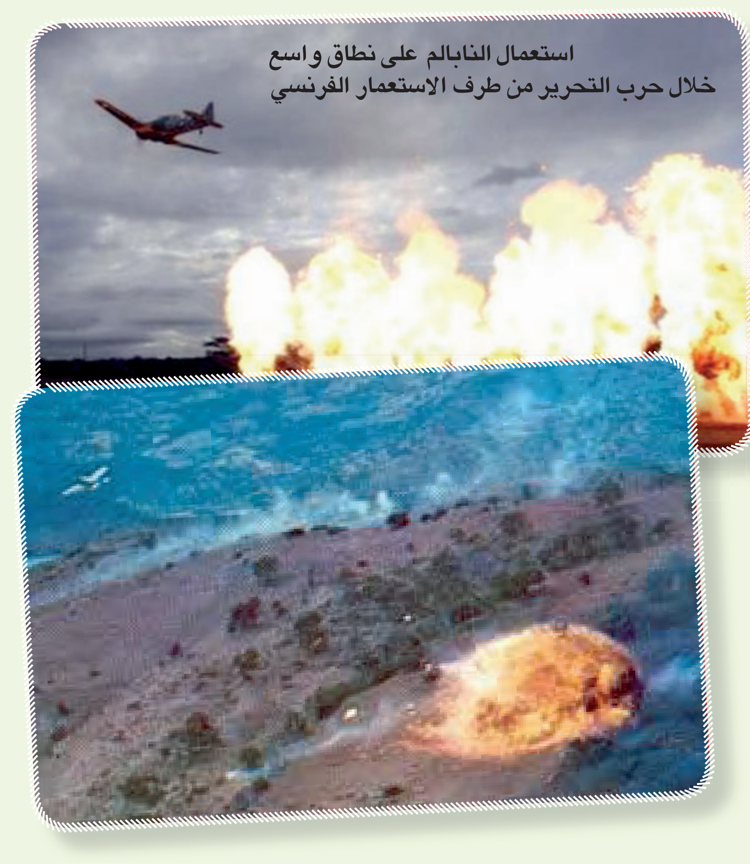
كانت الأسلحة الكيميائية التي استخدمتها فرنسا خلال حرب التحرير متنوعة جدا، ليس من ناحية الأثر الذي تسببه فحسب، بل وحتى من حيث الاستخدام والغرض، وذلك على نطاق واسع وفي مختلف مراحل حرب التحرير كما يلي:

1_الغازات السامة: غازات خانقة، غازات مهيجة، غازات عصبية، غازات دموية، وتهدف كلها للقتل الجماعي أو شل القدرات



القتالية للعدو أو للتأثير على الجهاز العصبي.على سبيل المثال لا الحصر، فإن غاز السارين(Gaz Sarin) يهاجم الجهاز العصبي للإنسان، وعندما لا يقتل، يترك أثارا عصبية خطيرة، وغاز الخردل- ايبيريت (Gaz Moutarde-Ypérite) فيسبب حروقًا كيميائية شديدة على العينين والجلد والأغشية المخاطية أما غاز (VX-Agent Organophasphoré) فيهاجم الجهاز العصبي والعضلي ويسبب الموت في دقائق. للعلم، لقد صنفت الأمم المتحدة هذه الغازات السامة على أنها أسلحة دمار شامل.

2-النابالم: تمّ اكتشاف النابالم (Napalm) في 1942 في أمريكا واستعمل لأول مرة من طرفها بين 23 جويلية و3 أوت 1943 لقصف المدن الألمانية (هامبورغ - برلين - دراسد)، وفي 1945 لقصف طوكيو، وخلال الحرب الأهلية في اليونان (1946-1949)، وفي الحرب الكورية 1950-1953، وفي الفيتنام بين 1961 و1957، ومن طرف فرنسا لأول مرة في الهند الصينية في 17 جانفي 1951وفي الجزائر خلال حرب التحرير (1954-1962)...


استعمال النابالم على نطاق واسع
خلال حرب التحرير من طرف الاستعمار الفرنسي

النابالم، هذا البنزين المتبلور الذي يحمل الموت المشتعلة، يجسد سياسة الأرض المحروقة، كان سلاحا استخدم خلال حرب التحرير في 90 ٪ من المعارك. وذلك بإلقاء قنابل النابالم بنسبة 5 ٪ من اليورانيوم لامتصاص الأكسجين، على مناطق بأكملها بواسطة طائرات بلوش من مصانع داسو. هذا السلاح الغير إنساني كان يفتخر به بعض الجنود الفرنسيين بقولهم: «لقد فعلنا في الجزائر نفس الشيء الذي فعله الأمريكيون في فيتنام من بعدنا باستعمال المادة البرتقالية الديوكسين (Agent Orange)».

حسب وثيقة من أصل عسكري، فإن النابالم كان يستخدم في الجزائر ضد الهياكل المختلفة والتجمعات والكهوف والقرى والقوافل البرية . وتضيف "إذا كان من الضروري إظهار مدى فخرنا باستخدام هذا السلاح، يكفي أن نعرف أن كلمة النابالم كانت من المفردات المحظورة، وأننا بعد ذلك أطلقنا على القنابل المعنية اسم «حاويات خاصة» (Bidons Spéciaux أو BS)».

فخلال حرب التحرير، تم استخدام النابالم في عدة عمليات من بينها الألواس (Aloès) في ديسمبر 1954 وفيرونيك (Vé-ronique) في جانفي- فيفري 1955. أصبح استخدام النابالم أكثر استعمالا على وجه الخصوص أثناء تنفيذ خطة شال (Challe) من 6 فيفري 1959 إلى 6 أفريل 1961.

من المؤكد أن الفرنسيين هم أول من استخدم قنابل النابالم بطريقة منتظمة ومستمرة لإخماد ثورة أول نوفمبر 1954 المجيدة، ولكن هيهات هيهات لا يخمد حق ولا يضيع ومن ورائه شعب أبي يعشق الحرية وما أدراك ما الحرية. فحرية الإنسان وانتصاره لوطنه ولتُراثه وتاريخه وصُموده ومُستقبله، إشارة من إشَارَات التّغيير والتّحديث، ورَسم الخُطَى للبداياتَ المَنشودة والآمال المُنتَظَرة.

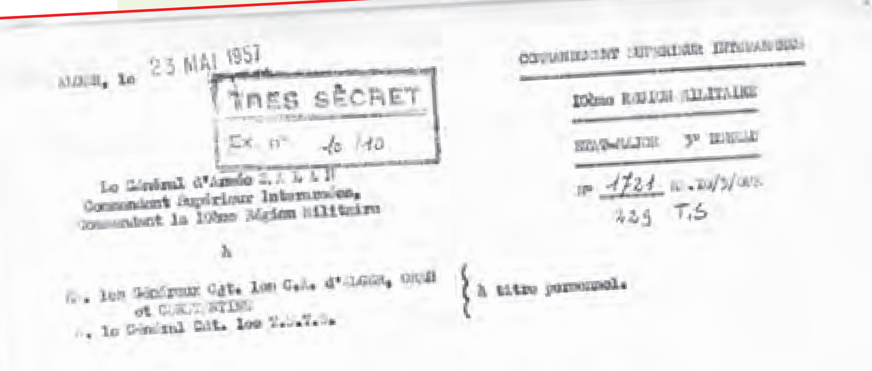
في هذا الإطار، رغم أن الجيش الفرنسي ينفي دائما استخدام الغازات السامة والنابالم ضد الجزائريين. حيث يقول «عمليات نظيفة» «حماية السكان» وأشياء أخرى...لكن ما هو ثابت، أن فرنسا أجرت تجارب ميدانية



على مختلف الأسلحة الكيميائية في الجزائر وحتى خلال حرب التحرير، وهناك الكثير من الشهادات غير المسبوقة للفرنسيين أنفسهم حول ما يمكن أن يكون استنكار للأكاذيب الكبيرة والمكشوفة لفرنسا الإستعمارية. وشهد شاهد من أهلها، حيث نشير إلى إحدى الشهادات التي أدلى بها المناضل المناهض للاستعمار، هنري بويلو (Henri Pouillot) في 2013 عن استعمال فرنسا غاز سارين (Gaz Sarin) خلال حرب التحرير الوطني، معتبراً:

«أن فرنسا في وضع سيئ للغاية لإعطاء دروس حول الأسلحة المحظورة لدول أخرى».

2013 – شهادة هنري بويلو



ALGER, le 23 MAI 1957

TRES SECRET
Ex. n° 10/10

COMMANDEMENT SUPERIEUR INTERARMEES
10ème REGION MILITAIRE
ETAT-MAJOR 3° BUREAU
N° 1721 [illegible]
429 T.S

Le Général d'Armée SALAN
Commandant Supérieur Interarmées,
Commandant la 10ème Région Militaire

à

MM. les Généraux Cdt. les C.A. d'ALGER, ORAN et CONSTANTINE
M. le Général Cdt. les T.A.T.A. } à titre personnel.

OBJET : - Emploi du napalm.

Vous m'avez rendu compte à plusieurs reprises des difficultés rencontrées au cours des engagements pour déloger les rebelles d'abris ou de zones très couvertes. Je pense que le napalm, dans ces cas particuliers, doit avoir une efficacité certaine.

J'autorise donc l'emploi de cette arme soit pour donner une pleine efficacité à l'interdiction des zones délimitées à cet effet, soit pour marquer votre rigueur contre un adversaire particulièrement tenace, soit enfin pour "faire lever" le rebelle utilisant des abris dans des régions rocheuses ou boisées.

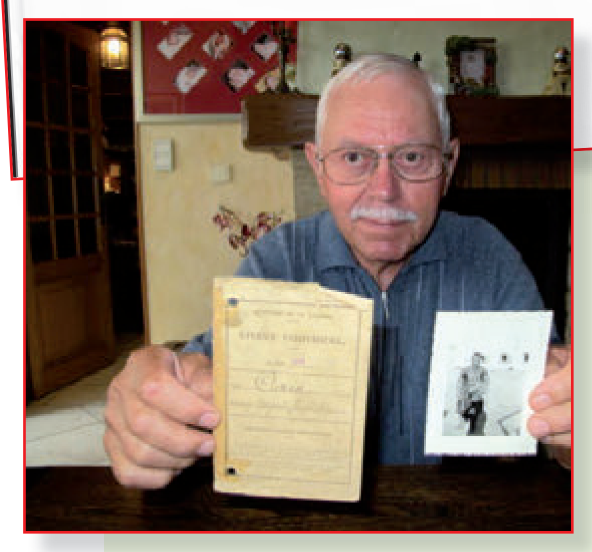
Le Général Commandant la Vᵉ Région Aérienne a donné des instructions dans ce sens aux Commandants de G.A.T.A.C. sous ses ordres.

Je vous précise que le terme "bidons spéciaux" devra être, à l'avenir, le seul employé dans les messages, documents et conversations pour désigner le napalm.

Signé : Général R. SALAN

23 ماي 1957
وثيقة موضوعها استعمال «النابالم» أصدرها الجنرال سالان (سري جدا)

كما يستنتج السيد هنري بويلو أنه فيما يتعلق بالتجارب النووية في الصحراء الجزائرية، فإن فرنسا "اختبرت هذه الأسلحة الرهيبة" دون القلق بشأن الضحايا المدنيين. كما استعمل جيش الاستعمار الفرنسي النابالم لتدمير ما يقارب 800 قرية جزائرية. لقد عاد هنري بويلو إلى الجزائر في نوفمبر 2004، حيث زار أنقاض إحدى القرى التي دمرها النابالم على يد الجيش الاستعماري والتي يبلغ عدد سكانها 800 نسمة، كلهم أحرقوا أحياء في 15/14 نوفمبر 1954، كما هو الحال في "اوردور سير قلان" (Oradour sur Glane)، لكن ليس في الكنيسة وإنما في مشتة! حيث شهد هناك شظايا من هذه القنابل ما زالت على الأرض حتى اليوم. كما يضيف أنه كان شاهدا على عمليات التعذيب في فيلا سوزيني (الجزائر) في إطار أداء خدمته العسكرية في الفترة ما بين جوان 1961 ومارس 1962.



المناضل الفرنسي هنري بويلو

للتذكير، تم في يوم الأحد 11 ماي 1997، تنظيم ملتقى وطني بمركز الدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 حول موضوع استخدام الأسلحة الكيميائية من طرف فرنسا أثناء الثورة التحريرية:



النابالم والغازات السامة نموذجا. فكان من بين الحضور عدد كبير من المحروقين ضحايا النابالم جاءوا من مختلف الولايات التاريخية. ففي هذا الإطار نقول كم من ضحية في الجزائر بقيت بدون اعتراف، ولها في جسدها وفي عقلها وللأبد بصمات هذه الجرائم اللاإنسانية والتي ستبقى للأبد وصمة عار على جبين الاستعمار الفرنسي.

إن الجرائم الفظيعة المرتكبة من طرف المستعمر الفرنسي لا يزال أغلبها مجهولا وحتى إن تم حصرها فلن يمكننا أبدا أن نجد الكلمات أو العبارات التي تفي بالغرض والتي يمكنها أن تصف فظاعتها وبشاعتها. انتهج الفرنسيون سياسة قمع فاقت التصور والخيال، فتأكد بذلك سبق الإصرار فيها على استئصال وإبادة الشعب الجزائري بدم بارد، حيث تعرض الجزائريون لحرب إبادة عرقية شاملة أهلكت النسل وشوهت معالم الحضارة ومقومات الأمة، وألحقت بهم أبشع صور الفقر والإذلال.

هل بقي بعد ذلك مجد للاستعمار الذي يتشدق برسالة التمدن والمزايا الحسنة، وكما قال فرانز فانون في رسالته بالبليدة في 1956 «إذا نسى العالم ما فعلت فرنسا بالجزائر في كل مراحل التاريخ، فان الوثائق التاريخية لا تنسى». كما نشير إلى أن حالة الندم من الحرب الظالمة على الجزائر وممارساتها الغير إنسانية أدت إلى المقولة: «لا يمكن أن نرتاح أبدا من حرب الجزائر». عبارة تكررت في شهادات العديد من العسكريين الفرنسيين من بين المليونين الذين قاتلوا في الجزائر بين 1954 و1962.

في الختام، نلاحظ أنه منذ1830 إلى غاية 1962، بل إلى ما بعد هذا التاريخ، هناك الملايين من الضحايا الجزائريين نتيجة الجرائم المتعددة والمختلفة والمتكررة التي ارتكبت في حق الشعب الجزائري من طرف الجيوش الفرنسية والمعمرين على حد سواء، طيلة الوجود الاستعماري على أرض الجزائر، كما نلاحظ أيضا، أن الجزائر أصبحت مقبرة ومزبلة نووية وكيميائية وبيولوجية بامتياز لفرنسا الاستعمارية. وعليه، استجابة للواجب الوطني والضمير الثوري، وحفاظا على ذاكرة أمتنا، والتزاما بمبادئ ثورة أول نوفمبر 1954الخالدة ووفاء للتضحيات الجسام لشهدائنا الأبرار، بات من الضروري فتح ملفات جرائم فرنسا في الجزائر إبان الوجود الإستعماري والدفاع بإخلاص عن ضحايا تلك الجرائم، المتمثلة في النابالم والغازات السامة والألغام والإشعاعات النووية ...، بكل ما أوتينا من قوة طبقا للقوانين المعمول بها وطنيا ودوليا، لا يضيع تعويض ورثة ضحايا؟ كما نلح على إجراء دراسات أكاديمية لمعرفة نوع وحجم الأسلحة الكيميائية والبيولوجية التي جربتها فرنسا في الصحراء الجزائرية وكذلك التي استعملتها طيلة العهد الاستعماري في الحرب ضد الجزائر وآثارها على الصحة والبيئة وكذلك نتساءل عن مصير النفايات الملوثة والمسمومة النووية منها والكيميائية المدفونة في أرض المليون ونصف المليون شهيد؟





نتائج الهجرة الجزائرية نحو فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى

بقلم / البروفيسور بشير فايد
قسم التاريخ والآثار
جامعة الدكتور محمد لمين دباغين سطيف2

كانت هجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا قبيل الحرب العالمية الأولى، تخضع لقيود فرضتها إدارة الاحتلال، حيث لم تتمكن إلا فئة قليلة منهم من الحصول على الرخصة التي كانت تمنحها في هذا الصدد، الأمر الذي ساهم في تزايد عدد البطالين الذين كانوا يتكدسون في المدن الكبرى، و يقبلون بأحقر الأعمال و أقلها أجرا، دون أي حماية قانونية، ينحدرون في غالبيتهم من العالم الريفي، قدرتهم بعض الإحصائيات الصادرة سنة 1911م بحوالي مليون و أربعمائة ألف عاطل عن العمل، استحقوا تسمية «المساكين» و قد تزايدت أعدادهم- بشكل مطرد- حتى صاروا يشكلون النسبة الأكبر في المناطق ذات الكثافة السكانية المرتفعة.

و لذلك، كان الجزائريون بصفة عامة، و العمال منهم بصفة خاصة، مهيئين أكثر من غيرهم من شعوب المستعمرات الفرنسية لترك بلدهم بحثا عن حياة كريمة، بعيدا عن حياة البؤس و الحرمان التي كانوا يعيشونها بسبب سياسة المحتل الذي وضع يده على كل المجالات الحيوية المرتبطة بحياتهم و وجودهم:الزراعة، الصناعة، نظام الضرائب، المال، الدين، التعليم، الهوية، الثقافة، السياسة، و توجيهها لما يخدم مصالحه فحسب، على حساب مصالحهم التي ضاعت بضياع أرضهم سنة 1830م، فاغتنمت أعداد كبيرة منهم فرص الهجرة التي أتيحت لهم على غير العادة مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، تعويضا للعمال الفرنسيين المجندين في جبهات القتال، و إنقاذا للاقتصاد الفرنسي من الانهيار، فكان من الطبيعي أن تترتب عن ذلك انعكاسات هامة خاصة في المجالين السياسي و الاجتماعي، على المدى القريب و البعيد، سنبرزها من خلال العناصر الموالية.

الاستنجاد باليد العاملة الجزائرية

تشكلت الطليعة الأولى للمهاجرين الجزائريين نحو فرنسا (بدأت قبل سنة 1874م، والتي صدر فيها قانون تقييد الهجرة بالحصول على إذن بالسفر) من الرعاة الذين قاموا بمرافقة أنعام مستخدميهم المعمرين إلى مدينة مرسيليا، والتجار المتجولين الذين يبيعون السجاجيد و التحف والخدم... ، حيث تحولوا من مهنهم الأصلية، إلى عمال في المصابن (معامل الصابون)و المصافي و المرافئ في منطقة مرسيليا(2000 عامل)و المناجم و المصانع التعدينية في بادي كاليه(1500 عامل) و مصانع السكر و شركات النقل و الورش في باريس(بين 700 و 800 عامل) تاركين انطباعا حسنا، فقد أثنت عليهم اللجنة التي شكلتها الولاية العامة سنة 1912م، بغرض إجراء تحقيق بشأنهم و أوصت بزيادة عددهم.

وزيادة على ذلك، كانت هناك اعتبارات أخرى وراء تشجيع هجرة اليد العاملة الجزائرية نحو فرنسا، تتمثل في كون أن أرباب الصناعة الفرنسية، كانوا ينظرون إليها باعتبارها يدا عاملة احتياطية، يلجئون إليها عند الضرورة، لتعويض العمال الفرنسيين المضربين.

و في واقع الأمر، كان للحرب العالمية الأولى الفضل الكبير في فتح أبواب الهجرة إلى فرنسا أمام الجزائريين، إذ تزايد حجمها إبان الحرب بشكل مطرد للأسباب التالية: صدور قانون 1914م الذي شجع الهجرة التلقائية إلى فرنسا، إنشاء سلطات الاحتلال سنة 1916م مصلحة «عمال المستعمرات» تحت إدارة وزارة الحربية الفرنسية مهمتها كانت تسجيل العمال في الجزائر و نقلهم إلى الأراضي الفرنسية ثم توزيعهم على المناطق التي تحتاج إليهم، إجبار الشباب الجزائريين على الالتحاق بوحدات الجيش الفرنسي قبل سن الخدمة، فقد تم تجنيد قسرا 17.000عاملا في الدفاع الوطني.

لقد تضاربت التقديرات، حول أعداد العمال الجزائريين في المصانع الفرنسية، البعض حصرها بين 120.000 و130.000 عامل، والبعض الآخر قدرها بـ 42.000 عامل لكنها تتفق على أنها كبيرة ومهمة للغاية، بالمقارنة مع العدد الإجمالي للسكان الجزائريين آنذاك من جهة، وعدد العمال الفرنسيين أنفسهم من جهة ثانية.

وقد مثلت مناطق بجاية وسطيف في عمالة قسنطينة الواقعة شرقا، وتيزي وزو بعمالة الجزائر في الوسط، المراكز الرئيسية التي خرج منها العمال المهاجرون، أما عمالة (محافظة) وهران في الغرب، فكان عدد المهاجرين منها ضئيلا جدا والسبب واضح وهو أن الأولى والثانية، كانتا تشكلان المناطق الأشد فقرا وبؤسا وحرمانا في الجزائر.



لجأت السلطات الفرنسية العليا إلى أسلوب الترغيب لاستقطاب أكبر عدد ممكن من المهاجرين الجزائريين، وقد نجحت في ذلك إلى حد كبير، التحقوا بالأراضي الفرنسية على شكل دفعات وأفواج، أعطيت لهم منحة بـ 12فرنكا، تدفع لهم على ثلاث مراحل، وأجرة يومية قدرت بخمسة فرنكات، مع التكفل بالمأكل والملبس لكنها في المقابل، لجأت إلى خيار آخر تضمنه مرسوم 01 سبتمبر 1916م، الذي فرض تكوين لجان لتيسير الهجرة، وتوزيع المهاجرين الجزائريين على الأراضي الفرنسية، بشكل طوعي أو بالقوة.

وعليه، يتبين أن فرنسا قد فضلت أسلوب الترغيب في تجنيد العمال الجزائريين، دون أن تتخلى عن خيار القوة الذي اعتادت على توظيفه في كل ما يخص معاملاتها مع الجزائريين، لأن الظرف كان يقتضي ذلك ليس إلا.

الانعكاسات السياسية

لقد ترتب عن الهجرة جملة من الانعكاسات السياسية المهمة للغاية يمكن إجمالها في: اكتشاف الحياة السياسية في فرنسا، اقتحام غمار الحياة النقابية، إنشاء أول حزب سياسي جزائري ومغاربي، التأسيس لظاهرة الهجرة، الهلع والاستنفار في معسكر المستوطنين.

• اكتشاف الحياة السياسية في فرنسا

اكتشف العمال الجزائريون في فرنسا حياة جديدة مختلفة تماما عن حياة البؤس التي كانوا يعيشونها في بلادهم، حيث أصبح في إمكانهم الاحتكاك بالمجتمع الفرنسي، و الاقتداء به في كل ما يتصل بحياته اليومية (الأكل، اللباس...) و معرفة عن قرب عقلية العمال الفرنسيين و الأوروبيين الذين أصبحوا زملاء لهم في العمل، و الاطلاع على الاتجاهات السياسية الناشطة في الساحة السياسية آنذاك بكل حرية على خلاف ما كان عليه الأمر في الجزائر التي تركوها مكبلة بقيود القهر و الظلم و الحرمان.

وبفعل الهجرة، تحول المهاجر الجزائري من فلاح إلى عامل، الأمر الذي ولد ظاهرة هامة وهي احتكاكه بالمذاهب الثورية الأوروبية، وهو ما مكنه من اكتشاف الفوارق في المعاملة بين ضفتي المتوسط، زيادة على تشبعه بالأفكار الإصلاحية والثورية التي أخذت تنتشر كالنار في الهشيم خاصة مبادئ الرئيس الأمريكي ولسن، ونجاح الثورة الشيوعية في روسيا.

و في الحقيقة، إن ظروف الحياة الجديدة كانت تدفع المهاجرين الجزائريين إلى الحركة و النشاط، فلكي يتواصلوا مع الفرنسيين، يستلزم عليهم تعلم مبادئ اللغة الفرنسية، أما الدفاع عن حقوقهم المهنية، فيستوجب منهم الانخراط في المنظمات النقابية الفرنسية، و الأمر ذاته ينطبق على ما كانوا يشاهدونه يوميا من حراك سياسي واجتماعي (تجمعات، مظاهرات...) حيث كان يستوجب عليهم أيضا فهمه و الاستفادة منه، و هو ما حدث بالفعل، فقد حرك فيهم ذلك الحنين إلى الوطن و المشاعر القومية المكبوتة.

فكانوا يتساءلون، عن ماهية ومعنى مفاهيم وشعارات كانت تتردد على أسماعهم مثل: الحرية، الديمقراطية، الشيوعية، وحق الشعوب في تقرير مصيرها...وغيرها، والخطوة التي تلي بعد ذلك لدى غالبيتهم، هي الانخراط في النقابات العمالية والأحزاب السياسية التي تجذبهم إليها برامجها.

فكان من ثمار انخراطهم في الحياة النقابية والسياسية الفرنسية وحضورهم الاجتماعات وقراءة الصحف، تكون ذهنية جديدة لديهم، ونمو روح التكتل والتضامن بين صفوفهم، حماية لمصالحهم المادية.

وعلاوة على ما كان العمال المهاجرون يتأثرون به من الحياة الفرنسية بمختلف أوجهها السياسية والاجتماعية والثقافية، كانوا يولون أهمية كبيرة للأخبار التي تأتيهم من خارج الحدود الفرنسية، فيتفاعلون معها – نفسيا وذهنيا– خاصة المتعلقة بما كان يحدث في المشرق العربي والعالم الإسلامي وشمال إفريقيا، ومنها على الخصوص حرب الريف بالمغرب الأقصى التي ولدت روحا تضامنية واسعة لدى عمال الشمال الإفريقي.

لكن الأمر تغير بعد نهاية الحرب، فوجدوا أنفسهم في مواجهة الرقابة الإدارية و البوليسية المشددة، حيث كلفت الشرطة الخاصة بمضايقتهم و تتبع أخبارهم و مراقبة حركاتهم في المقاهي والفنادق والمطاعم، والتدخل في شؤونهم المهنية، ومعاقبة كل من يشتبه فيه القيام بنشاط وطني، بتوريطه في قضايا قانونية معقدة، لإضعافه بواسطة توجيه التهم الخطيرة كالتحريض على العصيان مثلا، و المحاكمات و السجن، و تم



تجنيد الصحافة لإثارة الرأي العام ضد العمال الأفارقة القادمين من شمال إفريقيا، كما حلت الأحزاب السياسية التي أنشأوها:نجم شمال إفريقيا في 20 نوفمبر 1929م، حزب نجم شمال إفريقيا المجيد في 26 جانفي 1936م، من أجل النيل من عزيمة و وطنية المناضلين.

• اقتحام غمار الحياة النقابية

لم تعرف الجزائر وجود أي تنظيم نقابي طيلة الفترة الممتدة من 1830م وإلى غاية الحرب العالمية الأولى، لسببين أساسيين: يتمثل السبب الأول في غياب قاعدة صناعية حقيقية تؤدي إلى ظهور حركة عمالية نقابية، أما السبب الثاني فيتعلق بعدم الترخيص للجزائريين بتأسيس تنظيم نقابي خاص بهم وفقا لقانون 1888م الذي يمنعهم من النشاط النقابي.

و يمكن إيعاز تشكل نواة نقابية جزائرية في فرنسا في وقت مبكر، إلى عوامل عديدة من أهمها:نجاح الثورة الشيوعية في روسيا، و انتقال تأثيراتها إلى كل دول العالم وخاصة فرنسا، التي انقسمت فيها الكونفدرالية العامة للشغل، حيث انفصل عنها الأنصار و المؤيدون للثورة، و قاموا بتأسيس الكونفدرالية العامة الاتحادية، التي أعلنت دعمها المطلق للحركة التحررية، و تأييدها بشكل مباشر لحق الشعب الجزائري في الحصول على استقلاله، فكانت المدرسة التي تكون فيها مجموعة من العمال الجزائريين المناضلين الذين سيعود لهم الفضل مستقبلا، في تأسيس نقابة الإتحاد العام للعمال الجزائريين، بالإضافة إلى ظهور عصبة الأمم بعد نهاية الحرب، و الآمال الكبيرة التي علقت على إنشاء منظمة العمل الدولية سنة 1919م، التي تكفلت بوضع معايير دولية للعمل، تعطي ضمانات لحماية حقوق الإنسان.

والحق أن الكونفدرالية العامة للعمل الاتحادية، قد لعبت دورا كبيرا في تنظيم العمال الجزائريين في فرنسا وفي الجزائر على حد سواء بعد الحرب العالمية الأولى، حيث كانت النقابة الأكثر استقطابا للعمال الجزائريين، بالمقارنة مع النقابات الفرنسية الأخرى الناشطة في الميدان، إذ جلبت اهتمامهم بفضل التزامها بكل مطالب الشعب الجزائري الاجتماعية والسياسية، وعليه كانت الدعوات صريحة للانخراط في صفوفها.

كما لا يمكن إنكار الدور الهام الذي قامت به الأحزاب والتيارات اليسارية الفرنسية في تأطير عمال المغرب العربي في فرنسا أو داخل أوطانهم، رغم أن مسارها النضالي النقابي قد كشف-مع مرور الزمن وتعاقب الأحداث- لأن غرضها من توسيع دائرة مناضليها إلى العمال المغاربة، كان بالدرجة الأولى من أجل تقوية مركزها في الدفاع عن مصالح العمال الأوروبيين، وهو ما يظهر في تغير مواقف تلك الأحزاب والتيارات من القضايا الوطنية في المستعمرات.

• إنشاء أول حزب سياسي جزائري ومغاربي

ما من شك أن تلك الأعداد الهائلة من المهاجرين الجزائريين المتدفقة سنويا على فرنسا بحثا عن فرص للشغل، سيكون لها دور بارز في الحركة الوطنية الجزائرية، تجلى في إنشاء العديد من الجمعيات والأحزاب والمنظمات السياسية والعمالية في الجزائر وفرنسا على حد سواء، وقد نجم عن احتكاك العمال الجزائريين بذلك الوسط السياسي والاجتماعي، آثار إيجابية تمثلت في نمو الوعي بهويتهم وشعورهم بواقعهم المزري الذي تسبب فيه مستعمر ظالم.

وفي واقع الأمر، كان ذلك الوسط بمثابة مدرسة يعود إليها الفضل الكبير في تكوينهم

منشور شمال إفريقيا 1926
نجم شمال إفريقيا

جمعية المسلمين الجزائريين — التونسيين — المغربيين
المقر الاجتماعي: شارع مارشي دي باتريارك، المقاطعة الإدارية الخامسة باريس
باريس، 10 جويلية 1926

أيها الإخوة المسلمون!
ألغى مجلس الدولة المراسيم المشرعة بموجب المنشور ... تواصل الإدارة الفرنسية بالجزائر إعاقة إخوتنا عن المجيء هجرة إلى فرنسا.

قانون الأهالي يسحقنا.
صوت صحافتنا العربية تخنق في تونس. القائد الوطني عمار من ... أدين مؤخرا بخمس سنين بتهمة جمع تبرعات لصالح المحاربين بالريف المغربي.

بطلنا الأمير خالد تعرض للإبعاد.
بطلنا الكبير المسلم عبد الكريم معتقل: فرنسا تخلف كما فعلت على الدوام بالوعود المقدمة، من جانبنا نحن، فإننا نطالب بإطلاق سراحه.

لتغطية كامل هذه الجرائم يتم إعداد مهزلة دينية. سيتم افتتاح مسجد باريس. المدعوون: السلطان مولاي يوسف والباي سي محمد الحبيب سيجلسان في مأدبة إلى جانب ليوتاي، سان(مقتول حرفيا)، ستيغ، ... إلخ. هؤلاء وأولئك لا تزال أياديهم مضرجة بدماء إخوتنا المسلمين، نحن كشف لعبة فرنسا الإمبريالية والتشهير بالملوك الذين خانوا شعوبهم.

للاحتجاج ضد هذه الألاعيب المقيتة، والمطالبة بحقوقنا، ندعوكم لحضور التجمع الكبير الذي سيجرى يوم الأربعاء 14 جويلية، على الساعة 14:30، شارع لا غرونج أو بال، رقم 33، باريس، المقاطعة الإدارية العاشرة (ميترو: كورما ولانكري).

الخطباء: سي الحاج مصالي — سي الجيلالي — سي محي الدين — سي كلي أحميدة — سي بن مسعود — سي عبد الرحمن سيق والنائب لابورت.
عرب كثيرا على حضوركم ونعد لكم أحسن استقبال.
مع تحياتنا الأخوية.
اللجنة التنفيذية لنجم شمال إفريقيا



السياسي، حيث برز من بين صفوفهم مجموعة من المناضلين، الذين قاموا بتأسيس أول حزب سياسي جزائري، هو حزب « نجم شمال إفريقيا» على الأراضي الفرنسية والذي قاد حركة النضال الوطني في فرنسا ثم في الجزائر، بأسماء متعددة إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954م بقيادة جبهة التحرير الوطني، التي تشكلت من مناضلين تكونوا في هذا الحزب، ونهلوا من أفكاره الوطنية والتحررية.

لم يكن من السهل على العمال الجزائريين في باريس–مثلهم مثل سائر المهاجرين الآخرين–البقاء بمعزل عن تأثيرات التيارات الفكرية والسياسية التي كانت تعج بها العاصمة الفرنسية في تلك الأثناء، وخاصة التياران الديمقراطي والشيوعي، اللذان كان لهما الفضل في تحويل العمال الجزائريين من رعاة وبائعي زرابي وتحف، إلى عمال أصحاب مطالب اجتماعية وسياسية.

الملايين التي اغتنت من كيد الشعب، تتشكى من هجرة الأهالي إلى المتروبول- فرنسا- و الحاكم ستيغ خادم هذه الطبقة الأوليغارشية، يستعد لخدمتهم عن طريق تطبيق مرسوم يحظر على الأهالي الذهاب للعمل بفرنسا... لم يعد الاستعمار يعرف حدا، ينقض على الضحايا الذين سلخهم تماما، يتابع بقوانينه المقيتة البؤساء الذين كانوا يعتقدون أنهم بعيدون عن متناوله و بواسطة أساليب قهر عفنة، يرد بالقوة، إلى آماكن تعذيبهم، الرقيق الذي يريد أن ينتزع منهم آخر قطرة دم...... الباقية».



المهاجرون الجزائريون في مواجهة الرقابة البوليسية



1930 / مناضلو حزب نجم شمال افريقيا بالمهجر

وبهجرة الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر إلى فرنسا سنة 1923م، ارتسمت معالم العمل الوطني، حيث وضعت اللبنة الأولى لهذا الأخير في التجمعات التي عقدها هنالك بحضور عمال ينحدرون من شمال إفريقيا بين سنتي 1923م و 1924م، توجت بإنشاء لجنة، تشكلت من بعض الأعضاء الذين كانوا يأتون لسماع محاضراته، كلفت بمهام الإشراف على عمال شمال إفريقيا و تنظيمهم في شكل هيئة إغاثة للمغاربة، على أساس من التعاطف و التعاون بين أعضائها، و بذلك يكون الأمير خالد السباق إلى وضع قاعدة للعمل المشترك المغاربي.

و بحضور ممثلين عن خمسة و سبعين ألف عامل، عقد في ديسمبر 1924م أول مؤتمر مشترك، بهدف دراسة المصالح الاقتصادية و النقابية، انطلاقا من الأسس التالية:

كما هو واضح في النداء الموجه لهم، و الذي نشرته صحيفة «باري» سنة1923م المقربة من الأوساط اليسارية، وجاء فيه: «أيها العمال الجزائريون انتظموا، أمام قلة اليد العاملة بأسعار زهيدة، يصدر مستوطنو الجزائر صيحات الذعر.هذه العصبة من أصحاب



العمل لإلغاء قانون الأهالي و غيره من القوانين الاستثنائية، العمل لنيل حق الاجتماع و حرية الصحافة و الكلمة، تنظيم لقاءات دورية في أوساط الأهالي، و إدراج مشاكلهم في جدول أعمال المؤتمرات العامة، التضامن مع الحركات التحررية في المغرب الأقصى و مصر و تونس ببرقيات تأييد، و تكمن أهمية هذا المؤتمر المشترك و غيره من التجمعات التي انعقدت قبله، في كونها مثلت فضاء للتعارف و الاحتكاك و التشاور بين العمال المغاربة، ترتبت عنه أهم نتيجة و هي إنشاء أول جمعية سياسية مغاربية.

و قد ورد في قانونها الأساسي أن نجم شمال إفريقيا: جمعية لمسلمي المغرب و الجزائر و تونس، تستلهم برنامجها من مبدأ أساسي و هو أن مسلمي منطقة الشمال الإفريقي يقومون بأكثر من الواجبات، و عليه فإنهم يطالبون بحقوقهم كاملة، و منه فقد لخصت مطالبها في إحدى عشرة مطلبا هي: إلغاء قانون الأهالي مع جميع توابعه، حق الانتخاب و الترشيح في جميع المجالس و من بينها البرلمان الفرنسي بنفس الحق الذي يتمتع به المواطن الفرنسي، إلغاء تام و عام لجميع القوانين الاستثنائية و المحاكم الزجرية و المجالس الجنائية و المراقبة الإدارية و ذلك بالرجوع إلى القوانين العامة، نفس التكاليف و نفس الحقوق كالفرنسيين فيما يخص التجنيد، إدراك المسلمين الجزائريين لنفس الرتب المدنية و العسكرية من دون تمييز ما عدا الكفاءة و المهارة الشخصية، التطبيق التام لقانون التعليم الإجباري مع حرية التعليم لجميع الأهالي، حرية الصحافة و الجمعيات، تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة فيما يخص الدين الإسلامي، تطبيق القوانين الاجتماعية و العمالية على الأهالي، الحرية التامة للعمال الأهالي بالسفر إلى فرنسا أو إلى الخارج من غير إجراءات استثنائية، تطبيق جميع قوانين العفو الماضية و الآتية على الأهالي، مثل غيرهم من المواطنين.

تغيرت لهجة و أسلوب حزب النجم مع مطلع سنة 1927م، حيث طالب صراحة باستقلال الجزائر في الاجتماع الضخم الذي انعقد في يوم 30 جانفي بقاعة «لا قرونج أوبيل» و ضم أزيد من 800 مشارك، كما لم يفوت فرصة أكبر حدث سياسي على الساحة العالمية آنذاك، و هو انعقاد مؤتمر بروكسل المناهض للاستعمار (10 – 15 فيفري 1927م) و أرسل وفدا ليمثله في أشغاله، و يعرض المطالب الجزائرية و التونسية و المغربية.

والحق أن: «هذا التيار الاستقلالي، الذي استمر بامتداداته الحزبية المختلفة حتى اندلاع الثورة في أول نوفمبر 1954م، قد مثل القلب النابض للحركة الوطنية الجزائرية، إذ كانت له مساهمة رائدة في نشر فكرة الاستقلال والوطنية في أوساط جماهير الشعب الجزائري، لاسيما في صفوف العمال في المهجر».

• التأسيس لظاهرة الهجرة

كما سبقت الإشارة إليه، فإن هجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى كانت اضطرارية، حيث رخصت سلطات باريس بنقل الآلاف منهم إلى أراضيها وجبهات القتال تحت ضغط ظروف الحرب، ليغطوا حاجاتها من الجنود والعمال في الصناعة والفلاحة، ولما وضعت الحرب أوزارها، كان طريق الهجرة قد عبد، وأصبحت الهجرة ظاهرة قائمة، لأن الكثير من المسرحين من الخدمة فضلوا البقاء هنالك، وحتى من عاد إلى الجزائر سرعان ما عاد مرة أخرى إلى فرنسا.

و لا شك أن المهاجرين العائدين، قد لعبوا دورا – دعائيا – مهما في التشجيع على ظاهرة الهجرة، من خلال الأساطير التي كانوا يروجونها عن إقامتهم في فرنسا إبان الحرب، والتي انتشرت بسرعة في محيط الأقارب والأصدقاء: «كانوا يقصون أخبارا عن المعاملة الطيبة التي كانوا يلقونها هناك، و كان لسان حالهم في فرنسا نحظى برضا الأوروبيين و بمعاملتهم الطيبة و هم يعلموننا المهن النافعة ويدفعون لنا الأجور، و لم يبق للخماس حينئذ سوى أن يقفو أثر المغامرين الأول ويهاجر من البلد اللعين بلد المهانة و الفاقة على حد تعبير الزعيم السياسي فرحات عباس».

ولعل الملفت للانتباه، هو تلك التجمعات التي شكلها المهاجرون الجزائريون في باريس و في غيرها من المدن الفرنسية، على أساس الارتباط القبلي و القرية... الخ، مثلما هو عليه الحال في الوطن، فالمهاجر الجزائري لما يهاجر إلى فرنسا، يفضل في الغالب الاستقرار بالقرب من أقاربه أو من مهاجرين مثله من قريته أو قبيلته يتعاون معهم، و في كثير من الأحيان يمتهن مهنتهم.

ويعود السبب في تكتل المهاجرين الجزائريين على هذه الصورة، برأي الدكتور عبد الحميد زوزو، الباحث المتخصص في تاريخ الجزائر المعاصر إلى: «مشقة الهجرة وقسوة الغربة خلافا لما يرمي إليه –البعض– من إبراز الروح القبلية لدى المهاجرين وتفككهم السياسي، فالاستعداد الوطني لدى



المهاجرين كان موجودا بالرغم من أوضاعهم الشاقة، ولعل إقبال العمال هناك على اعتناق مبادئ حزب نجم شمال إفريقيا بمجرد ظهوره ودعمه بانتظام هو أحسن رد».

وبعد استقلال الجزائر، ظلت فرنسا الوجهة الأولى للمهاجرين الجزائريين، على غرار التونسيين والمغاربة، نظرا للروابط السياسية والاقتصادية التي نشأت خلال المرحلة الاستعمارية، واستمرت بعد جلاء جيوش المستعمر، دون إهمال عامل اللغة حيث يتواصل المهاجرون باللغة الفرنسية دون إشكال.

• الهلع والاستنفار في معسكر المستوطنين

استشعر المستوطنون الأوروبيون الخطر الذي أصبح يحدق بمصالحهم في الجزائر، عندما لاحظوا الوعي الذي أضحى يتميز به العمال الجزائريون المهاجرون بفرنسا، فسارعوا إلى تنبيه السلطات بضرورة تشديد المراقبة عليهم، وعدم التخاذل في حمايتهم مما اعتبروه انحرافا. وبناء عليه، جاءت التعليمات المنظمة للهجرة التي صدرت سنة 1924م، وفرضت على الراغب في الهجرة بغرض العمل، الشروط التالية: الحصول مسبقا على عقد عمل، إثبات خلوه من الأمراض المعدية عن طريق شهادة طبية، قدرته على العمل، حيازته على بطاقة تعريف عليها صورته.

وبالفعل، فقد ظهرت فعالية هذا الإجراء في تقليص عدد المهاجرين الذي انخفض بشكل مفاجئ إلى 14735مهاجرا سنة 1925م، بعد أن كان سنة 1924م 71028 مهاجرا، وكنتيجة لذلك، استفحلت ظاهرة تزوير الوثائق المطلوبة في ملف الهجرة، حتى أصبحت الشهادة الواحدة تباع بمائتي فرنك.

و لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل توالى صدور المراسيم التي تهدف إلى تقييد هجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا، بضغط من لوبي (جماعة الضغط) المستوطنين، مثل مرسوم 14 أوت 1926م، الذي تضمن الإجراءات الموالية: بطاقة التعريف عليها صورة و علامة تثبت أن حاملها قد أدى واجباته العسكرية، شهادة السوابق العدلية تؤكد عدم إدانة المهاجر بأحكام قضائية خطيرة، شهادة طبية تؤكد سلامته من الأمراض المعدية و تطعيمه ضد بعض الأمراض، أن يكون بحوزته مبلغ من المال ينفق منه عند وصوله إلى فرنسا، في انتظار عثوره على عمل.

كما صدر مرسوم آخر في 24 أفريل من سنة 1928م، ثبت الإجراءات المضمنة في مرسوم 1926م، وأضاف إليها إجراءين آخرين هما: قيام المهاجر بتسديد حقوق التأمين، والتأكد من صحة الشهادة الطبية التي يقدمها.

وبالرغم من ذلك، لم تتوقف احتجاجات المستوطنين المطالبة بمزيد من المراقبة المشددة والإجراءات المعقدة، التي من شأنها خنق هجرة اليد العاملة الجزائرية إلى فرنسا، مستغلين كل الفرص والمناسبات، مثل الضجة الكبيرة التي قاموا بإثارتها عقب ما عرف بمأساة «سيدي فرج» حيث لقي ثمانية عشر مهاجرا حتفهم على متن الباخرة في شهر أفريل 1926م.

• الانعكاسات الاجتماعية و الثقافية

لا تقل الانعكاسات الاجتماعية والثقافية أهمية عن الانعكاسات السياسية، و نستطيع حصرها في النقاط التالية: تراجع النمو السكاني و تردي الأوضاع الاجتماعية في الجزائر، انهيار الهيمنة الروحية للمرابطين في الجزائر، ظهور العديد من المصاعب و العقبات المهنية و الاجتماعية و الثقافية.

• تراجع النمو السكاني وتردي الأوضاع الاجتماعية في الجزائر

لم يطل الأمر كثيرا، و بدأت نتائج هجرة الآلاف من الشباب الراغبين في العمل إلى فرنسا تظهر للعيان، و منها تراجع النمو السكاني بفعل انخفاض عدد الولادات كما توضحه الأرقام الموالية:من 125.000 إلى 111000 سنة 1914م، و إلى 98.000 سنتي 1915 و 1916م، و إلى 105.000 سنة 1917م، و إلى 104.000 سنة 1918م، و إلى 102.000 سنة 1919م، بمعدل نقص إجمالي قدر بـ: 143.000 مولود بين 1913 و 1919م، و هو ما أصاب السكان الجزائريين بالهلع، رغم محاولة إدارة الاحتلال التغطية على الأمر، بالحديث عن شجاعتهم و إخلاصهم لها أثناء الحرب.

ومن جهة أخرى، أدى نقص الفحم الحجري و الصلب و مواد البناء، و الأسمدة الكيماوية، و آلات الحرث و الدرس، إلى القضاء على المهن المرتبطة بها، كالحدادة على سبيل المثال، كما انتشرت المضاربة في مواد التموين ذات الاستهلاك اليومي، و ساد الاحتكار و شملت الندرة كل المواد.



كما تعرض قطاع الفلاحة إلى عملية استنزاف واسعة أثناء الحرب، ففي 04 ديسمبر من عام 1914م، أصدر الحاكم العام للجزائر قرارا بمنع التصدير وفرض احتكار الدولة، وفي عام 1915م تقدمت الحكومة الفرنسية بطلب إلى الولاية العامة في الجزائر، لتزويدها بثلاثة ملايين قنطار من القمح، وفي العام الموالي، قررت الحكومة فرض احتكارها للتجارة، وشراء كل كميات القمح والشعير وباقي الحبوب الجافة.

وهو ما شكل ضربة موجعة للجزائريين، ضاعفت من تقهقر وضعهم المعيشي، خاصة إثر موجة الجفاف التي ضربت بعض المناطق في الوطن بصورة عامة والشرقية منها بصورة خاصة، حيث خيم شبح المجاعة على عمالة قسنطينة(الشرق) ومنطقة القبائل(الوسط).

والأرقام التالية، المتعلقة بالمواد الغذائية الأساسية التي قامت الولاية العامة بتصديرها إلى جبهات الحرب، وحرمت منها الجزائريين، توضح بدون شك حجم الاستغلال البشع الذي تعرض له اقتصاد الجزائريين وليس المستوطنين بطبيعة الحال:

* الحبوب:

898 ألف قنطار من القمح الصلب، و13 قنطارا من القمح اللين، وقد نجم عن ذلك ارتفاع في سعر القمح الذي بلغ 50 فرنك، وسعر الشعير الذي وصل إلى 35 فرنك للقنطار الواحد.

* الثروة الحيوانية:

احتلت الجزائر المرتبة الأولى في قائمة المستعمرات المونة لفرنسا ولجبهات الحرب باللحوم خلال الحرب، فقد أبرق وزير الحرب الفرنسي الحاكم العام للجزائر الذي تولى الولاية العامة بين 1911م و1918م، بضرورة تزويد الجيش الفرنسي كل أسبوع بمعدل 04 آلاف رأس من الضأن.

وبعد أن انتهاء الحرب، كان وضع الفلاح الجزائري في غاية التأزم، ولذلك اختار الهجرة إلى فرنسا، حيث تتضاعف هنالك فرص العمل، ويحصل على أجر يفوق بكثير ما كان يحصل عليه في الجزائر، وقد ترتب عن هذه الهجرة حركتان متعاكستان بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط: الأولى بشرية من الجنوب إلى الشمال، والثانية نقدية من الشمال إلى الجنوب.

• ظهور العديد من المصاعب والعقبات المهنية والاجتماعية والثقافية

بالرغم من أن العمال الجزائريين الذين استقروا في فرنسا أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى، كانوا أحسن حالا من نظرائهم في البلاد، إلا أنهم واجهوا مصاعب وعقبات(تحديات) كبيرة ناجمة عن وضعهم الجديد، يمكن حصرها فيما يلي:

● تسند إليهم الأعمال الشاقة والقذرة والأكثر خطورة، التي يرفضها العامل الفرنسي.

● تقاضي أجور تقل عن تلك التي يحصل عليها العمال الفرنسيون في مكان العمل نفسه، خلافا لما يفرضه قانون العمل الفرنسي من مساواة في الأجر في حالة تساوي العمل، والحرمان من الاستفادة من الإعانة الاجتماعية والضمان الاجتماعي، وخاصة المنح العائلية التي تدفع فقط للأبناء المقيمين في فرنسا.

● البطالة الناجمة عن حرص الرأسمالية الفرنسية على عدم استيعابهم جميعا لفرض شروطها عليهم، والسكن في أماكن لا تتوفر فيها أدنى شروط الحياة: أقبية، مقاهي، مخازن الخمور والبضائع، تحت الجسور، ضفاف الأنهار والأرصفة صيفا...الخ.

● سوء التغذية الناجم عن تدبر أمور تغذيتهم بأنفسهم، والتقشف لاقتصاد المبالغ المالية الضرورية لإرسالها إلى عائلاتهم في الجزائر، وانعدام الرعاية الصحية، حيث تشير التقارير في الغالب، إلى انتشار أمراض السل وغيرها بين صفوفهم.

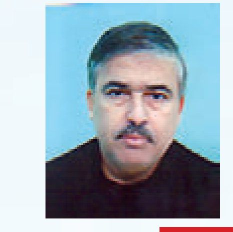
● الأمية المنتشرة بين غالبيتهم، والتي يترتب عنها عدد من المشاكل والعقبات تتمثل في: صعوبة الإفصاح عن رغباتهم، صعوبة فهم التعليمات التي يوجهها لهم مسئولوهم في العمل، عدم فهم اللوائح المتعلقة بالأخطار، ما يسبب لهم حوادث العمل الخطيرة أكثر من غيرهم من العمال، عدم الاستفادة من فرص التدريب في المهن التي يزاولونها والترقية إلى الدرجات الأعلى.

● وجودهم كأقلية وسط مجتمع يختلف عنهم في كل شيء جعلهم عرضة لفقدان خصوصيتهم الدينية، في ظل غياب أي نشاطات دينية وثقافية وإرشادية موجهة إليهم، علاوة على ما يتعرضون له من انحرافات وآفات الشارع والأماكن المشبوهة، فضلا عن وقوع بعضهم فريسة للشعوذة الدينية التي تستغلهم باسم الدين مثلما ما كان عليه الحال في الجزائر.

●الزواج المختلط الذي انتشر بين صفوفهم، وطرح إشكالات معقدة جدا، على رأسها عدم تمكن الآباء من ضمان تربية أبنائهم وفقا لخصوصيتهم الدينية،خاصة وأنهم مهددون بفقدان تلك الخصوصية كما تمت الإشارة إليها سالفا.



من ذاكرة الثورة التحريرية
منطقة اولاد تبان والمساهمة الثورية





بقلم / الدكتور بلقاسم صحراوي
جامعة سطيف 02

إن رصيد الثورة التحريرية المباركة من الجهاد والشجاعة التي تحلى بها الشعب الجزائري وأبناءه البررة لا ينضب، رغم أن المواجهة كانت ضد إمبراطورية استعمارية حشدت معظم قواتها لتتشبث بالجزائر التي قال عنها وزير الدفاع السوري الأسبق مصطفى طلاس: «إن الفرنسيين كانوا يدافعون عن الفردوس المفقود..».

ومع تنامي الثورة وتجند الشعب الجزائري واحتضانه لها، عمدت فرنسا الاستعمارية إلى حشد إمكاناتها المادية والبشرية والعسكرية بل واستعانت حتى بالحلف الأطلسي، لعلها تخمد الثورة فتحافظ بالتالي على كيانها الاستعماري الممتد من «لافلاندر إلى «الكونغو». لكن الشعب الجزائري وضع حدا للأوهام الفرنسية بتلبية نداء الثورة والانخراط فيها ودعمها بشريا وماديا ومعنويا، وأثبت بسالته في المعارك التي خاضها جيش التحرير الوطني رغم قلة الإمكانات، إلا أنه كان مسلحا بالإيمان والروح الثورية والإرادة القوية والشجاعة النادرة.

وفي سبيل استرجاع حريته واستقلاله قدم الغالي والنفيس، وسجل التاريخ بأحرف من ذهب تضحيات هذا الشعب ليصبح نموذجا للشعب الأبي والأصيل والمكافح والمضحي بكل ما يملك في سبيل تحرير وطنه. ومن أجل تخليد تضحيات شعبنا في كامل ربوع الوطن، رأيت من الواجب أن أساهم في تسجيل مساهمة منطقة مجاهدة من مناطق ولاية سطيف، إحياء للذاكرة وتخليدا لتضحيات المجاهدين والشهداء من أبناء هذا الشعب، ألا وهي منطقة اولاد تبان التابعة إداريا لولاية سطيف، وخلال الثورة التحريرية كانت تابعة للقسم الثالث، الناحية الثالثة، المنطقة الأولى، الولاية الأولى.

التعريف بدوار اولاد تبان

يقع دوار اولاد تبان الذي كان عدد سكانه عشية اندلاع الثورة التحريرية حوالي 2300 نسمة، في الركن الجنوبي الغربي لولاية سطيف، يشرف من الجهة الجنوبية على المناطق السهبية لولاية المسيلة، ويشترك من الجهة الغربية مع ولاية برج بوعريريج، أما من الجهة الشرقية فيتصل ببلدية الرصفة، ويشترك معها طبيعيا بكتلة جبلية تبدأ بجبل قديل و جبل بوطالب وتمتد شرقا حتى تلتحم بكتلة الأوراس الجبلية.



صورة العياشي جريبع



يتكون دوار اولاد تبان من 13 مشتة هي: تالات، اولاد شعاعة، اولاد عيدة، هوارة، بونصرون، اولاد ثابت، اولاد بوزيد، الزوايد، لبعاطيش، السهالة، الفحاحمة، الخرايف، اولاد رحاب. وهذه المنطقة قريبة من الحزام الغابي الذي يشكل موردا هاما للسكان، من حيث أنه يتيح على أطرافه فضاء واسعا لرعي الماشية ومصدرا لحطب الوقود، وفي بعض الأحيان مصدرا لقليل من المال في حالة الاستغلال التجاري.

وتاريخيا، ورد ذكرهم في كتابات شارل فيرو Charles ferraud التي تناولت المقاومة في جنوب سطيف، حيث يذكر أن سيدي سعد التباني تمكن من جمع تأييد الكثير من الأنصار من القرى المجاورة ومنطقة بوطالب والحضنة لمواجهة العدو، مما جعل السلطة الاستعمارية الفرنسية تشن حملة عسكرية للقضاء على هذه الانتفاضة وما أعقب ذلك من حرق وتخريب والاستيلاء على ممتلكات السكان.

إن إستراتيجية الموقع وحصانته وشجاعة سكانه والتي ساهمت منذ بداية الاحتلال بالمقاومة، دفعتها للمشاركة خلال الثورة التحريرية بنفس العمل التعبوي الثوري، حيث تحولت إلى مقصد لجيش التحرير الوطني والقادة السياسيين، والى منطقة عبور واستراحة للقوافل المحملة بالسلاح القادمة من الحدود الشرقية والموجهة إلى الولايات المجاورة كالولايات الثالثة والرابعة والخامسة.

وبسبب ذلك، وأمام عجز الجيش الفرنسي عن دخولها والتمركز بها، فقد عرفت مداشرها تواجدا كبيرا لمخازن الأسلحة والذخيرة والمؤن الغذائية ومراكز الإطعام والمراكز الاستشفائية لفائدة جيش التحرير الوطني.

ونظرا إلى هذا الدور المشرف الذي كان يقوم به سكان المنطقة، فكرت السلطات الاستعمارية في ضرورة اقتحامها وحرمان الثورة من خدماتها. ومن أجل ذلك وبتاريخ 16 جوان 1958،داهمت قوات فرنسية كبيرة قدرت بحوالي 10 آلاف عسكري الدوار وقامت بتطويقه من كل الجهات، مستعملة في ذلك مختلف أنواع الأسلحة من طائرات حربية واستكشافية وشاحنات نقل الجنود وسيارات جيب مدعومة بالمشاة القادمين من الثكنات والمراكز العسكرية الواقعة في الجوار مثل راس ايسلي، راس الواد، صالح باي، برهوم، وغيرها. ومنذ صبيحة ذلك اليوم باشرت القوات الاستعمارية بالزحف على القرى وإخراج سكانها وتجميعهم في مناطق مكشوفة بعيدا عن المناطق الغابية في انتظار ترحيلهم كما كان مقررا لهم من طرف السلطات الاستعمارية إلى محتشد «بازر سكرة»، وما صاحب ذلك من ترهيب وإثارة الذعر وتشريد السكان وترويعهم.

ويعتبر تاريخ 16 جوان من عام 1958 بداية لحملة الترحيل كما كان أيضا تاريخ لتصنيف المنطقة في خانة المناطق المحرمة، وقد بلغ عدد المرحلين حوالي 5 آلاف شخص تمّ إسكانهم في محتشد «بازر سكرة» في خيم مساحتها لا تتعدى 12 متر مربع، حشر في كل واحدة منها مابين أسرتين إلى ثلاث أسر، وخيم أخرى كبيرة الحجم نسبيا (12 مx6م) ضمت كل واحدة منها مابين 4 أسر إلى 5 أسر.

المعارك التي شهدتها منطقة اولاد تبان

1 – معركة قرية عين تالات 1957

قادتها كتيبة جيش التحرير الوطني بقيادة علي فرحان منذ صبيحة يوم من أيام شهر جانفي 1957، ودامت إلى غاية الساعة العاشرة ليلا. وقد حشد لها العدو قوات عسكرية كبيرة لتطويق المنطقة قادمة من مراكز (راس الوادي، عين عريفة، باسكال، راس ايسلي)، وأسلحة مختلفة كالمدافع والدبابات والطائرات لتمشيط المنطقة بحثا عن المجاهدين. وقد أسفرت المعركة بين الطرفين عن خسائر في صفوف العدو قدر عددهم بـ 40 جنديا وإسقاط طائرة حربية، أما خسائر المجاهدين فقد استشهد خمسة منهم وجرح البعض الآخر.

2 – معركة لخرايف 1958

لخرايف هي إحدى مشاتي اولاد تبان، يوجد بها مركز لجيش التحرير الوطني المعروف بمركز صبحي علي، وكانت معبرا لجيش التحرير الوطني يمر عليه في طريقه إلى تونس لجلب السلاح. وقد وقعت المعركة في شهر ماي من سنة 1958، قادتها كتيبة من جيش التحرير بقيادة حسن بوزراعة، حيث توزع عناصر الكتيبة بين المرتفعات الشرقية من القرية لمراقبة تحركات الجيش الفرنسي المرابط في ثكنة راس ايسلي على بعد حوالي 10 كيلومترات من المركز. ولما بدأ هجوم القوات الفرنسية على المنطقة، اشتبكت معهم عناصر الكتيبة التي كانت في الخط الدفاعي الأول، بينما تمركزت العناصر الأخرى في المنطقة الجبلية من الجهة الغربية للقرية. واستخدم خلالها العدو القصف المدفعي والطيران، ورغم ذلك، استمات المجاهدون في مواجهة القوات الاستعمارية وأرغموها على الانسحاب، مخلفة ورائها حوالي 30 قتيلا على رأسهم ضابط الفرقة ونائبه. أما من جانب جيش التحرير فاستشهد الجندي كركار الباهي وأصيب مجاهدان آخران، كما أصيب خلال المعركة قائد الكتيبة حسن بوزراعة والذي كتبت له الحياة ليستمر في الكفاح إلى غاية الاستقلال.



3 – معركة جبل قديل 1959

يقع جبل قديل في منطقة اولاد تبان، وهو مكان محصن طبيعيا، كثيف الأشجار، مما أعطى المنطقة إستراتيجية لأن تتحول إلى مركز ثوري مهم يصعب على العدو اقتحامه. والجبل تحده من الناحية الشرقية مشتة لبعاطيش ومن الناحية الغربية مشتة بونصرون كما يحده من الناحية الجنوبية دوار اولاد نجاع، ومن الناحية الشمالية مشتة اولاد ثابت.

أسباب المعركة

في منتصف شهر جوان 1959، وردت معلومات إلى قائد الناحية الثالثة « علي برباش » تفيد بوجود خطة عسكرية فرنسية تستهدف القيام بعملية تمشيط لهذه المنطقة وتستغرق الحملة بين أسبوع وعشرة أيام. وبناء على هذه المعلومات، اتخذ قائد الناحية كافة التدابير بخصوص التوقعات المحتملة وأمر بالتزام اليقظة والتعبئة لمواجهة العدو، كما أمر كتائب جيش التحرير الوطني المتواجدة بالمنطقة بالاستعداد للمواجهة وهي:

- **كتيبة بقيادة علي حملة تابعة للناحية الرابعة، المنطقة الأولى، الولاية الأولى.**
- **كتيبة بقيادة أحمد علاوي تابعة للناحية الثالثة، المنطقة الأولى، الولاية الأولى.**
- **كتيبة بقيادة الضابط الأول آيت الطاهر عميروش تابعة للولاية الثالثة.**
- **دورية للولاية الرابعة بقيادة الضابط الأول سي محمد كانت في مهمة لجلب الأسلحة من الحدود الشرقية.**

بداية المعركة

بعد توزيع الكتائب، اعتمدت خطة للانتشار على الجهات الأربعة لجبل قديل. وفي صبيحة يوم 9 جويلية 1959، بدأت عملية التمشيط من جانب القوات الاستعمارية مدعومة بفرق من الحلف الأطلسي، مستهدفة مواقع جيش التحرير ومدعمة بالطائرات التي كانت تنزل الجنود على قمم الجبل، متبوعة بالقوات البرية التي كانت تزحف نحو الهدف من كل الجهات لإحكام الحصار على المجاهدين الذين تلقوا أوامر صارمة من قبل القيادة بعدم إطلاق النار إلا بعد اقتراب جنود العدو، وكانت كلمة السر هي "الاستشهاد و الاستقلال".

بدأ الاشتباك واشتدت المعركة مع تقدم ساعات النهار واستمرت إلى السادسة مساء من اليوم الموالي (10 جويلية 1959)،وعرفت خلالها المواجهة اشتباكات عنيفة دفعت عناصر جيش التحرير إلى اختراق الحصار وإحداث ثغرات في صفوف العدو، وفتحوا طريقا للانسحاب التكتيكي في حدود الساعة العاشرة ليلا بعدد يقدر بـ 35 مجاهدا وذلك لتغيير مجريات المعركة.

وفي يوم 10 جويلية 1959، تواصلت المعركة بحدة أكثر نظرا لاتساع دائرة الحصار، واستماتت خلالها كتائب جيش التحرير في مواجهة القوات الاستعمارية رغم الهجمات المتكررة والغارات الجوية طوال اليوم. كما قامت خلالها القوات الفرنسية بالسيطرة على ينابيع المياه لحرمان المجاهدين من الموارد المائية وإحراق الغابات للقضاء على عناصر جيش التحرير وإجبارهم على الاستسلام، ومع ذلك تواصلت المعركة لليوم الثالث (11 جويلية 1959). استمرت عملية تمشيط منطقة اولاد تبان وما جاورها فترة 15 يوما سادتها وحشية بالغة تمثلت في التقتيل والتخريب والاعتقالات.

نتائج المعركة

- الخسائر في صفوف العدو قدرت بـ 700 جندي بين قتيل وجريح بالإضافة إلى إسقاط أربع طائرات منها مروحيتان.
- الخسائر في صفوف جيش التحرير الوطني تمثلت في استشهاد 150 مجاهدا منهم: علي حملة (قائد كتيبة الناحية الرابعة) و آيت الطاهر عميروش (قائد كتيبة الولاية الثالثة) و سي محمد، كما أصيب حوالي 20 مجاهدا بجروح متفاوتة.

وخلاصة القول، فإن منطقة اولاد تبان ساهمت بقوة في العمل الثوري، حيث لم تجد السلطات الاستعمارية بدًا من القيام بترحيل سكانها واعتبارها منطقة محرمة، بسبب النشاط الثوري للسكان والمعارك الضارية والخسائر التي تكبدها العدو في المنطقة، والتي يشهد لها التاريخ بأنها قدمت تضحيات كبيرة والعشرات من الشهداء الذين قدموا أرواحهم فداء للوطن.

ومن هنا تكون هذه المنطقة كغيرها من المناطق الثورية، قد ساهمت مساهمة واضحة خلال الثورة التحريرية وإرهاق القوات الاستعمارية رغم أن الإمكانات المادية والبشرية والعسكرية لم تكن متكافئة، لكن روح التضحية والجهاد المتأصلة في الشعب الجزائري دفعت جحافل العدو في النهاية إلى شد الرحال والعودة من حيث أتت لتحيا الجزائر حرة مستقلة.





بقلم/ العقيد المتقاعد مشري عمر

مصر و الثورة الجزائرية

إن التاريخ كان كريما معي عندما أتاح لي فرصة العودة إلى القاهرة بعد واحد وستين عاما، وكان أكرم منه ابن الثورة والثوار الذي دعاني لتلك الزيارة، فليسمح لي رفاق السلاح إن أنا نسيت أو قصرت في بعض الأحداث والوقائع التي سأرويها من الذاكرة التي سأعصرها لاستقطر منها ما اختزنته من أيام شبابي إلى شيخوختي، وأن ما بقي منها هو الذي سأحاول إبلاغه لهذا الجيل وللأجيال اللاحقة لعلها تصور جانب من جوانب حياتنا أو تصف نمطا من أنماط معيشتنا.

لقد كنا نتأمل في تلك الفترة بذهول ظهور نمط جديد من جيل الثوار العظام أمثال ماوتسي تونغ و هوشيمنه و تيتو و نيهرو و جمال عبد الناصر.و كنا نتابع في الجزائر نجوم مناضلي حزب الشعب المتمثل في مجموعة الـ22 التاريخية التي اجتمعت وقررت وجوب الثورة ضد المحتل، ثم أرسلت وفدا إلى مصر سنة 1953 يتكون من مصطفى بن بولعيد وأحد رفاقه للاتصال بالرئيس الراحل جمال عبد الناصر، و إطلاعه على عزمهم القيام بحرب تحرير ضد فرنسا، فوعدهم بالتأييد والمؤازرة، ولم يمضي وقت طويل حتى تأسست اللجنة الثورية للوحدة و العمل التي خططت لتفجير الثورة و حددت تاريخ اندلاعها بليلة الفاتح من نوفمبر 1954 على الساعة الصفر، و بحلول ذلك الموعد كان قمقم الجزائر قد انكسر ختمه على غير معرفة بسر طلسمه.

وانطلق المارد من محبسه دون فرصة حقيقية لتطويقه أو السيطرة عليه، فاندلعت ثورة التحرير المظفرة بالقيام بعمليات فدائية في جميع أنحاء الوطن، وفي نفس اللحظة، كان صوت العرب من القاهرة يذيع بيان أول نوفمبر وتناقلت وكالة الأنباء العالمية الخبر، وبهت الفرنسيون فصبوا جمّ غضبهم على الشعب الجزائري وخاصة منطقة الأوراس فأصبحت البلاد عبارة عن سيول حمم ملتهبة وشلالات دم مهدور وأكوام أشلاء آدمية محترقة ومطحونة.



من اليمين : أيت احمد - بيطاط - خيضر - بن بلة - جمال عبد الناصر

واحتضن الشعب الثورة، وبدأت قوات الاحتلال تستقدم المزيد من العسكر حتى وصل عددهم في أخر سنوات الحرب، إلى مليوني عسكري مستخدمة جميع الأسلحة حتى تلك المحرمة دوليا. وبدأ عدد الشهداء يتعاظم وعدد الملتحقين بالثورة يتزايد أيضا، وبدأت الحاجة إلى الأسلحة تكبر.

> فهبت مصر لتلبية تلك الاحتياجات الأولية وشرعت في إرسال الأسلحة إلى الجزائر بحرا وبرا منذ بداية الثورة، فكانت السفن الصغيرة تشحن في الإسكندرية بالأسلحة والذخيرة ثم تبحر في اتجاه الشواطئ الجزائرية وتفرغ حمولتها وتعود من حيث أتت إن استطاعت الإفلات من أسطول الاحتلال، كاليخت دينا الذي وصل على متنه الرئيس الراحل هواري بومدين من الإسكندرية إلى شواطئ مدينة الغزوات أين تم إنزال حمولته على البر.

كما كانت مصر ترسل السلاح عن طريق البر بواسطة الشاحنات التي تُحَمل بالأسلحة والذخيرة من مرسى مطروح وتتجه إلى الجزائر عبر ليبيا وتونس ثم الحدود لتصل إلى جيش التحرير.




من اليمين : العقيد المتقاعد مشري عمر والدكتورة هدى جمال عبدالناصر
و نجل حسين الشافعي نائب الزعيم جمال عبدالناصر

ومن غرائب الصدف، انه في إحدى المرات، انقلبت شاحنة محملة بالأسلحة والذخيرة في الطريق بين مدينة بن غازي وطربلس، فقام مسؤول القافلة بقطع الطريق على المارة في الاتجاهين. وصادف أن كان القنصل الأمريكي مارا، فمنع من العبور بحجة أن الطريق مقطوع، فما كان منه إلا أن توجه إلى الشرطة الليبية وأخبرهم بما حدث. فرافقوه واتجهوا معه إلى عين المكان، وعندما استفسروا عن سبب الغلق، أخبرهم مسؤول القافلة بان هناك شاحنة محملة بأسلحة متجهة إلى جيش التحرير الجزائري انقلبت في الطريق. وهنا أكدت الشرطة للقنصل بأن الطريق مغلق فعلا، فعاد أدراجه من حيث أتى.

ولم يقتصر دور مصر في دعم الثورة بالسلاح فقط بل تعدى ذلك إلى التأييد الإعلامي و السياسي و الدبلوماسي، حيث قامت الجمهورية العربية المتحدة بفتح مكتب لجبهة التحرير بمثابة سفارة في حي غاردان سيتيGARDEN CITY ، تفرعت عنه عدة مكاتب أخرى أحدها للطلبة العسكريين الواقع في شارع بهجت باشا علي بالزمالك، و الآخر للطلبة المدنيين يقع بشارع عبد الخالق ثروت، كما قام الهلال الأحمر المصري الكائن مقره بباب الحديد بفتح مقره للممرضات الجزائريات المتربصات بمستشفى القصر العيني.

وعندما علم السفير الفرنسي بكل هذه التفاصيل، أخبر حكومته، فما كان منها إلا أن اشتركت في العدوان على مصر الذي خطط له في مدينة عنابة بالجزائر من طرف رؤساء أركان الجيوش الثلاثة فرنسا، بريطانيا وإسرائيل لشن عدوان ثلاثي على مصر عقابا لها على تأييدها للثورة الجزائرية.

غير أن مصر خرجت منتصرة من هذه الحرب، وقد ألقى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر خطابا هاجم فيه دول العدوان بالاسم قائلا:

« أما فرنسا، فسيرد عليها ثوار الجزائر».

غير أن هذه الدول استمرت بعد ذلك في حصار مصر بعد انتصارها. وضلت تفلت منهم وانقضوا عليها سنة 1967 ورأوها تقع على الأرض، ثم فوجئوا بها تنتصب واقفة بل وتعود إلى ساحة النار، وانتظروها هناك عند جسور السويس، فإذا بها تعبر الجسور سنة 1973.

وإذا بالثورة الجزائرية تتلقى ألاف الطلبات للالتحاق بها مما أدى إلى زيادة الحاجة إلى السلاح، لذلك قررت قيادة الثورة إيجاد مخرج آخر لإيصال السلاح إلى داخل الجزائر باستعمال الطيران الذي يقلع من الدول المجاورة، ليلقي الأسلحة بالمضلات ليلا أو باستعمال الطائرات العمودية التي تحمل بالذخيرة والسلاح، وتقلع في اتجاه الجزائر لتفرغ حمولتها ثم تعود من حيث أتت إن استطاعت الإفلات من طيران العدو.

وهنا فكرت قيادة الثورة في إرسال بعثة عسكرية إلى مصر للتدريب على قيادة الطائرات وصيانتها، وقد تم بالفعل إرسال مجموعة من جنود جيش التحرير الذين يملكون كفاءة علمية، وقد وصلت تلك المجموعة إلى القاهرة يوم الأربعاء 5 يناير سنة 1958، والتحقت على الفور بمقاعد الدراسة وكانت مصر في تلك الأيام تعيش أفراح الوحدة التي أقيمت بينها وبين



سوريا.كما عاشت أفراح مقابلة كروية أقيمت بين فريق جبهة التحرير والفريق القومي المصري.

وفي شهر سبتمبر من نفس سنة 1958، تأسست الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية واتخذت من القاهرة مقرا لها واستقرت في مديرية التحرير بغاردن سيتيGARDEN CITY، ثم تمّ تعيين المجاهد الرائد رباحي نوار مراقب الحدود بالقاعدة الشرقية مسؤولا على الطلبة العسكريين بمصر.

وبدأ الراحل العقيد كريم بلقاسم وزير الحرب في الحكومة المؤقتة يلتقي بنا للاستفسار عن أحوالنا، حاثا إيانا على الجد والاجتهاد وعلى ضرورة إنهاء الدراسة بسرعة والالتحاق بميدان المعركة. وقد التقينا به أول مرة في مقر الحكومة المؤقتة، أين أخبرنا عن قضية العقيد محمد لعموري قائد الولاية الأولى التاريخية الذي اتهم بمشاركته في مؤامرة العقداء ضد الحكومة المؤقتة، فصدمت لأني أعرف الرجل الذي أعتبره قامة من قامات الثورة.

أما الاجتماع الثاني، فكان مختلطا بين الطلبة المدنيين والعسكريين وكان الى جانب وزير الحرب السيد توفيق المدني والعقيد عمر اوعمران، وقد تناول فيه الكلمة كل من وزير الحرب وتوفيق المدني وكان موضوعه محاولة فرنسا إيجاد وسطاء للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني، ومن بينهم جمال عبد الناصر الذي رد على تلك المحاولة بإحيائه معنا العيد الخامس للثورة بجامعة القاهرة، وألقى خطابا أكد فيه وقوف مصر إلى جانب الثورة الجزائرية حتى تنال استقلالها.

أما الاجتماع الثالث، فقد علمنا منه بان مصر قد أهدت الجزائر خمس طائرات ميغ 15 بالإضافة إلى هدية أخرى من الصين الشعبية تتمثل في طائرات للنقل، كما علمنا منه بأن النقيب السعيد أيت مسعودان قدتم تعيينه مديرا للطيران الحربي، كما تم تعيين العقيد عمار بن عودة ملحقا عسكريا لدى الجمهورية العربية المتحدة، بالإضافة إلى تعيين السيد إبراهيم مزهودي كأول سفير للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية لدى مصر.

وعند عودتنا إلى أرض الوطن، بدأنا نستعد للاحتفال بالعيد التاسع للثورة، فما أوسع الآمال التي ملأت قلوبنا وما أعظم الكبرياء التي ملأت نفوسنا، وما أكثر ما أضعنا من الوقت في أحاديث عن الطيران ومستقبله ومتى يستكمل بنيانه، وهكذا انغمسنا في العمل حتى حلت سنة 2005 أين أقيم الاحتفال باليوبيل الذهبي للرئيس الراحل احمد بن بلة في مسقط رأسه مدينة مغنية ولاية تلمسان من 15 إلى 21 ماي وكنت من بين المدعوين.

ومن المفارقات العجيبة إنني التقيت بالسيد حسين الشافعي النائب الأول للرئيس الراحل جمال عبد الناصر مرفقا بزوجته وابنه الطبيب، إلى جانب الدكتورة هدى جمال عبد الناصر، وقد كانت هذه السيدة الفاضلة أيقونة الحفل ،كما كان السيد النائب الأول محل تقدير وإعجاب من طرف جميع الوفود المشاركة من القارات الأربعة، لأنهم وجدوا في تدخلاته ومحاضراته رمزا من رموز رجال الدولة وقامة من قامات الأمة العربية.

وقد تشرفت بملازمتهما طوال تلك المدة، الأمر الذي جعلني استمتع بكل ما يقوله السيد النائب خاصة ما تعلق منه بعلاقة مصر بالثورة الجزائرية، وفهمت من سيادته أن هناك أشياء أخرى في العلاقة بين الثورتين لم أكن أعلم بها، لذلك سأخصص مقالا للحديث الشيق الذي سمعته منه والذي جعلني أبدي أمنيتي في العودة إلى القاهرة، غير أن تلك الأمنية لم تتحقق إلا بحلول يوم 20 ديسمبر 2019، حينما أقلعت بنا الطائرة من مطار الجزائر متجهة نحو مطار القاهرة الدولي، وعندما اقتربت منه وأصبحت تحلق فوق المدينة القديمة وتقترب من مدرج الهبوط، كنت أتأمل القاهرة القديمة وهي تقف شامخة كعادتها تحنوا على النيل وتقف بكبرياء، ويقف أبو الهول صامدا وشاهدا على هذه المدينة التي تأسر القلوب وتجعل الذكريات تتزاحم في ذاكرتي، فأستعيد صور قصر رأس التين والمنتزه وقلعة قاتباي بالإسكندرية و الأهرام ومتحف الحضارة الفرعونية و قلعة محمد علي، دون أن أنسى مقهى الفيشاوي ونجيب محفوظ وخان الخليلي.

فتحية مقرونة بالشكر لسعادة سفير الجزائر الذي شرفني باستقبال في مقر السفارة وتحية إلى مستشاريه كل واحد باسمه كما يقال في الجزائر، دون أن أنسى الملاح الذي طاف بي مصر طولا وعرضا وتحية لزملاء الدراسة الذين عاشوا معي تلك الفترة وعلى رأسهم الرئيس الأسبق اليمين زروال، والعقيدين بلعباس رمضان ومغني محمد أطال اللّه في عمرهم، دون أن أنسى الترحم على المجاهد والقائد في الحرب والسلم العقيد يوسف بوبير الذي ناضل وحارب وانتصر وانهزم وقاوم الكبراء والوجهاء، فرضوا عنه أحيانا وغضبوا منه أحيانا، وسعد وشقى وعذب وكرم، ثم فجأة رحل عنا دون وداع.





البعثات العلميّة الفرنسيّة ودورها في احتلال أقصى الجنوب الجزائري

بقلم / الأستاذ أسامة حوحو

لعبت الحملات الاستكشافية الفرنسية الّتي كانت تنشط تحت غطاء البعثات العلمية، دورا بارزا في تمكين حكومتها من بسط نفوذها الاستعماري بأقصى الجنوب الجزائري، رغم فشل أغلبها في مهمتها الأساسية وهي تجنيب فرنسا دخول هذا الإقليم المترامي الأطراف واحتوائه دون قتال خوفا من المجهول، فتضاريس المنطقة وطبيعة سكانها، جعلت فرنسا تتقدم نحو احتلال هذه المناطق الشاسعة بشكل بطيء وحذر، تاركة المزيد من الوقت لبعثاتها الاستكشافية حتى تتمكن من تذليل العقبات غير المتوقعة الّتي قد تحبط خططها لاحتلال المنطقة؛ وقد تناولت بالبحث والدّراسة إحدى هذه البعثات، وهي بعثة فلاتر Flatters من خلال مهمتيها الأولى والثّانية، وكيف أنّ حظها التّعس أوقعها يوم 16 فيفري عام 1881م في طريق القبائل الترقية الثّائرة، فأبادوها عن بكرة أبيها، وهم الّذين كانوا متفطّنين للخطط الفرنسيّة المبيتة لاحتلال المنطقة، وعارفين بحقيقة الحملات الاستكشافية الّتي كانت تدخل المنطقة بحجة أنها بعثات علمية هدفها البحث العلمي، وليس التجسس وتمهيد الطريق لاحتلال المنطقة وتشريد سكانها.

ليس التّأريخ لهذه البعثة والمصير المحتوم الّذي آلت إليه في النّهاية، هو غاية دراستي هاته، وإنّما الغاية تتعدى ذلك إلى الوقوف عند الدّور الّذي لعبته هذه البعثات في محاولة تعبيد الطّريق نحو استكمال مشروع احتلال كامل التّراب الجزائري باتجاهاته الأربعة بأقل تكلفة ممكنة.

قرر دو فرايسيني De Freycinet وزير الأشغال العموميّة الفرنسي يوم 07 نوفمبر 1879م تشكيل بعثة علمية استكشافية، مهمّتها جمع معلومات كافية في مجالي الجيولوجيا ورسم خرائط طبوغرافية تساعد على إنجاز خط للسّكك الحديدية يربط التّراب الجزائري ببحيرة تشاد عبر النّيجر، هذا ما صرّح به، لكن يبقى الهدف الحقيقي لمثل هذه البعثات كما أسلفنا هو استكمال مشروع احتلال الجزائر الكامل بالتّغلغل أكثر في عمق هذه الأخيرة، ومصادرة المزيد من ثرواتها عبر إنجاز طرق جديدة وترميم القديمة، وفتح أسواق تروج فيها للبضائع الفرنسيّة، وإنعاش خطوط النّقل والمواصلات لاستيعاب كل أنواع المنقولات بما فيها الثّقيلة، وربطها بمختلف المستعمرات (الفرنسيّة) المنتشرة في إفريقيا؛ واختير المقدم بول فلاتر (من الكتيبة 72 خط) لإنجاز هذه المهمة بمساعدة مجموعة من الخبراء التّقنيين من عسكريّين ومدنيّين، بلغ تعدادهم 10 ووضع تحت تصرفهم: 30 من الأهالي لمرافقتهم ضمن قافلة تضم: 60 جمالا، 14 حصانا، 250 جملا، ومؤونة تكفي لأربعة أشهر، وكمية من المياه لا تكفي لأكثر من عشرة أيام.

> شكّل أعضاء البعثة مجموعتين، الأولى ضمت كل من النّقيب ماسون Masson، بيرنجر Beringer، روش Roche، والطّبيب قيارد Guiard، كلّفت هذه المجموعة بتولي مسؤولية أربع مصالح في البعثة، هي: تنظيم أوامر السّير، رسم خرائط الطّريق، الأمور المتعلقة بالجيولوجيا والتّاريخ الطّبيعي والطّب.

أما المجموعة الثّانية المكونة من: برنارد Bernard، بروصلار Brosselard، لوشاتوليي Lechatelier، كابايو Cabaillot، ورابوردن Rabourdin، فقد حدّدت مهامها في الملاحظة والطوبوغرافيا.

رست الباخرة المقلّة لأعضاء البعثة بميناء الجزائر يوم 19 جانفي 1880م، انتقلت بعدها بيومين إلى مدينة قسنطينة، حيث جمّعت فيها كل ما تحتاجه الرّحلة من عتاد وموارد بشريّة، ومنها نقل أعضاء البعثة إلى بسكرة، فوزّعت عليهم أمتعتهم بمقر القيادة العسكريّة للنّاحية.

لقد جهّزت السّلطات الاستعمارية حملتها إلى أقصى الجنوب الجزائري بأربعمائة جمل، وخمسة عشرة حصان من أجود ما كان متوفرا وقتها بقسنطينة، ووضعتها في خدمة بعثتها.

> تزودت البعثة بما يكفيها لمدة ستّة أشهر كاملة من المواد الاستهلاكية الضّروريّة كالطّحين والمعلّبات، الشّاي والقهوة والسّكر والأرز، وخمسون (50) برميلا لنقل المياه، والعلف

لأحصنة القافلة وجمالها، كما تزودت البعثة لضمان سلامتها وسلامة من سخّروا لخدمتها، بمائة (100) بندقية، خمسة عشرة ألف خرطوشة، أربعون (40) مسدسا، وجهزت بكل ما تحتاجه من تجهيزات وأدوات ووسائل، تسهل عليها عملها الميداني.

وكان قد التحق بالقافلة قبل مغادرتها مدينة بسكرة: طباخ، واثنا عشرة جنديا من جنود فيلق قناصة إفريقيا، اختيروا من بين العناصر الأكثر قوة عضلية، والأكثر تأقلما مع المناخ السّائد في الصّحراء.

انطلقت المهمة يوم 07 فيفري، ولم تكن طريقها مفروشة بالورود، ولكن كانت مغامرة محفوفة بالمخاطر.

وصلت القافلة إلى توقرت بعد أسبوع من السّير، فوجدت بها خمسة آلاف ساكن، محاطة بخندق عريض يملأ أحيانا بالماء لحمايتها، وتناثرت هنا وهناك بيوت صغيرة ذات أسقف مسطّحة، شيّدت بالآجر وهي مجمعة بانتظام حول ساحة واسعة مربعة الشّكل، تتوسطها قلعة بها مسجد كبير.

اغتنم المقدم فلاتر وجوده بمدينة توقرت، وقرر أن يشتري عددا من الجمال ليدعم بها قافلته، لكنّه اصطدم بجشع التّجار اليهود الّذين كانوا قد أبدوا النّية مسبقا في احتكار سوق الجمال، وراحوا يعرضون عليه بضاعتهم بأسعار خيالية وغير معقولة، ومع ذلك اشترى ثمانية جمال وبضعة تيوس.

غادرت القافلة مدينة توقرت في اليوم الثّامن عشر من شهر فيفري، فعسكرت بالقرب من زاوية تيماسين وأتيحت لها زيارة القبّة التّيجانية ومن قبل الجامع التّابع للزّاوية، وقد أعجب الزّوار كثيرا بهندسة القبّة رباعية الشّكل.

وبعد قضاء يوم كامل في ضيافة مقدم الزّاوية التّيجانية، واصلت القافلة طريقها في اليوم التّالي إلى مدينة ورقلة، حيث قضت فيها فترة للاستراحة واسترجاع الأنفاس، وكان القائمون على القافلة، قد زوّدوها بثلاثين رجلا لحراستها، ودليلا، وخمسين جمالا، مائتان وخمسين جملا بكامل حمولتهم، وكانت القافلة محتاجة لاقتناء خمسون جملا أخرى، غير أن استعجال المقدم لها في الرّحيل حال دون ذلك.

شقت القافلة طريقها في عمق الصّحراء في اليوم الرّابع من شهر مارس، وقد مرّت بأيام عصيبة أقساها الإشراف على الهلاك بسبب نفاذ مخزون المياه، الّذي جعل أعضاء البعثة يقضون جلّ وقتهم في البحث عن موارد مائية تضمن لهم إكمال ما تبقى من رحلتهم بسلام.

سارت القافلة في المجهول مسيرة أربعة أشهر، وصلت إلى مشارف قبائل توارق الأزجر، ولأنّها لا تحوز على رخصة من زعيم هذه القبائل الحاج ايخنوخن، فقد منعهم التّوارق من عبور أراضيهم، وكان المقدم فلاتر قد سبق له أن راسل زعيم قبائل الأزجر، ولم يتلق منه أي رد.

عدّ الملازم بروصلار رفض التّوارق عبور القافلة لأراضيهم بمثابة إعلان حرب حقيقية لا طاقة لهم بها لا سيما أن عدد مقاتلي التّوارق أخذ يتزايد يوما بعد يوم، وكان المقدم فلاتر مستعدا للدّخول في معركة ضد التّوارق إذا سدّت كل المنافذ في وجهه، ومع ذلك يقول بروصلار أنّ المقدم آثر شراء حياد شيوخ القبائل لإنقاذ البعثة من خطر وشيك بات يهدّدها.



المقدم بول فلاتر



تسللت القافلة فجر اليوم الخامس مبتعدة عن الأراضي التّرقية، بعد أن قرّر المقدم العودة إلى ورقلة عن طريق الأغواط، معلنا بذلك فشل مهمته لأنّها لم تحقق الهدف المرجو منها؛ وشرع في التّفكير في مهمة ثانية، قد يعوض فيها ما خسره في الأولى.

غادر المقدم فلاتر متوجها إلى فرنسا، لعرض تقريره على اللّجنة العليا لوزارة الأشغال العموميّة يوم 16 جوان، استعرض من خلاله مجمل الأحداث والمخاطر الّتي واجهته أثناء رحلته، وشرح الأسباب الّتي جعلته يعود دون استكمال مهمته، عارضا على اللّجنة تمويل رحلة أخرى قد تكون أنجح من سابقتها.

عاد فلاتر إلى الجزائر وقد وافقت له سلطات بلاده على مشروع تمويل مهمة ثانية، وسيحاول هذه المرّة أن لا يقع في الأخطاء نفسها الّتي سبق أن وقع فيها وأدّت إلى إفشال مهمته الأولى؛ فشرع في تجهيز قافلة جديدة، تتألف من: 07 أعضاء يمثلون البعثة العلمية، 02 ضابطي صف، 47 قناص، 31 عنصر من مختلف القبائل، 07 أدلّة من قبيلة شمبعة، شخصية دينية (مقدم عن الطريقة التّيجانية) ليصل تعداد القافلة في آخر المطاف إلى: 97 فردا، 280 جملا لحمل المؤن، مؤونة تكفي لأربعة أشهر مع كميّة من المياه لا تكف إلا لثمانية أيام.

يؤاخذ على القافلة تعمد أصحابها إلى تغييب الأحصنة بحجة صعوبة توفير علفها بالمقدار الكاف، ناسين أو متجاهلين دورها الفعال عند الشّدائد وتجنب المخاطر.

بعد الفراغ من تجهيز قافلته، غادر فلاتر وبعثته مدينة ورقلة صبيحة يوم 04 ديسمبر 1880م متوجها نحو الجنوب، جاعلا سيره هذه المرة في الاتجاه نفسه لمسار مجرى وادي مائة منبع بعين صالح عبر طريق حاسي انيفل الّذي يبعد بـ 170 كم جنوب شرق القليعة.

وبعد مسيرة أكثر من شهرين، تخللها تبادل الرّسائل بين المقدم فلاتر وبعض زعماء التّوارق على رأسهم ايخنوخن والاهيتاغل بن بيسكة، هذا الأخير كان قد نصح فلاتر بإرجاء رحلته هذه إلى فصل الرّبيع عوض فصل الخريف مثل ما جاء في مراسلة سابقة للمقدم إلى زعيم قبائل الهقار، بحجة أن الاهيتاغل لن يكون موجودا بالمنطقة في هذه الفترة بسبب ذهابه إلى توات في مهمة عقد الصّلح مع قبائل الأزجر؛ وقد اعتبر الفرنسيون تماطل اخنوخن والاهيتاغل في تقديم المعونة اللاّزمة لبعثة فلاتر بمثابة الخيانة.

يرى الرّائد نوا Noix في كتابه Algérie، Géographie Physique) (pp: 161-162 أنّ المقدم فلاتر كان يضطر في كل مرة للخضوع لمشيئة أدلّته، وينحني شرقا تجنبا للاحتكاك بأهالي توات؛ فعبر حاسي مسقم في طريق عين صالح غدامس.

يروي الملازم بروصلار في كتابه Les Deux Missions Flatters،) (pp: 230 et de suite أنّه في العاشرة من صبيحة يوم 16 فيفري 1881م؛ أذعن فلاتر لنصيحة أدلّته بضرورة الذّهاب إلى الموضع المسمى بعين الغرامة والتّموقع فيه بحجة سقاية الجمال وأخذ الأعضاء المرافقين للقافلة كفايتهم من مياه الشّرب، فتحركت القافلة عبر طريق وعر مسافة 15كم، تبعثرت خلاله وتشتت عناصرها، وساعتها أدرك فلاتر ومن معه أنهم وقعوا في فخ التّوارق، وفجأة ظهر على طول ضفة الوادي، حوالي ثلاثة إلى أربعمائة ترقي وهم على مهورهم يصيحون، طالبين من بني جلدتهم الابتعاد عن القافلة، قائلين لهم : « نحن لا نستهدفكم أنتم، وإنّما نستهدف هؤلاء المسيحيين (يقصدون الفرنسيين)» .

في هذه الأثناء أمسك أهيتاغل (أحد أدلّة القافلة) سيفه الثّقيل بكلتا يديه وهوى به على كل من بريـنجر وروشـ والطبيب قيار فأرداهم قتلى في حينه، أما فلاتر وماسون فلم تجديهما مسدساتهما غير أنّهما استبسلا في القتال إلى أن مزّقت أجسادهما ضربات الرّماح الصّادرة عن أربعة من التّوارق كانوا قد تمكنوا منهما.

بعد خمسة عشرة عاما أعقبت نكبة المقدم فلاتر وأعضاء بعثته الّتي لم ينجوا منها سوى 56 رجلا وضابطا واحدا هو العقيد دوديانوص Dedianous، نشر أحد المترجمين القدامى في الجيش الفرنسي ويدعى م. جباري (اعتقد أنه من العملاء الجزائريّين أو التّونسيّين) دراسة عنونها بـ: النّاجون من بعثة فلاتر (-Les Survivants de la Mis sion Flatters pp : 12-13) (صدرت بتونس عام 1895م عن مطبعة بريغول)، يحاول فيها تقصي حقيقة ما جرى للبعثة. فبعد سماعه لشهادة أحد زعماء التّوارق، وهو الحاج بَلّحُو واعتبرها من وثائقه السّرية؛ خلص إلى أنّ قرار مهاجمة البعثة قد اتخذ إثر اجتماع حضرته قبائل: الأزجر، الهقار، الكلغراس، الكلعواي، وحتى توارق تومبكتو شاركوا في النّقاش الّذي دام حوالي شهرين، وتقرر فيه بالإجماع قتال الغزاة.

لقد أصاب الإخفاق الّذي لازم فلاتر في مهمتيه الفاشلتين؛ كبرياء فرنسا في الصّميم، غير أنّه زادها تصميما وإصرارا على بلوغ هدفها المنشود في الاستيلاء على منطقة



عين صالح أولا وإخضاعها بأي ثمن، ثم باقي المناطق الأخرى؛ فجهّزت عام 1899م، بعثة علمية جديدة (سلمية حسب ما تدّعيه المصادر الفرنسية) ووضعت على رأسها البروفيسور فلامون Flamand الأستاذ بكلية الجزائر، وكلّفته بمهمة إعداد دراسة علمية شاملة عن طبيعة الأرض والنّاس، وعقد علاقات ودّية مع السّكان، لكن يبدو أنّ فرنسا هذه المرّة لم تترك أي مجال للصّدفة، فقد تعلّمت الكثير من فشل حملاتها الاستكشافية السّابقة، وعلى رأسها حملتي المقدم فلاتر وكرمبل Crampel (قتل بإفريقيا الوسطى في 09 أفريل 1891م) وأرفقت هذه المرّة بعثتها العلمية الاستكشافية الجديدة بفرقة من القوميّة على قدر كبير من التّنظيم يقودها النّقيب بين Pein، وسرية يغلب عليها عناصر الصّبايحية يقودها النّقيب جيرمان Germain، مهمتها مراقبة سير البعثة والتّدخل السّريع لحمايتها من أي خطر قد يداهمها في الطّريق، زوّدتها بحامية عسكرية تراقبها من بعيد وتتدخل عند اللّزوم.

وصلت بعثة فلامون صبيحة يوم 27 ديسمبر 1899م إلى نواحي قصر فقارة الحاج عبد القادر، وعسكرت على بعد 500 متر منه، غير بعيد عن واحات دلدول (بأدرار)، فبعثت بمن يستطلع لها الوضع، ويأتيها بأخبار المنطقة وأحوال القصور المجاورة لها، فجاءها خبر تحرك نفر من سكان عين صالح خرجوا لاعتراض طريقها ومنعها من التّوغل أكثر بواحات تدكليت، فاحتاطت لذلك واستعدّت له، وفعلا بحلول صبيحة اليوم التّالي، دخلت حامية البعثة في اشتباك عنيف مع مجموعة من سكان عين صالح قوامها ألف مقاتل (حسب رواية العقيد دو)

النّصب التّذكاري الخلد لنكبة القدم فلاتر وفريقه بورقلة.

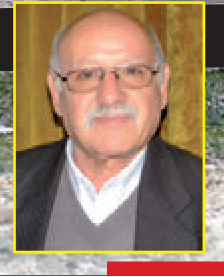
أسفر هذا الاشتباك عن سقوط 56 شهيدا وجرح اثنان وأسر 49 مقاوما. وعند ظهيرة اليوم نفسه، كانت عناصر القوميّة التّابعة للنّقيب بين، قد احتلت قصبة باجودة، ليتم لبعثة فلامون احتلال كامل نواحي عين صالح، ورفع العلم الفرنسيّ على قصورها معلنة بذلك احتلال أهم منطقة بالنّسبة لفرنسا في أقصى الجنوب الجزائري يوم 29 ديسمبر 1899م.

لقد حققت بعثة فلامون أهدافها وتمّ لفرنسا بفضلها احتلال منطقة عين صالح، لكن بعد خوضها لعدة معارك شاقة ومرهقة بداية من معركة لفقيقيرة في 28 ديسمبر 1899م، ثم معركة «الدّغامشة» في 04 جانفي 1900م، وأخيرا معركة «اينغر» في 19 مارس من العام نفسه.

دخلت القوات الفرنسيّة منطقة تيط في 23 مارس 1900م، وبعدها بيومين سقطت اقبلي فأولف، وهكذا تمت لفرنسا السّيطرة الكلّية على معظم قصور المنطقة بما فيها إقليم تيديكلت.



الخارجــــون عن القانـــــون ج 4



بقلم / الاستاذ نجيب بن لمبارك
باحث في التاريخ



1-أحمد قادة

كان ميلاد المناضل والمجاهد أحمد قادة عام 1927م بقرية عكريش بشناورة التابعة حاليا لبلدية تكوت، ولاية باتنة. نشأ وسط عائلة معوزة تنتمي لعرش بني بوسليمان، تمتهن الفلاحة ورعي المواشي. وهو ابن محمد الصالح و قادّة اليامنة ، وله من الإخوة: عمار (شهيد) والصالح.

لما أصبح الطفل قادرا على تلقي العلوم، ضمّه والده كما هي العادة وقتها للمدرسة القرآنية بشناورة لحفظ ما تيسّر من القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية على يد الشيخ مسعود قرزيز. تيتم الطِفل وعمره 09 سنوات، ليتكفل بأعباء العائلة وهو صبي يافع.

المسار النضالي

اختاره الثائر حسين برحايل الذي كان وقتها من الخارجين عن القانون، كاتبا خاصا له لتميزه بالعلم والثقة و كونه من أخوال والده. انطلق مسار الطفل الجديد رفقة الحسين برحايل الذي كلّفه بكتابة رسائل التّهديد والوعيد باسمه لعملاء الاستعمار وعيونه .

يقول المجاهد أحمد قادة:

« كان عمري 14 سنة حينما قررت الالتحاق بهم (مجموعة الخارجين عن القانون)، كنت الكاتب الخاص لحسين برحايل، خططت بيدي مجموعة رسائل تهديد لأعوان فرنسا ، وحينما كشف أمري عن طريق الوشاية، اعتقلتني السلطات الفرنسية ووضعتني في الحبس بأريس مدة ثمانية أيام ، وقد هدد حسين برحايل وكلاء الإدارة بعمليات انتقامية وردعية وطلب إطلاق سراحي فأفرج عني، وقررت بعدها وبنصيحة منه حينما قال لي: لم يصبح لك مجال للبقاء في المدن، ستكون تحت المراقبة وينتهي دورك.قررت أن التحق بالجماعة وأنا في سن مبكرة. في الواقع عشت وسط تفاعلات وطنية ضمن تيارات الحركة الوطنية، فقد كان هناك الحزب الشيوعي وحزب الشعب وكنت أسدد اشتراكات لحزب الشعب».

عن المنظمة الخاصة، يقول المجاهد أحمد قادة: « برزت المنظمة السرية OS إلى الوجود في الأوراس ما بين سنتي 1950 و1951، أي أنها أنشئت قبيل بروز الخلافات في صفوف الحركة الوطنية لانتصار الحريات الديمقراطية على يد الشهيد مصطفى بن بولعيد، وبمشاركة مناضلين كانوا معتصمين بجبال الأوراس وحاملين السلاح ضد العدو منذ 1948 وهم: الأخ قادة أحمد ، والشهيد برحايل حسين الذي هرب من سجن عزابة إلى الأوراس عام 1939، الشهيد عايسي المكي ، الشهيد مسعود بن زلماط (الثاني) ، الشهيد شبشوب الصادق، الشهيد قرين بلقاسم، وأصبحت هذه المنظمة بعد فترة قصيرة تضم 400 مناضل مسلحين أغلبهم بالسلاح الأوتوماتيكي الذي تمكنوا من الحصول عليه بواسطة سكان زريبة الوادي(ولاية بسكرة) ،حيث تحصل هؤلاء السكان عليه خلال الحرب العالمية الثانية ، مع العلم أن سعر البندقية الأوتوماتيكية يتراوح ما بين 10 و12 ألف فرنك قديم ، ويدفع ثمنها من موارد الاشتراكات والتبرعات التي كان يقدمها بن بولعيد على الخصوص من أمواله الخاصة .




المجاهد احمد قادة في اقصى يمين الصورة والشهيد احمد نواورة في اقصى يسار الصورة

ولضمان استمرارية جمع الأسلحة وحفظها في الأماكن الآمنة، أنشأ مصطفى بن بولعيد لجنة سرية لهذا الغرض تتكون من : تيغزة امحمد الصغير، الشهيد اسمايحي بلقاسم، الشهيد مدور عزوي، الشهيد بعزي علي ،وقد أعدت مخابئ للأسلحة بحيث كان يوجد على الخصوص مخبئين في جبل شلية ، الذي يعتبر أعلى قمة في جبال الأوراس يحتوي كل واحد منهما ما بين 400 و500 قطعة من الأسلحة الأوتوماتيكية من مخلفات الحرب العالمية الثانية (قارا أمريكي، خماسي ألماني، عشاري انكليزي، ستاتس ايطالي، ورشاشات متنوعة أمريكية، ألمانية وانكليزية) ».

والجدير بالذكر أن سكان الأوراس صاروا يتنافسون فيما بينهم وعلى الأخص منهم المناضلين للحصول على السلاح الأوتوماتيكي ، وهذا بعد أن أعطى الشهيد مصطفى بن بولعيد سنة 1948 تعليمات للمناضلين بتحفيز السكان على اقتناء السلاح وتخزينه ، بحيث أصبح معظم سكان المنطقة في أواخر 1952 يملكون السلاح الأوتوماتيكي. عندما علمت السلطات الاستعمارية بذلك، أرسلت وحدة من الجيش تتكون من رجال الدرك والجنود المظليين يتراوح عدد أفرادها ما بين 800 و1000 جندي للبحث عن الأسلحة بالقرى الموجودة في المناطق الإستراتيجية وهي: فم الطوب، ، تكوت ، أريس، باتنة ، لمدينة ، الحجاج، ومن هذه القرى، توجهت القوات الفرنسية إلى جبال المنطقة المذكورة مدعية أنها قدمت من أجل القبض على الخارجين عن القانون المحكوم عليهم بالإعدام وهم ستة كما سلف أن أشرنا : قادة أحمد ،الشهيد برحايل حسين، الشهيد عايسي مكي، الشهيد بن زلماط مسعود، الشهيد شبشوب الصادق، الشهيد قرين بلقاسم. **وقد تم تبادل النار بين جنود العدو والمناضلين الستة الذين كان يرافقهم المناضل عاجل عجول وزوجات كل من الشهداء برحايل حسين الشهيدة المدعوة بصغير عائشة، و زوجة شبشوب الصادق المدعوة بلوصيفي فاطمة،وزوجة بن زلماط مسعود المدعوة بالا عائشة واللائي كن معتصمات بالجبال مع أزواجهن.**

وفي أواخر سبتمبر 1952، وقع اشتباك بين المناضلين الستة ومجموعة من الدرك يبلغ عدد أفرادها حوالي 20 دركيا في ناحية تاجموت بمكان يدعى تافرنت ...نايت، حوالي الساعة الثانية بعد الظهر، بسبب وشاية بهم إيقاع خسائر بين الطرفين حيث تجنب المناضلون إحداث خسائر في صفوف العدو حتى لا تكون ذريعة لجنوده لينتقموا كعادتهم من أفراد العائلة التي كانت تأويهم والواقع منزلها بجوار وادي بني عمران. ولإزالة الشبهات عن هذه العائلة، بعث أولئك المناضلون برسالة إلى قايد الدوار أعلموه فيها بأنه لو يحدث أي مكروه لأفراد العائلة، فسيتحمل هو نتائج ذلك، ولذا بمجرد اطلاعه على محتوى الرسالة، اتجه إلى الحاكم «فابي» وعمل كل ما في وسعه لإقناعه بأن تلك العائلة طيبة ، وأن الخارجين عن القانون أخذوا المؤونة منها بالقوة ،أضف إلى ذلك أن جنوده عادوا سالمين.

وفي نوفمبر 1952 وقع اشتباك بين ثلاثة من المناضلين وهم الشهيد عايسي مكي ، دادا السعيد ، وقادة أحمد وبين عشرين جنديا للعدو بوادي بني عمران ضواحي تاجموت بجبل مزبال. وقد أسفر هذا الاشتباك عن إصابة 12 من جنود العدو بجروح خطيرة واستشهاد عايسي مكي الذي يعتبر أول شهيد في المنطقة منذ بداية الأحداث المذكورة.

وفي يوم 08 مارس 1950م انكشف للإدارة الاستعمارية أمر المنظمة الخاصة السرية فشنّت شرطتها حملات اعتقالات واسعة مسّت مناضلي المنظمة، حيث ألقت القبض على البعض وفرّ البعض الآخر للمناطق الآمنة التي بقيت خلاياها في نشاط منها خلايا الأوراس ، فأصبحت المنطقة بطلب من قائدها مصطفى بن بولعيد مأوى للمناضلين.

مرحلة اندلاع الثورة

يواصل المجاهد أحمد قادة ويقول :

«حينما اكتملت التحضيرات الخاصة بالثورة، اجتمع بنا بن بولعيد أنا وحسين برحايل وكشف لنا تاريخ تنفيذ الهجومات الكبرى ليلة الفاتح نوفمبر ، كما أنه كشف



الأمر لعباس لغرور ، وفي اعتقادي لم يكن أحد يعلم بالتاريخ الرسمي سوى دائرة ضيقة جدا ،أُطْلِعْنا بالأمر الجلل يوم 04 أكتوبر 1954 وأقسمنا على المصحف بكتمان السر على الجميع بما فيهم أولئك الذين كانوا معنا.

فتوجه عباس لغرور بفوجه نحو خنقة لحدادة ،واتجهت أنا بصفتي نائب قائد الفوج الذي يرأسه حسين برحايل نحو منطقة بسكرة.

وفي 31 أكتوبر، نقلنا قنابل يدوية داخل زنبيل حمله بغل ، واقتربنا من ساقية بمنطقة الدروع، وكنا ننتظر شاحنة يقودها بعض المناضلين من بسكرة لتسهيل تسللنا للمدينة بالسرعة المطلوبة وتنفيذ تفجيرات بعدة مراكز وثكنات استعمارية ، غير أن إخلاف المناضلين بالموعد دفعنا لمواصلة المهمة والسير بالبهيمة، فنفذنا عدة تفجيرات لم تكن مثلما كنا نرجوها غير أنها كانت فاتحة لما سيأتي لاحقا ، ثم عدنا أدراجنا عبر منطقة فوشي وبنيان ثم رجعنا لمناطقنا جنوب الأوراس».

بعدها شارك المجاهد في عدّة معارك وكمائن ضد قوات المستعمر لغاية استعادة السيادة الوطنية .

المسار بعد الاستقلال

انخرط المجاهد أحمد قادة بعد انتزاع الحرية والاستقلال في صفوف الحرس البلدي لبلدية باتنة لغاية تقاعده، ليتفرغ بعدها لتسيير المقهى الذي يمتلكه وكذا حضور المناسبات التاريخية لـلإدلاء بشهاداته، لغاية وفاته بعد عناء مع المرض يوم 30 سبتمبر 2018م ، ووري التراب بمقبرة بوزوران بباتنة وسط حشد رسمي وجماهيري .

2-رمضان حسوني



هو المجاهد والشهيد رمضان حسوني المنتمي لعرش أولاد سليمان بن عيسى، ابن لخضر ومهنية حسوني بنت امحمد كانت ولادته يوم 05 فيفري 1931م بقرية لولاش التابعة لدائرة زريبة الوادي بولاية بسكرة، وله من الإخوة خمسة ذكور، أربعة منهم شهداء. بمسقط رأسه وجوّه المشّبع بالورع والوطنية نشأ وترعرع، اغتيل والَده عام 1941م من طرف جماعة تدعى «بن جوبير» و هو في سنّ العاشرة، فكانت صدمة قاسية أثّرت في مسار حياته.

المسار النضالي

بعد اغتيال والده، حاول الانتقام لكنّه فشل كونه وحيدا، فاستغل الظرف الماثل للمناضل محمد بن الصالح بن سالم و أصبح بسبب الحادثة خارجا عن القانون ومتمرّسا على استخدام السّلاح ليوحدا جهودهما ، فأخذا يترصدان تحركات الجناة واغتنام الفرصة للقضاء عليهما . وذات يوم، تحدّد مكان أحدهما وقرّرا تصفيته، فبينما كان المستهدف في طريقه على ظهر بغلته مطمئن البال، أطلقا عليه النار لكنه أصيب إصابة غير قاتلة.

انضمّ رمضان حسوني عام 1952م إلى الجماعة التي أطلق عليها المستعمر اسم الخارجين عن القانون، آخذين من جبال الأوراس ملاذا وحيِّزا لنشاطهم المسلح ضد السلطات الاستعمارية وأعوانها.

المسار خلال الثورة التحريرية

كان المناضل رمضان حسوني من مفجري الثورة في 01 نوفمبر 1954م، حيث تقلّد مسؤولية فرع سيدي عقبة لتجنيد الشباب وتوعية المواطنين ، و كذا جلب العون المادي والمعنوي للثورة .

خاض المجاهد رمضان حسوني عدة معارك نذكر منها:

معركة مشونش تحت قيادة الحسين برحايل، يوم 03 نوفمبر 1954م / الهجوم على مركز القوم بسيانة عام 1955م/ نصب كمين لضابط العدو برتبة كابتان بالمكان المسمى قريرة قرب لولاش بتاريخ 02 سبتمبر 1956م، أصفر عن مقتل الضابط وعدد من جنوده. إحراق حافلة الركاب التابعة للمعمر توران كانت تربط بين بسكرة وزريبة الوادي، بعدها اشتبكوا مع عساكر العدو بمكان يتواجد بين عين الناقة و لولاش/ معركة غار علي أوعيسى يوم 18 جانفي 1956م.

كلف القائد بلقاسمي محمد بن المسعود المجاهد رمضان حسوني رفقة مجاهدين بمهمة بوادي ريغ والاتصال بالعلامة الشيخ عبد المجيد حبه.

في شهر أكتوبر 1956م و تبعا لقرارات مؤتمر الصومام، قررت قيادة الثورة إنشاء ناحية مشونش التي تضم أربع قسمات، منها قسمة غسيرة التي تضم: قرى وادي غسيرة ، وبانيان ، والديسة ، ورقي المجاهد مضان حسوني لرتبة مساعد بقسمة غسيرة بمساعدة العريف الأول السياسي مزياني علي .



معركة تارقة عام 1957م / الهجوم على مركز غوفي بمدفع الهاون في شهر جانفي 1957م / معركة بلعلي يوم27 مارس 1957م .

ترقية المجاهد رمضان حسوني كملازم أول عسكري بناحية مشونش.

الهجوم على مركز العدو بمشونش بسلاح البازوكا بمشاركة كتيبتين لقسمة غسيرة وقسمة مشونش في شهر أكتوبر 1957م / الهجوم على مركز العدو بفم الخرزة قرب سيدي عقبة يوم 20 جانفي 1958م / اشتباك بالمكان المسمى راجو باحمر خدو يوم 10 مارس 1958م / هجوم المجاهدين بقيادة الملازم الأول عسكري رمضان حسوني والملازم الثاني الصادق بوكريشة على مركز غوفي في شهر فيفري 1958م.

في شهر أكتوبر 1958، تمّ تعيين الصاغ الثاني سي الحواس على رأس الولاية السادسة فأعاد تقسيم مناطقها منها: الثالثة وتضم: بوسعادة ،غرداية ، المنيعة،بن سرور ،و عين على رأسها محمد شعباني كضابط ثاني ، و حسوني رمضان كضابط عسكري أول.

معركة الصفيصفة يوم 10 جانفي 1959م / معركة جبل القرموز يوم 18 فيفري 1959م / معركة جبل التوالات يوم 17 جوان 1959م / معركة الدبيجية يوم 16 أوت 1959م / معركة جبل العليق يوم 13 أكتوبر 1959م / معركة أولاد عيفة يوم 01 جانفي 1960م / معركة أولاد قرمة يوم 02 فيفري 1960م / معركة واد الخميس يوم 10 مارس 1960م/ معركة جبل الصفرة يوم 13 مارس 1960م / معركة جبل بوكحيل يوم 01 أفريل 1960م /معركة جبل بودرين يوم شهر سبتمبر1960م /معركة جبل تومات يوم 27 سبتمبر 1960م .



خنساء الأوراس مهنية حسوني بنت محمد
أم لخمسة شهداء من بينهم رمضان حسوني

الاستشهاد

استشهد المجاهد رمضان حسوني يوم 01 فيفري 1961م في معركة بجبل بوكحيل (بوسعادة حاليا بولاية مسيلة) التي دامت 48 ساعة متواصلة .

3-لخضر زلماطي المدعو لخضر بن قدور



هو المناضل لخضر زلماطي المدعو لخضر بن قدور المولود عام 1928م بدوار زلاطو في منطقة الاوراس، ابن قدور بن علي وعائشة زلماطي. التحق صغيرا بالمدرسة القرآنية لحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية.

خلال فترة الأربعينات، اكتشف الحركة الوطنية من خلال نضال ابن عمه المسعود بن زلماط الثاني، فأنضم إلى هياكلها، كما احتكّ بالفارين للأوراس من أعضاء المنظمة الخاصّة الذين اكتشف أمرهم من أمثال رابح بيطاط، عبد الله بن طوبال، مصطفى بن عودة وزيغوت يوسف الذين كانوا ينشرون المبادئ السِّياسية للحركة الوطنية ضمن خلايا الأوراس.

في إحدى المرات، اكتشف نظام الحزب أن أحد أبناء عمومته كشف للعدو موقع صندوق الذخيرة المخبأ مقابل وعد بتشغيله بمنجم إشمول، فحكم عليه الحزب غيابيا بالإعدام و كلّفت هيئة المحكمة المناضل لخضر بن قدّور بتنفيذ الحكم، الأمر الذي تمّ بنجاح. لما علمت السُّلطات الإستعمارية بالعملية أصدرت محكمتها حكمها بالإعدام غيابيا في حق لخضر.

سار هكذا لخضر بن قدور على خطى جماعة الخارجين عن القانون في الفترة الممتدة من 1948م لغاية 1952م واشتهر أمره لدى العامة والخاصة. لذلك أعلن العدو عن مكافأة



المؤلف رفقة السيدة علجية بغامي أرملة المناضل الراحل
لخضر بن قدور زلماطي بمنزلها بآريس

مالية سخية لمن يأتي بمعلومات عنهم أو يتمكن من تصفيتهم. في عام 1952م، سلم المناضل لخضر بن قدور زلماطي مبلغا ماليا إلى التاجر المدعو المسعود بن السائح لشراء لباس، لكنه استعمل المبلغ في القمار و خسره عن آخره .

بعد مرور بعض الوقت، التقى به وطلب منه إعطاءه أمانته، فردّ عليه التاجر أن مطلوبه بمنزله بقرية المدينة واتفقا على الالتقاء بالمنزل في اليوم الموالي. لكن نيّة التاجر خبيثة، حيث سارع لإخبار السُلطات أن المناضل لخضر بن قدور الجاري البحث عنه سيلتقي به في منزله ووضع لذلك مخطط لإلقاء القبض عليه.

لم يشك المناضل لخضر بن قدور في نوايا التاجر الخبيثة، و لما دخل المنزل رحّب به أحسن ترحيب واعطيت له قهوة فيها مخدر ، و عندما شربها أحسّ بصداع و تفطّن للخديعة فأخذ بندقيته وأطلق النار مرّة واحدة دون إصابة التاجر المخادع ، فهجم عليه العساكر وقيّدوه وأخذوه للسجن. حاكمته المحكمة العسكرية وأصدرت حكمها فيه مرة أخرى بالإعدام.

حول بعدها المناضل المسجون ليقضي حكمه بسجن الحراش أين كان له مع القدر حكاية، حيث جمعت إدارة السجن كل المحكومين عليهم بالاعدام وأخذت تختار من بينهم من ينفذ فيه الحكم ومن يحول حكمه للسِّجن المؤبد، وكان قضاء الله أن لعب دوره في تحويل الحكم من الإعدام إلى سجن المؤبد.

نقل بعدها لسجن تازولت وبقي بها من 1952م لغاية عام 1962م واستقلال الجزائر، ومن بين زملائه بالسجن نذكر المجاهد لمبارك بن لمبارك، أحمد حماني، برباشي محمد بن العلمي وآخرون.

بعد الاستقلال، مارس المناضل لخضر بن قدور الفلاحة بمسقط رأسه المسايل إلى غاية وفاته يوم 30 سبتمبر 2000م خلال فيضان الوادي الأبيض بآريس، أثناء محاولته إنقاذ حفيدته المدعوة عائشة زلماطي بنت حاج فغرقا معا.



جرائم الاستعمار الفرنسي بمنطقة الظهرة بمستغانم

معتقل الموت بسيدي علي المعروف بالكريال 1956-1962 نموذجا

بقلم / البروفيسور محمد بليل
جامعة عبد الرحمن ابن خلدون - تيارت

احتفلت الجزائر هذه السنة بالذكرى المزدوجة لعيد الاستقلال والشباب في جو مميز بإرجاع جماجم شهداء المقاومات الشعبية خلال القرن التاسع عشر، بعد مفاوضات ما بين السلطات الجزائرية والحكومة الفرنسية لإعادة الاعتبار لموضوع الذاكرة. واعتبرت هذه المبادرة من الدبلوماسية الجزائرية بالتنسيق مع وزارة المجاهدين، انتصارا لتاريخ المقاومة الشعبية والكشف عن جرائم الاستعمار الفرنسي الذي ارتكب مجازر رهيبة في حق الجزائريين بمختلف مناطق الوطن.

وبهذه المناسبة، ارتأينا التطرق لبعض هذ الجرائم التي حدثت بمنطقة الظهرة المستغانمية التي اقترفت بها عدة جرائم منذ القرن التاسع عشر ، حينما ارتكب أحد قادة الجيش الافريقي المعروف ببليسييه Pelissier ،مدعوما من الحاكم العام المارشال توماس بيجو Bugeaud جريمة محرقة غار الفراشيح ببلدية النقمارية، شرق مستغانم بتاريخ 17 و 19 جوان 1845 ، التي ذهب ضحيتها أكثر من 1200 شهيد جزائري،وواصلت فرنسا سياسة القمع وارتكاب المجازر وأنواع التعذيب في حق مجاهدي الثورة التحريرية من مناطق عديدة وسكانها الذين ساندوا الثورة، من خلال إقامة المحتشدات ومراكز التعذيب التي لا زالت شاهدة إلى اليوم على الجريمة الاستعمارية ، حيث سنتطرق في هذه الدراسة الموجزة لمعتقل الموت بالكريال بمدينة سيدي علي (كساني سابقا) سنة 1956،المتواجدة بقلب منطقة الظهرة التي قاومت الاستعمار منذ أن أقامت مراكز استيطانية للمعمرين بالمنطقة.

اعتمدنا في هذه الدراسة على شهادات حية من مجاهدي المنطقة، وكذا وثائق الأرشيف الاستعماري التي كانت تتابع حركة المقاومة والثورة بالمنطقة وبعض الدراسات الأكاديمية، منها كتابنا حول الاستيطان الفرنسي بمستغانم، ومقالات عن الثورة التحريرية بالمنطقة ودراسة للأستاذة قراوي نادية حول دور الريف الجزائري في الثورة، ومصادر بعض



الكتاب الفرنسيين، وأرفقنا ضمن هذ البحث، عدة صور تبرز أهم الفاعلين وكذا معالم عن المعتقل نقلا عن الفيلم الوثائقي حول معتقل الموت للمخرج عبد الرحمان مصطفى.

نظرة تاريخية عن البلدية المختلطة كساني (سيدي علي حاليا)

تعرضت الجزائر لغزو استعماري استيطاني، حيث تمكنت فرنسا من فرض الوجود الاستعماري بمختلف الأساليب كالإبادة وتدمير المنازل وتحويل المساجد الى اسطبلات ومخازن الأسلحة للجنود، ثم تبنت فرنسا الاستعمارية سياسية الاستيطان بمصادرة أراضي الجزائريين بواسطة سلسلة من التشريعات العقارية.

وكانت مستغانم مع موعد الاحتلال الفرنسي منذ شهر جويلية 1833، لتتوسع فرنسا غربا وجنوبا ثم شرقا ولو بشكل متأخر، بسبب مقاومات الجزائريين بمناطق الظهرة، خاصة مقاومة خلفاء الأمير أمثال الشيخ الزروقي الملياني بمنطقة مزيلة بسيدي علي وأيضا مقاومة الشيخ محمد ابن عبد الله المدعو بومعزة ما بين سنوات 1844-1847. وكان رد الفعل الفرنسي عنيفا وهمجيا بارتكاب جيشها الإفريقي بقيادة مجموعة من الضباط الفرنسيين (أمثال بليسييه وسانت أرنو وكافينياك وبوسكي ولاباسي بأوامر من المارشال بيجو «الحاكم العام ما بين سنتي 1841-1847) لمجموعة من الجرائم، من أبرزها محرقة غار الفراشيح ببلدية النقمارية شرق مستغانم.

عندما تمكنت فرنسا من القضاء على مقاومات الجزائريين بمنطقتي الظهرة و الونشريس ،خاصة ثورة سيدي لزرق بلحاج بقبيلة فليتة بمنطقة زمورة سنة 1864 ، سمح ذلك للإدارة الاستعمارية بمستغانم بتثبيت تواجدها العسكري والاستيطاني من خلال تشجيع المستوطنين الأوروبيين للاستقرار في المراكز الاستيطانية التي أقامتها بمنطقة الظهرة، **حيث كان للمركز الاستيطاني الذي أقامته فرنسا بعين سيدي علي سنة 1873 ، موقعا استراتيجيا لربط منطقة الظهرة الغربية بمناطق الظهرة الشرقية تجاه مراكز رونو Renault و إن كرمان In karman لغاية الاطلس البليدي ، حيث رُسّم هذا المركز رسميا وفق قرار حكومي بتاريخ 18 فبراير 1874،واعتبار هذا المركز كبلدية مختلطة بتاريخ 30 ديسمبر 1875 بمساحة كبيرة وعدد سكاني معتبر من الجزائريين وأقلية أوروبية، وأطلقت اسم كساني على هذا المركز سنة1889، وهو اسم لأحد الضباط الفرنسيين رفيق الجنرال بليسييه بالظهرة ومعارك القرم، حيث قتل في معركة سيباستيبول البحرية بالقرم بالبحر الأسود سنة 1855، لذلك حملت هذه البلدية اسمه: Philibert Charles de Cassaigne (1855-1817).**

وظلت بلدية «كساني «تتطور عمرانيا واستيطانيا وسكانيا لغاية اندلاع الثورة التحريرية، حينما قررت فرنسا إلغاء نظام البلديات المختلطة، لتوحد النظام البلدي ليشبه نظيره الفرنسي بعد فوات الأوان، وذلك بترقية دائرة مستغانم إلى عمالة وبلدية كساني إلى دائرة وفق قرار 23 أكتوبر 1956، بعدما كان بها حكام إداريون متعسفون، من أبرزهم ذلك الحاكم الإداري المعروف بشوارال Chouaral، وفي نفس السنة، نصب عليها رئيس دائرة الأول والأخير المدعو شفان Chvane، من قبل الحاكم العام سوستال Soustelle.

اندلاع الثورة التحريرية بمنطقة سيدي علي كساني (Cassaigne) في الأول نوفمبر 1954

عرفت منطقة الظهرة تسرب الأفكار التحررية الثورية والاستقلالية منذ تأسيس فروع للتيار الاستقلالي الجزائري بقيادة مصالي الحاج من خلال نجم الشمال الافريقي وحزب الشعب الجزائري و حركة الانتصار من أجل الحريات الديموقراطية ، حيث ساهم شبان المنطقة في تأطير وتنظيم هذه الفروع على مستوى مراكز وبلديات الظهرة التابعة لدائرة مستغانم ، والتي كانت معقلا للحركة الاستقلالية من خلال مجموعة من المناضلين الكبار المتخرجين من النوادي الثقافية ومدارس حزب الشعب المعروفة بمدرسة التهذيب والتربية، **والتي كان بها مجموعة من الأساتذة الذين حملوا الفكر الوطني التحرري ،أمثال الشيخ بغشام بكتروسي وجلول الناصر ومناضلين آخرين من الكشافة الإسلامية أمثال بقدادرة وغيرهم من المجاهدين الأحياء الذين أجرينا معهم عدة حوارات ،أمثال بلجيلالي مدني المدعو بن طواجين وغزالي وبداني الغالي ،وأيضا حوارنا مع المجاهد القدير بلحميتي محمد المدعو بن ذهيبة من مفجري ثورة التحرير الجزائرية بمنطقة الظهرة، أطال الله في عمره وهو من مواليد سنة 1932.**

تعتبر شهادات المجاهدين سابقي الذكر الذين أجرينا معه حوارات في مناسبات عديدة خاصة خلال هذه السنة، ثمينة ومعتبرة خاصة بعد مقارنتها بالكم الهائل من وثائق الأرشيف الفرنسي التي بحوزتنا، حيث بينت لنا النشاط السياسي الكبير الذي شهدته مستغانم وأحوازها، ضمن الحركة الوطنية عموما والاتجاه الاستقلالي على وجه الخصوص. وقد وردت شهادات المجاهد بلحميتي محمد في أكثر من وسيلة إعلامية مرئية ومسموعة ومقروءة ،خاصة ما اطلعنا عليه في جريدة الخبر لسنة 2012 في حديثه عن رفيق دربه قائد منطقة الظهرة السياسي والعسكري الشهيد بن عبد المالك رمضان، بأن الحركة الاستقلالية كانت نشيطة بشكل قوي في مناطق «وليس وبوسكي وكساني» وضواحيها، بالانخراط المبكر في حزب الشعب والمنظمة الخاصة التي تأسست في منتصف شهر فبراير 1947 والتي قامت بتجميع الأسلحة والأموال والتدريب العسكري من أجل التحضير للثورة، رغم اكتشافها على أثر حادثة تبسة سنة 1950 ومحاكمة أبرز عناصرها، وتمكن بعضهم من الإفلات من الاستعلامات الفرنسية .

وبعد الأزمة التي عصفت بحزب الشعب/ حركة الانتصار من أجل الحريات الديموقراطية، التزم شباب الحركة الاستقلالية بمنطقة الظهرة الحياد بين المصاليين والمركزيين رغم مشاركة بعضهم في اجتماع حركة الانتصار في شهر أوت 1954 ببلكور، حسب شهادة محمد بلحميتي، حيث تعرف هنالك على الشهيد بن عبد المالك رمضان باسمه المستعار.

وخلال فشل محاولة توحيد الحزب وتجاوز الخلافات بين الطرفين المتصارعين، اعتمد شباب المنظمة الخاصة المتبقين على أنفسهم بعقد لقاء تاريخي بحي المدنية –العاصمة بتاريخ 23 جوان 1954، لتحديد طبيعة المرحلة والإتفاق على تكليف مجموعة الستة لتقرير تاريخ وأماكن اندلاع الثورة. **وكانت منطقة الظهرة مع موعد اندلاع الثورة بعدما تمّ تنظيم الأفواج ووضع القيادات على المنطقة من قبل قائد المنطقة الخامسة الشهيد محمد لعربي بن مهيدي، الذي عين بن عبد المالك رمضان قائدا على منطقة الظهرة بمعية المنسق العام لها الشهيد برجي اعمر ، حيث تم عقد عدة اجتماعات بمناطق الحشم ومغارتي وليس (بن عبد المالك رمضان حاليا) وسيدي يوسف ببلدة أولاد بوزيان شمال مدينة سيدي علي في شهر أكتوبر 1954 ، لتحضير العمل الثوري والأماكن التي يمكن استهدافها،** بعد ما أبلغهم بن عبد المالك رمضان الذي كان يعرف تاريخ اندلاع الثورة حسب شهادة المجاهد بلحميتي محمد من خلال شريط وثائق تاريخي عن معتقل الموت من إخراج السيد مصطفى عبد الرحمان المتخصص في الأفلام الوثائقية التاريخية .

حيث ورد في شهادات المجاهدين الأحياء والمتوفين منهم، أمثال بلحميتي ودوار الميلود والحاج بومهدي وغيرهم ، **بأنه تم تشكيل ثلاثة أفواج رئيسية للمشاركة في الهجوم على مراكز العدو ومزارعه، حيث كلفت مجموعة كساني بقيادة صحراوي عبد القادر المدعو الميهوب بمعية بلحميتي محمد للهجوم على مخفر الدرك للاستلاء على الأسلحة وكذا تجريد حراس السجن من أسلحتهم، وكلفت جماعة برجي اعمر ورفقائه بالهجوم على مزرعتي مونسينيقو Monsonego،ودي جنسون De Jeanson، وقطع أسلاك الهاتف وتدمير محول الكهرباء، بينما حاول بن عبد المالك رمضان التوجه لمنطقة عشعاشة لتنظيم بعض العمليات وذلك بالالتقاء بالثوار هنالك .غير أن ظروف**


المجاهد بلحميتي محمد

أمنية حالت دون تحقيق ذلك ليستقر بغابة دوار أولاد سيد العربي وأولاد خليفة .

وفعلا، كانت منطقة الظهرة مع موعد ساعة الصفر لتنفيذ العمليات الثورية المسطرة، حيث كان من المتوقع السطو على أسلحة ثكنة الدرك بسيد علي، ولكن لظروف طارئة تمثلت في عودة اثنين من معمري بلدة بيكار من حفل عيد القدسيين بمستغانم، وخلال عودتهما بالطريق الوطني رقم 11، وبالقرب من مزرعة مونسينيغو التابعة للمعمر «ميرا» الذي خرج في ملابسه الداخلية، منبها المعمريْن بتعرض مزرعته للهجوم من قبل المجاهدين، حيث حاولا التوقف لإسعافه، لكنهما تعرضا لطلقات نارية لم تحدث خسائر بسيارتهما. فقررا السير نحو مدينة كساني لإبلاغ فرقة الدرك بذلك، حيث تفاجأت المجموعة التي كانت تنتظر الساعة الصفر للاستلاء على الأسلحة بالأمر الواقع، حيث اعطى قائد الفوج الأول المجاهد المرحوم صحراوي عبد القادر الأمر لاحد رفقائه المدعو بوقنين الطيب، بإطلاق عيارات نارية أردت المعمر فرنسوا لورانت قتيلا بينما نجا زميله جين فرنسوا منداز من العملية، حيث سميت هذه العملية بحادثة الجندرمة، وانصرفت المجموعتين المكلفتين بالعملية نحو احدى المعالم المعروفة بحجرة سيدي الزروقي، ثم لغابة سيدي سليمان لانتظار بن عبد المالك رمضان



واصطحابه الى منطقة آمنة، وتشاء الأقدار أن تمر بالمنطقة دورية عسكرية ليعتقلوا وتفشل المهمة، وتبدأ في الثاني من شهر نوفمبر عمليات بحث عن منفذي هجمات الظهرة وحصار مجموعة بن عبد المالك رمضان، ليسقط شهيدا بإحدى غابات المنطقة ويصاب رفيق دربه المجاهد المرحوم دوار الميلود بجروح خطيرة.

رغم هذه الأحداث الأليمة، فإن منطقة الظهرة ساهمت كغيرها من مناطق الجزائر في عمليات عيد القدسيين الأحمر وبداية عهد جديد للجزائريين بالانخراط في الثورة وتحدي السياسة التعسفية للإدارةالاستعمارية، بمقتل أحد المعمرين والهجوم على مزرعتين وتدمير المحول الكهربائي وقطع خطوط الهاتف، ذلك ما ورد في مراسلة من والي عمالة وهران للحاكم العام ليلة أول نوفمبر.

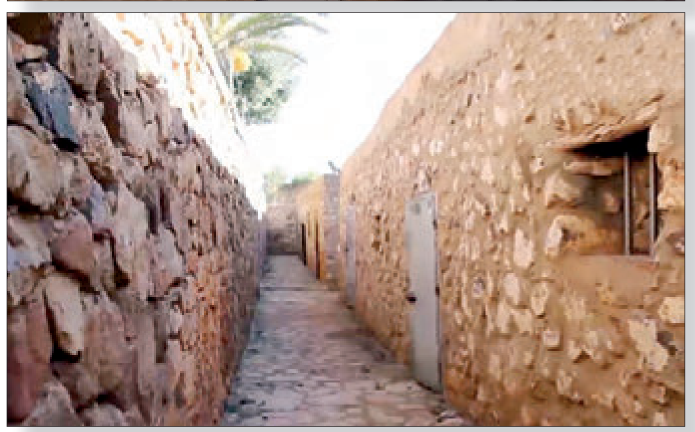
بناء معتقل الكريال بسيدي علي وانعكاساته على الثورة

تواصلت الأعمال الثورية بالمنطقة من حرق المزارع وتدمير أعمدة الهاتف وقطع خطوطها وتصفية العملاء والخونة المتعاونين مع الاستعلامات الفرنسية بالمنطقة ، وازدادت الثورة قوة وشمولية بعد انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، لتعيد الثورة تقسيم البلاد ثوريا إلى ستة ولايات بإضافة ولاية الصحراء بعد ما كانت خمسة مناطق ، وتمّ تنظيم الجيش وتأسيس كتائب عسكرية ، حيث شهدت منطقة الظهرة تزايد الأعمال الثورية، خاصة بعد مجيئ كتيبة الشهيد محمد الجبلي المدعو محمد بداود من وارسنوس بالرمشي بتلمسان، التي وصلت لشرق مدينة سيدي علي بمنطقة سيدي الزقاي أو دوار القشاقشة، حيث تعرضت للخيانة من أحد حراس مدرسة الدوار، ليقع اشتباك مسلح بمختلف الأسلحة، بما فيها الحوامات والطائرات في أيام 13-16 سبتمبر 1956 ليسقط قائد الكتيبة رفقة أربعين مجاهدا شهداء في ميدان الشرف، لتبدأ سياسة القمع الفرنسية ببناء معتقل الموت بالكريال الذي كان يمثل رعبا في حق ساكنة الغرب الجزائري كله .

أ - لمحة تاريخية عن هذا المعتقل

هو عبارة عن مكان كان يقع في أعالي البلدية جنوب شرق مقر الدرك والكنيسة وبرج المراقبة للصاص، مشكل من الحجارة ومخلفاتها، كان يدعى بالكريال Carrière de Tuf ، وعند اشتداد المعارك بين جيش التحرير وقوات جنبيار المعروفة بالشرطة الريفية المتنقلة GMPR، المشكلة من العناصر الفرنسية والحركى الموالين لفرنسا، أقدمت الإدارة الاستعمارية سنة 1956 على بناء هذا المعتقل الكبير الذي لا زالت


جانب من زنزانات المعتقل




برج مراقبة المعتقل

آثاره بادية إلى اليوم من خلال الزنزانات التسعة الأرضية التي كانت من قبل، عبارة عن مغارات وضعت عليها غطاءات حديدية ودار ا للاستنطاق والتحقيق من خلال أساليب التعذيب المختلفة، ودهليز عبارة عن بئر، كان الجلادون يرمون فيه جثث الشهداء الذين أعدموا.

وحسب شهادات بعض المجاهدين الذين اعتقلوا بهذا المعتقل، وضحوا لنا ما أقدمت عليه الإدارة الاستعمارية في عهد الحاكم الإداري شوارال، بتجهيز وتهيئة تلك الكهوف إلى زنزانات لتعذيب الثوار والمشتبه فيهم، حيث كان يعتقل فيه ما بين 150 و200 شخص يوميا.



وبعد سنة 1958 مع مجيء الجمهورية الخامسة الفرنسية بقيادة الجنرال ديغول قامت الإدارة العسكرية في عهد القائد العسكري المدعو النقيب أندرياس Andréas، الذي تميزت عهدته بالقمع والتنكيل بالمقبوض عليهم وإعدامهم بدون محاكمة، بإعادة تهيئته ووضع القرميد فوق زنزاناته وبناء الجدران بالحجارة ووضع أبواب فولاذية، حيث كان نزلاء هذا المعتقل يتعرضون لأنواع التعذيب المختلفة، والتي سنتطرق لها من خلال شهادات بعض المجاهدين الأحياء و المتوفين .

ب - شهادات حية من مجاهدين عايشوا جرائم الاستعمار الفرنسي بهذا المعتقل

حسب المعاينة الميدانية وشهادات المجاهدين، كان معتقلا قاسيا ذاق فيه الجزائريون كل أنواع التعذيب التي عرفتها المعتقلات الاستعمارية من ترهيب للنساء وسياسة التجويع والكي بالنار والكهرباء والحوض المائي والاغتصاب في الزنزانات التسعة المخصصة كل واحدة منها لنوع معين من التعذيب ، ثم الإعدام ورمي جثث الشهداء بأحد الآبار أو بغابات المنطقة، حيث كان يعتقل به الآلاف من الجزائريين المشتبه فيهم من كل عمالة وهران ووصل عدد نزلائه حسب شهادات العديد من المجاهدين إلى أكثر من أربعين ألف معتقل منذ بداية إنشائه إلى غاية الاستقلال، وتمّ إعدام المئات أو الألاف حسب بعض الروايات الأخرى، والبعض الآخر أطلق سراحه بعد صبره على التعذيب أو الإقرار ببعض الجرائم غير الحقيقية أو الاستشهاد من خلال شهادات حية للمجاهد يعدل الحبيب الذي تعرض للاعتقال بمزرعة دي جنسون ببوسكي ما بين سنتي 1956-1958 ثم حول لهذا المعتقل، ولقد وردت تصريحاته ضمن الفيلم الوثائقي لمعتقل الموت للمخرج مصطفى عبد الرحمان، حيث لم يتمالك نفسه وأجهش بالبكاء برجوعه لتلك الذكريات الأليمة، وقد حدثني خلال حياته عن معاناة المعتقلين في هذا المعتقل .


المجاهد يعدل الحبيب

أما المجاهد بلغيث بوخاتم الذي دخل هذا المعتقل سنة 1961، فقد ذكر في الشريط الوثائقي السابق ذكره أنه تعرض للعذاب الشديد رفقة المقبوض عليهم بعدما ذاقوا العذاب بمزرعة المعمر دي جنسون.


المجاهد بلغيث بوخاتم

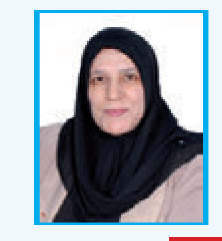
وقد تطرقنا لهذه العينات للتدليل على حجم الجريمة الاستعمارية، وهناك شهادات عديدة لمجاهدين كثر لا يسع حجم هذه الدراسة التطرق لمعاناتهم وأساليب التعذيب التي تعرضوا لها بهذا المعتقل، الذي كان يرعب كل من يسمع به بسبب فنون التعذيب التي كانت تمارس فيه، وذلك ما تعرض له أغلب الذين يوجهون لهذا المعتقل، حيث استشهد به العديد من الجزائريين رحمهم الله بسبب سياسة البطش والتعذيب التي لا تطاق.

انعكست ممارسات التعذيب وتبني الحرب النفسية ضد الجزائريين على الثورة والثوار بشكل سلبي، بحيث أضحت منطقة الظهرة أي بلدية كساني المختلطة ومحيطها سجنا كبيرا لساكنة المنطقة، من خلال إحكام فرق جمبيار الحصار على أرياف المنطقة، مثل ما ورد في دراسة الباحثة الأستاذة الجامعية قراوي نادية عن دور الريف في الثورة بالغرب الجزائري، وهي دراسة أكاديمية اعتمدت على مصادر وشهادات حية للمجاهدين وأبناء الشهداء.

وقد قامت السلطات المحلية بالتنسيق مع وزارة المجاهدين بتهيئة هذا المعتقل منذ سنة 1983 ليصبح متحفا للمقاومة، ثم إعادة تأهيله سنة 2003 ليكون متحفا للمجاهد، حيث قامت السلطات المحلية بالتنسيق مع مديرية المجاهدين بجهود كبيرة لإعادة ترميمه وتهيئته ليبقى شاهدا على حقبة استعمارية تعرض فيها الجزائريون لأساليب مختلفة من التعذيب.

وخلاصة لما سبق لنا ذكره وتوضيحه، يظل هذا المركز شاهدا على الجريمة الاستعمارية بمنطقة الظهرة التي ساهمت في العمليات الأولى لأول نوفمبر وأضحت منطقة استراتيجية للثورة، حيث تعرض السكان والثوار بهذا المعتقل لأبشع جرائم الاستعمار، فرحم الله شهداء الثورة وأطال الله في عمر المجاهدين الذين مازالوا على قيد الحياة.





بقلم/ الدكتورة بواشري امنة بنت بن ميرة
جامعة الجزائر 03

السلوك القيادي خلال الثورة التحريرية الجزائرية وضرورة الاستفادة منه كنموذج للإستثمار في رأس المال البشري

الجزء الأول

إن البحث في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية ما زال يفتح في كل مرة أمام الدارسين بابا واسعة لمعرفة حقيقة جوهرها ومراحل تطورها وسر نجاحها، لأنها لم تكن ثورة عادية أو عابرة، بالنظر إلى مراحلها المختلفة ابتداء من مرحلة ما قبل الثورة إلى مرحلة الثورة نفسها، وأخيرا مرحلة ما بعد الثورة، فهي ثورة قامت على إستراتيجية قوية عكسها بيان أول نوفمبر 1954م الذي فُصل وأُعد لبناء جزائر جديدة وجمهورية متينة.

الأسس والأركان

في هذا العدد، سيتم تناول موضوع القيادة وهو موضوع جدير بالطرح والاهتمام والدراسة والتحليل، خاصة عند ربطه بموضوع الثورة التحريرية التي تميزت بالعمق ووضوح الرؤية والهدف، حيث عند الربط بين هذين المتغيرين، فإن الموضوع سيتخذ له أكثر من بعد وأكثر من اتجاه. سوف نركز في هذه الدراسة على القيادة كسلوك إنتهجه أولئك الذين قادوا الثورة نحو وجهتها السليمة والصحيحة، إذ لا يمكن لثورة أن تنجح بدون قيادة رشيدة وحكيمة، والأساس في ذلك وضوح الرؤية والتركيز على الأهداف ومعرفة كيف يمكن أن تتحقق تلك الأهداف.

وعليه يمكن طرح التساؤلات التالية: كيف تجسدت معاني القيادة في سلوك من قادوا الثورة؟ وإلى أي مدى استطاعوا أن يمارسوا السلوك القيادي بمعناه الإيجابي البناء؟ ثم كيف ستستفيد الأجيال اللاحقة من ممارسات جيل الثورة للسلوك القيادي؟

للإجابة عن هذه التساؤلات، تم تقسيم الموضوع إلى محورين رئيسين: المحور الأول القيادة والمحور الثاني علاقة الثورة بالقيادة، حيث تم التركيز على السلوك القيادي لدى أولئك الذين قادوا الثورة نحو النجاح.

أولا –القيادة والسلوك القيادي

إن الأبحاث والدراسات والكتب المنشورة ذات الصلة بموضوع القيادة بلغ عددها كما أشارت إليه إحدى الإحصائيات، إلى أكثر من عشرين ألف دراسة في مختلف المجالات، أهمها مواقع المسؤولية الكبيرة التي يتبوأها الإنسان خلال حياته. ولا يسع المقام هنا لذكر الدراسات السابقة، وإنما سنكتفي بما تم الإجماع عليه بخصوص مفهوم القيادة ومن هو القائد. كل التعاريف والمفاهيم اتفقت على أن القيادة هي القدرة على ترك أثر فعال في التابعين أو الأشخاص عموما، وتحفيزهم على تحقيق الأهداف المنشودة بكل فاعلية، وهذا التأثير يكون باعتماد وانتهاج أسلوب صحيح ووفق مسار سليم. كما أنه لا توجد اية سمات او خصائص تعريفية محددة ونموذجية للقيادة، ولا نجزم بوجود نماذج جاهزة للقيادة، لكن المتفق عليه في كل الدراسات، هي تلك السلوكيات التي يُعتبر تواجدها ضروري في القادة Leaders والتي لها ارتباط مع الجوهر ومع القائد.

وجدير بالذكر هنا، الإشارة إلى النموذج الوحيد الذي لا يقبل نقاشا أو جدلا وهو نموذج القيادة للرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم للأمة الإسلامية، وما توفر في شخصه من صفات قيادية ومكارم الأخلاق جعلت منه مثالا في القيادة الرشيدة والحكيمة أبهرت كل الأجناس والديانات فوق الأرض.

إن القائد يحترم جميع من معه صغيرا وكبيرا، قويا كان أم ضعيفا، ولا يفرق بين أحد منهم، فالتواضع يدل على طهارة النفس ويؤدي إلى الرفعة ويكسب صاحبه القوة والمناعة. كذلك الشجاعة التي تعني التمسك بالهدف الأخير، مع قوة في القلب والنفس معا والايمان بالله تعالى والتوكل عليه. وهذا كله من شأنه أن يُكسب صاحبه ثقة بالنفس. ومتى وُجد السلوك القيادي لدى الفرد، فذلك يدل على حدث مهم باعتبار السلوك هو سيرة الفرد واتجاهاته ومذهبه، وهو يعتبر من الأعمال الإرادية التي يقوم بها الإنسان كالصدق والعطاء والكرم وغيرها، وغالبا ما يكون السلوك مرتبطا بالبيئة المحيطة وما تعلمه الإنسان من مبادئ وقيم.



ثانيا -الثورة وممارسة السلوك القيادي

في العدد 180 من مجلة أول نوفمبر الصادر شهر نوفمبر 2015م، كنا قد تناولنا بالدراسة خصائص الثورة التحريرية الجزائرية في عصر العولمة، هذه الخصائص التي ميزت ثورتنا عن باقي الثورات العالمية الأخرى في القرن العشرين جعلت منها الثورة النموذج. وقد تم ذكر أهم الخصائص التي ميزت الثورة التحريرية وحققت بها انتصارات فعلية، وهذه الخصائص تم تحديدها في:

الثورة العقيدية / الثورة الرائدة / الثورة الشورية / الثورة الشمولية / الثورة الموحدة / الثورة المتوازنة /ثورة التكليف وليس التشريف / الثورة المسؤولة / الثورة المؤاخية / الثورة العادلة / ثورة المشاركة في الأداء / حتمية الثورة.

وبالتمعن في هذه الخصائص، يمكننا وبالعودة إلى الشروحات والمفاهيم التي قُدمت بشأنها في مقالنا السابق، أن نُدرك بأن الثورة تتوفر فعلا في قادتها كل الصفات التي أهلتهم لأن يحملوا سمات وخصائص القائد الناجح. والمعلوم من الدراسات السابقة والكثيرة التي أُجريت حول موضوع القيادة، أن القائد الناجح هو من تتوفر فيه مثل هذه الخصائص التي تم ذكرها وأكثر منها أيضا.

إن الثورة التحريرية هي ثورة شعب قادته طليعة مؤمنة بالوطن، استطاعت أن تتبوأ مناصب القيادة و تخوض غمار حرب أحبطت فيها خطط أكبر قادة عسكريين لإحدى أكبر القوى الإمبريالية في العالم، رغم عدم وجود تكافؤ بين الطرفين، و هنا نتوقف بتمعن لنكشف عن الفرق بين القائد العسكري للدولة المستعمرة (بكسر الميم) والقائد في الثورة التحريرية للدولة المستعمرة (بفتح الميم) و نستحضر ما أشار إليه الفيلسوف الفرنسي مارتن Martain في القرن العشرين إلى أن « الصلاحية و القوة هما شيئان مختلفان ، فالقوة Power هي القدرة التي بواسطتها تستطيع إجبار الأخر على طاعتك و تنفيذ ما تريده. أما السلطة (الصلاحية Autority) فهي الحق في التوجيه وإصدار الأوامر، وفي جعل الآخرين ينفذون أوامرك». فالقائد العسكري لدى القوات المستعمرة كان يملك الصلاحية في إصدار الأوامر وجعل الآخرين ينفذونها، أما القائد أثناء الثورة فكان يملك القوة وهذه القوة نرى أنها لا تعني فقط إصدار الأوامر والطلب من الآخرين أو المقودين التنفيذ، وإنما نجدها تعني أمورا أخرى؛ إذ أن القوة لا يمكنها أن تنشأ من اللاشيء أو من العدم، والقوة لا تعني بالضرورة استخدام السلاح.

سر قوة قادة الثورة: البساطة والتواضع والثقة بالنفس والسرعة في الأداء

لعل الكثير من الباحثين في تاريخ الثورة والمُهتمين به يريدون معرفة سر نجاح أولئك الذين قادوا الثورة التحريرية الجزائرية، فتجدهم يضعون النظريات والنماذج ليُثبتوا صحة فرضياتهم، لكن الحقيقة أن الجواب عن استفساراتهم واضح وبسيط وفي نفس الوقت عميق المعنى، إنه البساطة والتواضع والثقة بالنفس وسرعة الأداء.



مجموعة الستة التاريخية التي فجرت الثورة التحريرية

فكيف لثورة ضد مستعمر جثم على أرض هذا الوطن أكثر من قرن من الزمن أن تنجح بأناس صفتهم البساطة والتواضع؟ ومن أين لهم بالثقة في النفس واكتساب المهارات في سرعة الأداء؟

حتى تكون الثورة ناجحة، يجب أن تكون بسيطة ولكي تكون بسيطة يجب أن يكون لدى مفجريها والقائمين عليها ثقة بالنفس وثقة في إمكاناتهم الفكرية. وقادة الثورة التحريرية أغلبهم امتلك بداخله تلك الثقة، لأن فقدان الثقة يؤدي إلى تعقيدات تنعكس على الواقع وتؤدي إلى تأزم الأوضاع. إن وجود قادة استطاعوا السيطرة على الأوضاع قد قلل من الصراعات



كثيرا ووحد صفوف الجزائريين، وكان ذلك سببا قويا لنجاح الثورة. و بالفعل فقد كانت هناك صراعات بين قادة الثورة أحيانا و هذا يعود الى إختلاف التفكير و ربما عدم توفر الثقة و هذا أمر طبيعي و وارد ، و قد أشار الى ذات المعنى الباحث الأكاديمي محمد زروال في كتابه القيم، الذي تحدث فيه عن الصراعات السياسية التي وقعت أثناء الثورة، و كان الباحث قد أدرج الولاية الأولى كنموذج في كتابه حيث قال :

« إن عدم وجود شخصية جامعة ساهم بشكل كبير في وجود صراعات، إذ بمجرد أن ألقي القبض على القائد مصطفى بن بولعيد في الحدود التونسية حيث كان في مهمة لجلب السلاح من تونس ، تفجرت الصراعات رغم أن القيادة على المستوى الوطني لم تكن بيد الشهيد بن بولعيد، إلا أنه كانت له سلطة روحية و كان مؤهلا إلى أن يكون الزعيم الأكبر للثورة لعدة خصائص ومميزات توفرت فيه، و يضيف الباحث أنه بمجرد أن هرب القائد بن بولعيد من السجن و عاد الى الأوراس، سكنت الخلافات و هدأت الصراعات...»

لقد توفرت لدى جل قيادات الثورة الثقة بالنفس، فاتضحت لهم الرؤية وتبسطت لهم المشكلة وظهرت عناصرها، فاستطاعوا بالتالي التركيز على الأهداف القريبة والبعيدة، فرسموا لها تكتيكات واستراتيجيات لتحقيقها، وهذا ما تؤكده التعريفات الحديثة للقيادة والتي تؤكد على نقطة جوهرية لعملية القيادة وهي التصور أو النظرة المستقبلية Future Vision.

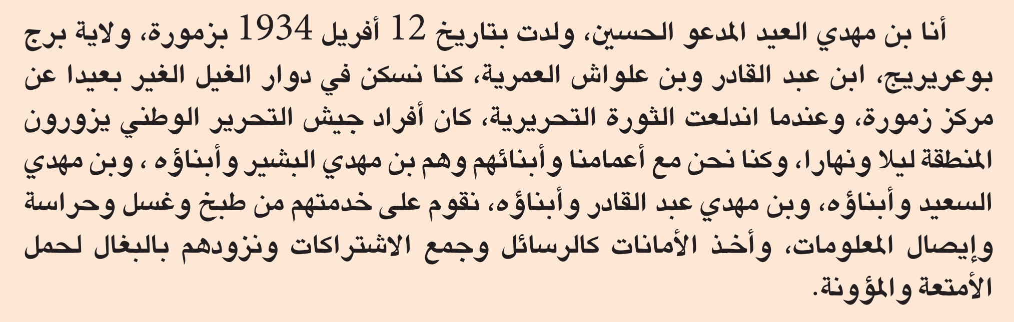
تكوّن مفهوم تفجير الطاقات داخل الثورة والانتقال نحو القيادة الجماعية

القواعد التي التزم بها قادة الثورة لأجل إحداث تأثير حاسم في الانجاز والأداء، وبالشكل المؤدي إلى تحقيق الهدف القيادي المطلوب في الثورة ضد المحتل والحرب ضد المعتدي، إعطاء هذه الثورة رؤية إستراتيجية وأهدافا صحيحة بعيدة المدى مثل الثقة، التعاون، الاتصال، حسن استخدام الوقت، قوة الحدس، القدرة على إزاحة الموانع والعراقيل عن هدف الرسالة القيادية ورعاية المقودين من الثوار في الداخل والخارج، وأنه لا فرق بين العسكري والسياسي، كذلك الابتعاد عن الأنانية و التفرد بالرأي في الرؤية و التخطيط و التركيز على الأهداف، إضافة الى القدرة على إدارة الاجتماعات و اتخاذ القرارات و سلامة التفكير و اختيار الشخص المناسب في الموقع المناسب، و التشاور مع المقودين و التداول معهم و نصحهم، إضافة الى الصدق و الأمانة و الإستقامة، كل هذا أدى الى تمتين اللحمة بين الجزائريين، و أن رسم استراتيجية واضحة وقوية للثورة وقوة البساطة لدى قادة الثورة و تواضعهم، أدى إلى تفجير الطاقات الكامنة في عمق القاعدة الشعبية وجعلت من الشعب محفزا قويا للقيادات الثورية لأداء مهمتها، فأصبح الشعب مشاركا في الثورة بما يستطيع. ولقد أعطى مفهوم القيادة الجماعية للثورة صورة جيدة في أذهان جميع الجزائريين، حيث أدركوا أن الهدف مشترك وهو تحقيق النصر واسترجاع سيادة الجزائر. وسوف نتطرق بشيء من التفصيل، إلى القيادة الجماعية ودورها في إنجاح الثورة التحريرية في مواضيعنا القادمة إن شاء الله. وفي الأخير، نذكر بأهم الأفراد الذين قادوا الثورة وتوفرت فيهم صفات القائد الناجح، وهم كانوا يمثلون رأس مال الثورة الجزائرية آنذاك، ومن المهم أن تتعزز بلادنا بمثل هؤلاء الأشخاص القادة، فيتم الاستثمار في رأس المال البشري بتعزيز مناهج التعليم ببرامج تكوين القيادات وكذا إنشاء مراكز لتدريب القيادات في مختلف المجالات والتخصصات وتنمية قدراتها والاهتمام بمهاراتها، حتى يكون لها القدرة على التغيير الإيجابي والمحافظة على الأصل والثوابت في الوقت نفسه. فهم كثيرون الذين توفرت فيهم صفات القائد ولا يسعنا المقام لذكرهم جميعا، فنكتفي بذكر شخصيات بارزة سبق وأن تكلمنا عنهم بالتفصيل في مقالنا بالعدد 180 من المجلة:

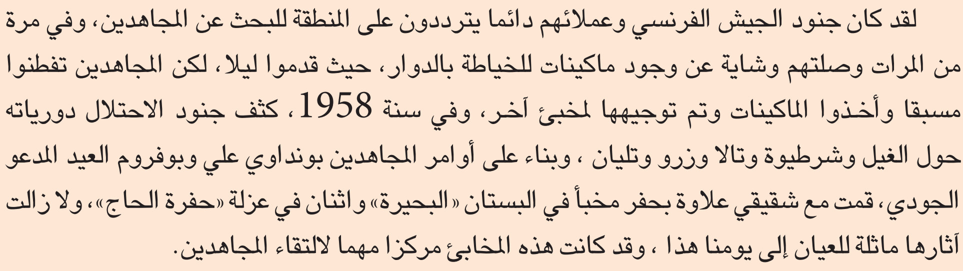
- ديدوش مراد: منظر الثورة، توفرت فيه صفات السياسي المحنك والمخطط الاستراتيجي البارع.
- حسيبة بن بوعلي: مثال المرأة الشجاعة، صاحبة الفكر الثاقب والتأمل الجاد والعميق لما كان يحدث لوطنها من ظلم وعدوان، وكانت تتحمل المسؤوليات بكل قوة وثقة في النفس.
- عبان رمضان: مثقف الثورة، لديه قدرة كبيرة على التفكير المنطقي والمنظم والعمل وفق تنظيم محكم ومنهجية مدروسة.
- أحمد بوقرة: منظم الثورة ، قدرة كبيرة على التحمل والصبر وكان بارعا في التنظيم وعسكري محنك، وكان يتميز بقدرته على التكتيك وحرب العصابات
- محمد العربي بن مهيدي: قاهر الجلادين، حطم أرقاما قياسية في التضحية والفداء والشجاعة، ومن شدة إعجاب الجنرال الفرنسي بيجار به، طلب من جنوده أن يؤدوا له التحية وهم يستنطقونه ليدلي بأسرار الثورة، ولكن إيمانه بقضية بلده جعله لا يرى إلا النصر أو الشهادة.

حاوره/ الأستاذ بن سعدي سمير

شهادة المجاهد بن مهدي العيد المدعو الحسين



أنا بن مهدي العيد المدعو الحسين، ولدت بتاريخ 12 أفريل 1934 بزمورة، ولاية برج بوعريريج، ابن عبد القادر وبن علواش العمرية، كنا نسكن في دوار الغيل الغير بعيدا عن مركز زمورة، وعندما اندلعت الثورة التحريرية، كان أفراد جيش التحرير الوطني يزورون المنطقة ليلا ونهارا، وكنا نحن مع أعمامنا وأبنائهم وهم بن مهدي البشير وأبناؤه ، وبن مهدي السعيد وأبناؤه، وبن مهدي عبد القادر وأبناؤه، نقوم على خدمتهم من طبخ وغسل وحراسة وإيصال المعلومات، وأخذ الأمانات كالرسائل وجمع الاشتراكات ونزودهم بالبغال لحمل الأمتعة والمؤونة.



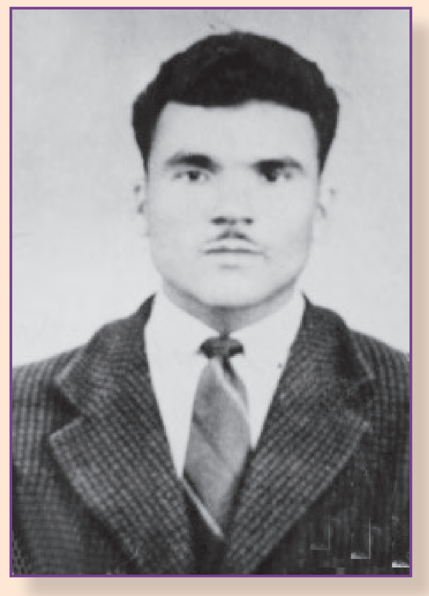
لقد كان جنود الجيش الفرنسي وعملائهم دائما يترددون على المنطقة للبحث عن المجاهدين، وفي مرة من المرات وصلتهم وشاية عن وجود ماكينات للخياطة بالدوار، حيث قدموا ليلا، لكن المجاهدين تفطنوا مسبقا وأخذوا الماكينات وتم توجيهها لمخبئ آخر، وفي سنة 1958، كثف جنود الاحتلال دورياته حول الغيل وشرطيوة وتالا وزرو وتليان ، وبناء على أوامر المجاهدين بونداوي علي وبوفروم العيد المدعو الجودي، قمت مع شقيقي علاوة بحفر مخبأ في البستان «البحيرة» واثنان في عزلة «حفرة الحاج»، ولا زالت آثارها ماثلة للعيان إلى يومنا هذا ، وقد كانت هذه المخابئ مركزا مهما لالتقاء المجاهدين.

وفي سنة 1959 ، كثف الجنود الفرنسيون دورياتهم قصد رصد كل حركة نقوم بها واشتد الضغط علينا ، فأصبحنا مستهدفين أكثر من ذي قبل،وعمدوا إلى نصب كمائن للمجاهدين في مرات عديدة عندنا في الدوار ، لكن لم يفلحوا في الإيقاع بهم. ومع حلول شهر أوت سنة 1959، تم ترحيلنا بالقوة من طرف السلطات الفرنسية باتجاه زمورة وتحديدا في تيخريبين، ورغم ذلك لم تنقطع الاتصالات مع المجاهدين، حيث كنت أزورهم في المخابئ السالفة الذكر وأزودهم بالمؤونة، وأحيانا بالرسائل والملابس، وفي نفس السنة، التحق ابن عمي عمر بصفوف جيش التحرير الوطني.

بعد رحيلنا إلى زمورة وبتاريخ 14 فيفري 1960، زارنا المجاهد بن سعدي عمر زوج شقيقتي زوينة وبرفقته المجاهد لكبير مولود حيث مكثا يومان في منزلنا تخطيطا لتصفية أحد الأشخاص الذين انظموا لصفوف العدو المدعو م.ب.ش، حيث كان يقطن بجوارنا، ونافذته تطل على فناء منزلنا، كما كان يسكن بجوارنا أشخاص آخرين عملاء في صفوف العدو: ب. لحسن، ب.السعيد وشقيقه الأصغر ب. الشريف.

وبتاريخ 16 فيفري 1960، خرجا باتجاه مقبرة تيخريبين لاستطلاع المكان، وصادف ذلك مرور الحركي ب. السعيد بالمكان فأمراه بالذهاب إلى بيت م. ب .ش لمناداته ، قصد اعتقاله والقضاء عليه ، لكن السعيد فر هاربا قاصدا منزل القايد مداني ليبلغ عنهما ، فما كان من المجاهدان إلا فتحا النيران عليه وأردوه قتيلا .

وفي صباح الغد، أمرت السلطات الفرنسية بتجميع أهالي ذراع حليمة وتخريبين والقرابة وأولاد بلهوشات في ساحة السوق بين مقهى بن حسين ومقهى ثابت ، وقاموا باستجواب الجميع نساء ورجالا، ثم اقتادوا كل من اشتبه فيهم إلى المكتب الثاني الذي أنشأ في بيت القايد مداني وأذاقوهم ألوان من التعذيب، كما اعتقلوا شقيقتي زوينة وأودعوها في المكتب الثاني أين تعرضت خلالها لشتى أنواع التعذيب بالكهرباء وشرب ماء الجافيل وغيرها، ثم أطلق سراحها ومنذ ذلك الوقت وهي تعاني آلاما حادة في الرأس والقلب ، إلى أن انتقلت إلى الرفيق الأعلى شهر جويلية 1974 .



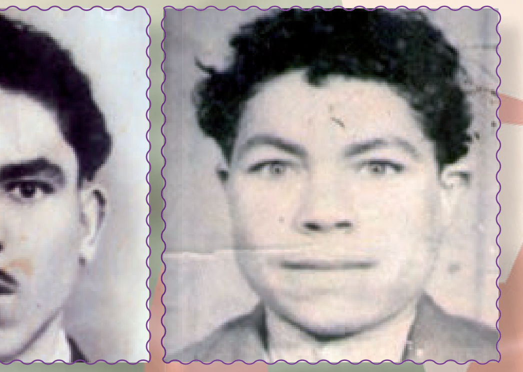
في أواخر سنة 1956، كان أول من اتصل بنا في الدوار سي لخضر شيباني الذي طلب منا تقديم الاشتراكات للثورة، حيث كنا نقدم مبلغ قيمته 200 فرنك شهريا ، كما جاءنا كل من: باكور (بن ناصف)، أحمد(شهيد) وشيباني أحمد لخضر(شهيد) وطلبوا منا رسميا بالانضمام لصفوف جيش التحرير الوطني، حيث انخرطت رفقة شقيقي علاوة وأبناء أعمامي: حمود، عمر والطيب.

في أحد الأيام، كلفنا المجاهد حموش لحسن بمهمة جديدة وهي أن ننشأ في بيتنا ورشة لخياطة الألبسة لجيش التحرير الوطني، وكان العمل يجري نهارا فقط، كما تم إعطاء آلة خياطة أخرى للسيد مـَزوز رابح الذي كان يسكن بالقرب من منزلنا على بعد 500 متر. بعد ذلك، قمنا بتشكيل فوج مسبلين في دوار الغيل (يبعد بحوالي 4 كلم عن زمورة) يضم كل من: بن مهدي عبدالقادر، بن مهدي العيد، بن مهدي عمر، بن مهدي علاوة، بن مهدي الطيب، بن مهدي الحاج وبن مهدي حمود.

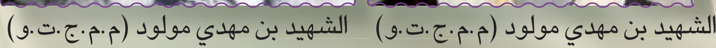




بن مهدي زوينة
أرملة الشهيد بن سعدي عمر
المدعو المنتير


الشهيد بن مهدي عمر (ج.ت.و) الشهيد بن مهدي الطيب (م.م.ج.ت.و)




الشهيد بن مهدي مولود (م.م.ج.ت.و) الشهيد بن مهدي مولود (م.م.ج.ت.و)

معتقل مجانة

بعد تعرضنا لشتى أنواع التعذيب في المكتب الثاني ثمانية أيام كاملة، اقتادوني رفقة كل من مهدي علي تيلو الشريف، بن مهدي الحاج، بن سعدي براهيم، بن سعدي مختار، ثابت محمد، بن سعدي «البواب» وبن حسين لخضر، حيث زج بنا في معتقل مجانة.

وقد اعتقلوا حوالي 30 شخصا من سكان زمورة من الأحياء التي تم تجميع سكانها بالإضافة إلى أولاد عثمان والمرابطين والمناطق القريبة منها، ومن بين الأشخاص الذين أتذكرهم: سي أحمد بن عيسى، سي الطيب خيناش، سي عمار بن أزواو وسي عبد الرحمن بلحاج، ثم نقلنا إلى مدينة البرج وتحديدا إلى مخزن براميل الغاز أين التقيت بالمدعو سماتي قارة الذي أخبرني باستشهاد والدي عبد القادر وشقيقي علاوة «مولود» في مكان يسمى أوطا ابراهم رميا بالرصاص ، أما الطيب ابن عمي ومجاهد آخر فقد نقلا إلى ناحية بني لعلام ونفذا فيهما حكم الإعدام بالرصاص .

كان عددنا في معتقل مجانة يتجاوز 700 معتقلا، وقد كانوا يوزعون علينا خبزة نقتسمها بين 08 مساجين، وطُبِّق علينا القيام بالأعمال الشاقة. ومن الأشياء التي لفتت نظري في المعتقل أنهم أحضروا 14 امرأة ممن كان أزواجهم في صفوف جيش التحرير الوطني، لعلهم يحصلون على معلومات منهن، أو الضغط على أزواجهن للاستسلام والتعاون مع الجيش الفرنسي، وقد قضيت هناك مدة 5 خمسة أشهر، ثم بعدها تم نقلي بواسطة القطار إلى معتقل تيفشون بولاية تيبازة حاليا.

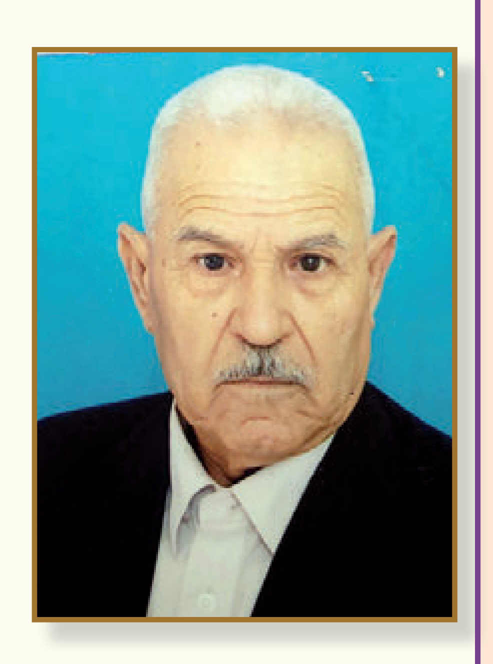
حادثة في معتقل تيفشون

كنا معتقل تيفشون يضم حوالي 7000 معتقلا من كل جهات القطر الجزائري، وفي إحدى المرات، أمرتنا إدارة المعتقل (أنا وخمسة من المعتقلين من ناحية البرج، اثنان من المنصورة وآخران من مدينة البرج يدعى الأول أحمد الجدارمي والثاني رابح البرايجي، أما الخامس فكان من الساطور) بإمضاء وثيقة مقابل منحنا بطاقات التعريف التي انتزعوها منا، لكننا رفضنا ذلك بعد أن نصحتنا لجنة مكونة من مجاهدين معتقلين بعدم الإمضاء، ومن بينهم شخص يدعى جمال بوحيرد، قيل لنا أنه شقيق جميلة بوحيرد، ومن بين الأسئلة التي وجهت لي: «مع من تتكلم؟ وفي أي موضوع تتحدث؟، وهل تحب الرئيس ديغول؟». فأجبت بالرفض. ثم قالوا لي: «كيف لا تحبه وهو الذي يبني لكم المدارس والمستشفيات ويعبد لكم الطرقات؟»، أجبت: «نحن في ناحيتنا لم يشيد لنا شيئا». وأضافوا:» وهل تحب جمال عبد الناصر؟»، أجبتهم بالنفي حتى يظنون بأني لا أعرف شيئا عن رجال السياسة.

من جهة أخرى، قمنا بتنظيم إضراب لمدة أربعة أيام في المعتقل وذلك لتحقيق مطالبنا وهي: لابد من إعطائنا قيمة 200 فرنك لتناول وجبتنا اليومية في المعتقل، وتحسين الجانب الصحي والوقائي، لكن هذا الإضراب لم ينجح بسبب تقديم وعود بتحقيق مطالبنا شفهيا فقط، لكن بعد مرور عام كامل، قامت اللجنة



من إعداد /المكتب الولائي للمجاهدين المسيلة



شهادة المجاهد علي طيباوي المدعو مهيري مسؤول ناحية بالمنطقة 03 – ولاية 06

ولد المجاهد طيباوي علي المدعو مهيري عام 1924 بأولاد سيدي زيان، بلدية سيدي أمحمد، دائرة عين الملح ولاية المسيلة. أمه مجاهدة توفيت عام 1960 إثر مرض عضال، أما والده فقد توفي وعمره لا يتجاوز ال 06 أشهر. ينتمي إلى أسرة مجاهدة قدمت 8 شهداء فداء للجزائر. سهر خاله طيباوي إبراهيم بن الطيب على تحفيظه ما تيسر من القرآن الكريم.

الخاصة بالمعتقلين (من بينها مروش علي من برج الغدير) بتنظيم إضراب آخر دام أسبوعا كاملا، حيث كان المعتقلون يسقطون ويغمى عليهم من شدة الجوع والعطش، وكلل هذا الإضراب بالنجاح التام بحيث وفرت لنا الكتب والجرائد، وتحسنت نوعية أكلنا وشربنا، والشيء الأهم الذي تحقق في هذا الإضراب هو عدم تحية العلم الفرنسي.

● بقيت في المعتقل عشرون شهرا، ومما لا يزال عالقا في ذاكرتي، أن هذا المعتقل كان فيه نساء في جانب آخر بلغ عددهن حوالي 600 امرأة من بينهن امرأة من جعافرة تدعى ربيعة. وعن إطلاق سراحي، فقد كان في 11 مارس 1962 مع مجموعة من مواطني ولاية البرج، وبعد أيام تم التوقيع على اتفاقية وقف إطلاق النار وسريان مفعولها في 19 مارس 1962●

حوادث متفرقة

مما بقي عالقا في ذاكرتي، أنه في سنة 1957، قام المجاهدون بعملية قرب الكوليج (مدرسة الشهيد حموش أحمد الزين حاليا) استهدفت حراس المركز وصادف ذلك يوم تسوق أهل زمورة وتجمعهم. وعند سماع الطلقات النارية، ارتبك الجنود الفرنسيون وقاموا بأطلاق الرصاص عشوائيا على الأشخاص في السوق وكذا المشاة العُزل في الطرق، فأصيب خلالها شخصان: عمار بلقرشية وعلواش اعمر، وتم أخذ ثلاثة آخرين اقتيدوا إلى السجن، وسقط في تلك اللحظة بلعيساوي سي ابراهيم شهيدا قرب محكمة برج زمورة الحالية.

أما عن أول شهيد سقط في زمورة، فهو الشهيد قرشي سي رمضان الذي كان يسكن في حي السويقة، وكان استشهاده سنة 1956.

الدفتر الخاص بالمحافظ السياسي علي بونداوي

● كان الشهيد علي بونداوي يقيم في المخابئ التي قمنا بتجهيزها في دوار الغيل، وذات يوم بعد استرجاع السيادة الوطنية، قمنا بتغيير الحجارة التي استعملت في تشييد المخبأ بعد خرابه فوجدنا دفترا كان يسجل فيه الشهيد علي بونداوي يومياته، حيث تم ردمه في المخبأ وبقي حوالي 36 سنة تحت التراب، فما كان مني إلا أن منحته للمجاهد سي الصالح شيباني، الذي كان مسؤول منظمة المجاهدين بقسمة زمورة، ومن بين الأسماء التي أتذكرها مكتوبة في الدفتر: محمد جحنيط، لحسن بن قزو والصغير بن شعبان. ●

وقف إطلاق النار واسترجاع سيادتنا الوطنية

بعد إطلاق سراحنا في 11 مارس 1962، عدنا إلى أهالينا، حيث استشهد والدي وشقيقي في تلك الحادثة التي اعتقلت فيها معهما سنة 1960. بعد تسريحي من المعتقل، لم تمر إلا أيام قليلة وتمّ إعلان وقف إطلاق النار، ومرت الجزائر بمرحلة انتقالية، وبعد أشهر قلائل تمّ عقد اجتماع لقادة كبار في الثورة في زمورة، وكانت أشغاله في الكوليج (المدرسة الفرنسية سابقا)، وبعد أسبوع، تمّ تنظيم الاستفتاء على تقرير المصير في 01 جويلية 1962 وأعلن استقلال الجزائر رسميا في 05 جويلية من نفس العام، حيث خرج خلالها أبناء البلدة محتفلين رافعين العلم الوطني في كل من تسامرت وزمورة والقليعة وغيرها من القرى القريبة.



تنقل في الفترة الممتدة من 1945 إلى 1950 مع العديد من القوافل في تجارة القمح وخاصة إلى بلاد القبائل، ونظرا لصعوبة العيش آنذاك، اضطر للسفر إلى فرنسا طلبا للرزق في أواخر 1953 ثم عاد إلى الجزائر في مطلع 1955، وهذا عندما بلغه أن ثورة التحرير المباركة قد انطلقت في الأوراس الأشم ليلة الفاتح من نوفمبر 1954.

الاتصالات الأولى بالثورة

عندما رجع من فرنسا سنة 1955 وبعد اتصالاته بالعديد من معارفه وغيرهم، اتصل بالطلائع الأولى بجيش التحرير بالمنطقة، حيث تم تجنيده بتاريخ 05 نوفمبر 1955 بجبل قيفوفة بأولاد رابح، عين فارس حاليا، دائرة عين الملح على يد قائد جيش التحرير الحسين بن عبد الباقي المعروف ببولحية.

المعارك والكمائن

شارك المجاهد البطل في العديد من المعارك والكمائن والعمليات الفدائية على مستوى المنطقة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر.

• أول عملية فدائية بمدينة بوسعادة 1956

انطلاقا من جبل امساعد، قام المجاهد طيباوي علي رفقة المجاهد وذان بن سعيد بن المقري المدعو صابر بالتوجه إلى مدينة بوسعادة بتكليف من المسؤول شعبان تكوتي المدعو لانصيان لتنفيذ عملية فدائية.

دخل إلى حي أولاد أحميدة عبر طريق عين بن سالم قادما من الدشرة القبلية، حيث بقي رفيقه يتطلع أخبار الطريق ويؤمنها. كان هدف العملية إلقاء قنبلة على الثكنة العسكرية، غير أن الظروف لم تسمح بذلك فغير الوجهة مباشرة صوب مخمرة يرتادها الجنود الفرنسيون في حي أولاد أحميدة في المكان المعروف بحوش اليهودي وكان ذلك ليلة الأحد، فقتل فيها 12 جنديا فرنسيا وعددا من الجرحى، وتزامن ذلك مع التكبيرة الأولى لأذان العشاء من مسجد الحي المذكور، وقد انقطع الآذان في تلك اللحظة لحكمة ربانية يعلمها الله سبحانه وتعالى.

ثم عاد علي طيباوي من حيث أتى، ليلتحق بزميله ويتجهوا مباشرة إلى جبل امساعد عبر منفذ الرصفة جنوب مدينة بوسعادة، أين استقبلهم المسؤول شعبان لانصيان، وهنأهما بنجاح العملية وقدم لنا هدية تتمثل في ساعة يد وقد تفاعل المواطنون مع العملية الفدائية الناجحة، وبعثوا لنا مجموعة من ساعات اليد كعربون محبة وولاء وتشجيع.

• كمين بالصليب مارس 1956

قامت مجموعة المجاهدين تظم كل من: علي طيباوي (مهيري)، اعمر صخري، محمد اروينة المدعو قنتار، جلول بن قلاتي، دوحه بلقاسم، المختار قني والشطي، بنصب كمين في المنطقة المسماة الصليب قرب ولتام، دائرة بوسعادة لقافلة عسكرية مشكلة من شاحنة عسكرية ومركبتي (جيب). وبعد اشتباك عنيف مع العدو، نتج عن ذلك مقتل 07 عسكريين وحرق المركبتين في حين فرت الشاحنة بما تحمله من جرحى، كما فر من الكمين عسكري من أصل يهودي.

غنم المجاهدون من هذا الكمين 07 قطع حربية من بينها 04 رشاشات 49 و03 كرابيلا صنع أمريكي، وأصيب المجاهد عبد الله علوي بجروح. انسحبت المجموعة بسلام محملة بغنائم ثمينة، وفي الطريق، استقبلهم المواطنون وهم يحملون قرب الماء ويهللون ويكبرون بهذا النصر.

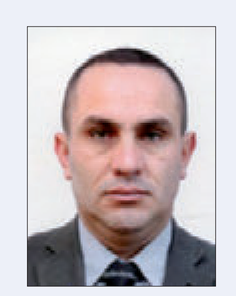
•معركة الزرقة 04 فيفري 1957

جرت هذه المعركة في آخر يوم من إضراب الثمانية أيام، ففي هذه الفترة، دعا سي الحواس إلى اجتماع عام حضره الجنود والمسبلون والمواطنون لشرح نتائج وقرارات مؤتمر الصومام (20 أوت 1956) وما تمخض عنه من تقسيمات إدارية وتنظيمية داخل كل ولاية، وقد أحاط العدو بهم ليلا باستثناء الجهة الغربية التي انسحب منها حوالي 70 مواطنا ممن حضروا الاجتماع بما فيهم سي الحواس ومن معه.

وفي الصباح الباكر، فاجأتهم طائرات العدو بقنبلة المنطقة أولا، ثم بدأت المعركة التي تواصلت إلى الساعة السابعة مساء تكبد فيها العدو خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، أما في صفوف المجاهدين، فقد استشهد كل من ميهوبي عامر، طيباوي محمد (شقيق علي مهيري)، سعد شنافي، أحمد العيمش ،الحاج بوشنافة، عمر شطة ، بن علية عيسى وبن شلالي لخضر ،كما أصيب المجاهدان بن عطا الله عمر والمختار الناموس بجروح بينما وقع المجاهد قحصاب بن سطوف في الأسر، مع العلم انه تمكن من إخفاء بندقيته تحت جذع شجرة عندما أدرك أن أسره وشيك، ومن السجن، اتصل برفاقه وأبلغهم بمكان البندقية حيث بحثوا عنها ووجدوها. وقبل أن ينسحب المجاهدون من أرض المعركة، تفقدوا الذين استشهدوا وجمعوا أسلحتهم ثم حملوا الجريحين إلى خارج ميدان المعركة .

الشهيد عمار مرناش





بقلم / البروفيسور سفيان لوصيف
جامعة سطيف 2

يعد الشهيد عمار مرناش واحدا من أشجع العناصر في صفوف مجاهدي الثورة التحريرية، فشجاعته نادرة يتحدث عنها كل من عاشروه أو عرفوه أو ناضلوا أو جاهدوا معه، فهو لم يكن يبالي بالموت أبدا، وهذا ليس من باب الإطراء أو المبالغة، وإنما حقه علينا في مقام ذكره، فقد كان متميزا في كل شيء، وهذا التميز مشهود له به، حتى في بنيته الجسدية القوية التي أهلته للعمل الثوري وصنع الملحمة البطولية، فسجل قصة جهاده بأحرف من دم.

المولد والنشأة

عمار مرناش من مواليد 04 فيفري 1934 بتقيطونت بلدية تيزي نبشار حاليا دائرة عموشة على بعد 36 كلم من مقر ولاية سطيف، ابن رابح ويمينة رباحي، هو الرابع بين الأبناء التسعة منهم بنتين، مسجل في سجل الحالة المدنية في عموشة باسم عمر، لكنه معروف باسم عمار في الوسط العائلي والثوري.

درس المرحلة الابتدائية خلال الحرب العالمية الثانية في المدرسة الوحيدة التي أنشأتها السلطات الاستعمارية في مركز تقيطونت، عند المعلم الأوروبي Galéjeur الذي عرف بقسوته وصرامة التعامل مع أبناء الأهالي، ويعتبر هذا المستوى بالنسبة لذلك الوقت مستوى دراسيا أكثر من مقبول. لم يكمل عمار دراسته في أطوار ما بعد الابتدائي، في ظرف كانت المدرسة تميز بين تلاميذ الأهالي والتلاميذ من أصل فرنسي وأوروبي بسبب السياسة العنصرية ضد الجزائريين المصنفين في خانة الأنديجان الذين لا يسمح لهم القانون بتجاوز هذا المستوى التعليمي.كل هذا وذاك ترك في نفسية الطفل عمار مرناش شروخا وجراحات لا تندمل، فكبر وكبرت معه غيرته على وطنه المسلوب، كبر وكبرت معه روح الثورة.

كان عمار مرناش ذو طبع حاد ومزاج متقلب وشخصية عنيدة منذ صغره، يهوى الفروسية، حتى أنه في معركة ذراع القايد كان يمتطي الخيل، وكان الفرس له عونا في الانسحاب إلى جبل مقرس بعد اشتداد الحصار على المجاهدين واستشهاد الكثير منهم.

نشأ عمار مرناش وسط عائلة ميسورة الحال، تمتهن الفلاحة في قرية أولاد عليا بتقيطونت زمن الاستعمار الفرنسي، وبعض أفرادها هاجروا إلى فرنسا للعمل قبل اندلاع الثورة التحريرية، منهم علي شقيق عمار الذي استقر في فرنسا منذ سنة 1950، وفيها التحق بجبهة التحرير الوطني ومارس نضاله الثوري في العمل الفدائي بالعاصمة الفرنسية باريس، ولا يقل كذلك دور شقيقه قاسي عن بقية الإخوة والذي هاجر إلى فرنسا والتحق بالولاية السابعة مناضلا وكانت له اتصالات كثيرة بمجاهدي ناحية سطيف بشهادة مسؤوليها، مؤكدين دعمه للثورة بالمال الذي يجمعه من الخارج.

ينحدر عمار من عائلة مجاهدة وثورية من جهة الأب، فعائلة مرناش من الأسرة الشهيدة في منطقة تيزي نبشار، إذ استشهد الإخوة الأربعة، وهم عمار، الطاهر، سعيد، محمد، والعم أحمد، وابن العم عاشور، ويعد الشهيد السعيد من الناشطين في الحركة الوطنية قبل الثورة التحريرية، وكان عضوا بارزا في المنظمة الخاصة بسطيف التي كانت تحضر للعمل الثوري، وعند اكتشافها سنة 1950، تعرض لمضايقات السلطات الفرنسية، فاستقر مدة سنة في الغرب الجزائري بوهران متخفيا، ومنها سافر إلى فرنسا وعاد بعد اندلاع الثورة التحريرية إلى أرض الوطن، وانظم إليها مجاهدا في الولاية الثالثة حتى استشهد سنة 1958.



الشهيد عمار مرناش

تجنيده في الخدمة العسكرية الإجبارية

لما بلغ عمار مرناش سن العشرين من عمره، استدعي لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي قبل اندلاع الثورة التحريرية، كغيره من الشباب الجزائريين مدة سنتين قضاهما في منطقة البليدة، رفقة بعض شباب المنطقة الذين كانوا معه في الثكنة نذكر منهم حسين إبراهيمي، حسين بولمخالي والسعيد رشراش.

تكونت لدى عمار مرناش ثقافة سياسية وعسكرية، فقد تلقى تدريبا عسكريا عاليا أهله كي يكون رمزا في الثورة التحريرية بعد الانضمام إليها سنة 1956، حيث كان المجندون في الجيش الفرنسي من أبرز المقاتلين والأكثر كفاءة من بقية المجاهدين، ويذكر أنه كان يفكك السلاح الألماني أو الأمريكي أو الفرنسي الصنع إلى قطع صغيرة جدا ويعيد تركيبها.

وهناك في الثكنة العسكرية الفرنسية، تلقى الروح الوطنية على يد ضابط جزائري مجند كان مثقفا وملما بأمور السياسة والاستعمار، قام بتوعية المجندين سرا، حيث عند اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح نوفمبر 1954، أخبر المجندين الجزائريين أن الثورة اندلعت والفرصة للتخلص من أغلال الاستعمار قد حانت، وأخذ يبث فيهم روح الثورة والاستقلال ويحثهم على الانخراط في الثورة التحريرية بعد إكمال فترة الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي.

اعتقاله في مركز التعذيب بوادي البارد

في أواخر سنة 1956، قام فوج من جيش التحرير الوطني رفقة عدد من المسبلين بقطع أعمدة الهاتف الرابط بين عموشة وخراطة، مما جعل قوات الجيش الفرنسي تقوم بعملية المسح الشامل بدوار بوشامة، الذي كان سباقا للانضمام للثورة التحريرية في المنطقة.

وقد ترتب عن هذا التفتيش قتل لعبيدي عيسى، لعبيدي سليمان، بركاي عمر، حدادي مسعود بعد تعذيبهم لانتزاع الاعتراف منهم بمكان الثوار ومخابئهم، غير أن كل المحاولات التي استعملها العدو باءت بالفشل، فقاموا بتفتيش البيوت والمشاتي والقرى المجاورة، وبعد محاصرة منزل عائلة مرناش، تم تفتيش كافة زواياه وكل شبر فيه، بما في ذلك الأثاث والقرميد، بحثا عن أية وثيقة أو سلاح، أو دليل يمكن أن يورط عائلة مرناش، لأن السعيد الأخ الأكبر كان من الأوائل الذين التحقوا بالثورة التحريرية.

ولما لم يجدوا المجاهدين محل بحثهم، اعتقلوا عمار والطاهر مرناش واقتادوهم إلى مركز التعذيب في وادي البارد. وبعد أيام من تواجدهم في المعتقل، استطاع عمار مرناش أن يموه العسكر الفرنسي، حيث قال لهم أنه مجند سابق في الجيش الفرنسي، وإذا أطلق سراحه سيكون عينا تخدم الفرنسيين وتراقب تحركات المجاهدين.

وعندما تمّ ذلك، عاد إلى قريته واتصل بمركز المجاهدين في بوشامة عند الشيخ محمد الشريف أمقران السحنوني، وأعطيت له رخصة الانخراط في الثورة والتحق بصفوف جيش التحرير بجبل بابور.

المجال الجغرافي لنشاطه الثوري

جبل مقرس

تأسست في جبل مقرس العديد من المراكز الثورية منها مركز لحساسنة، ومركز لبيامة، ومركز ساندولي في أعالي منطقة الكاف عند عائلة مدني أحد أكبر المراكز في المنطقة، وكان يأوي المجاهدين القادمين من الولاية الثانية، وكان بمثابة مركز عبور بين الولايتين الثانية والثالثة، ومركز لمهانة في أولاد مرغم، ومركز عند قرارية، ومركز الصياح، ومركز أولاد جليل، ومركز طكوكة عند قبور أحمد.

شهد جبل مقرس وعين عباسة العديد من المعارك خلال الثورة التحريرية نذكر منها معركة بن قازة، معركة شوف لمعوش، معركة جبل مقرس وأولاد جليل.

جبل البابور

كان جبل بابور مقرا للقسم العسكري الثالث الناحية الأولى الولاية الثانية، يمتد من مدينة الأوريسيا مرورا بالطريق الوطني رقم 09، وصولا إلى مدينة سوق الاثنين شمالا، مرورا بحدود وادي عفرة إلى سوق الجمعة بلدية بابور حاليا، مرورا كذلك بالطريق الولائي عين الكبيرة ثم الأوريسيا، وكان آخر من ترأسه المجاهد الطاهر شلالي.

وقد استعملت فرنسا كل ما لديها ومن وسائل مادية وبشرية مختلفة من أجل إفشال الثورة في جبل بابور وضواحيه، كما عمدت إلى ترحيل السكان من القرى إلى أماكن قريبة من الثكنات، كما فرض عليهم حمل السلاح ضد الثورة وذلك من أجل محاصرتها وقطع الاتصال بينها وبين الشعب. إلى جانب مضاعفة المراكز العسكرية المتقدمة بالمنطقة وإقامة عدة معتقلات، وثكنة عسكرية، ومحتشد، وفرق إدارية مختصة في



شؤون الأهالي، ومركز تعذيب، وزرع مساحات واسعة بالألغام، فمنذ مجيء الجنرال ديغول، أدى مخطط شال الذي أعده الجيش في إطار عمليات المنظار إلى اقتحام جبال البابور في نهاية شهر سبتمبر 1959.

جبل لعنيني عين الروى

كان انطلاق الثورة في عين الروى من جبل لعنيني بداية سنة 1956أي منذ مجيء 75 فردا من جيش التحرير تحت قيادة العقيد عميروش وبالتنسيق مع الشيخ العيفة بورقبة، الذي كان في تلك الفترة مسؤول الناحية، وتشكلت مراكز جيش التحرير منها مركز العمرية، الذي يشرف عليه بوجادي بوقرة والمحافظ مقلاتي عمار، وكانت الخامسة طيار مكلفة بإطعام جيش التحرير.

قيادة فرقة الكومندو

ما إن عمت الثورة أنحاء المنطقة حتى بدأ اسم عمار مرناش ينتشر بين أقرانه إكبارا وتقديرا لشجاعته، ونظرا لجرأته العجيبة في تنفيذ العمليات وكفاءته العالية في إعدادها والتخطيط لها وتنفيذها، بسرعة وإقدام عجيبين دون تردد وخوف، عين قائدا لفرقة الكومندو.

في البداية، شكل الشيخ العيفة بورقبة قائد ناحية سطيف فرقة كومندو سطيف الذي ترأسه مبارك دربال، ومن أبرز مقاتليه التركي حمادو، عمار مرناش، العيد الضحوي، الحاج لمطروش، عبد الرحمن بوشلاغم، عباس بوفرمة، لمنور بوطالبي، عمار شعابنة، السعيد عباشة، قادري بلخيري المدعو عبد الحميد، بوزيد بوعكار،عمر صحراوي، وغيرهم.

ثم انقسمت فرقة كومندو سطيف إلى ثلاث فرق هي: فرقة عمار مرناش، فرقة التركي حمادو، وفرقة الحاج لمطروش، وبرزت فرقة عمار مرناش في نواحي مقرس، عين عباسة، ذراع القايد، تيزي نبشار، خراطة، وادي البارد، عموشة وبني فلكاي.

توفرت لدى الشهيد مجموعة من الصفات هيأته للقيام بأصعب العمليات، فقد جمع إلى جانب الشجاعة، قوة التحمل والصبر على الشدائد والكفاءة العالية، لذلك كلفته القيادة الثورية للقيام بالعمليات النوعية، فقد كان جيش التحرير يبحث عن أمثال هؤلاء الرجال الذين لهم رغبة في المخاطرة والتضحية بأنفسهم، غير عابئين بالأخطار والمحن دون تردد أو وجل.

تسلحت فرقة عمار مرناش في البداية بواسطة الغنائم التي أخذتها من الجيش الفرنسي بعد كل كمين أو هجوم على مراكزه وثكناته، إلى جانب سلاح الجنود الجزائريين الذين جندوا في الخدمة العسكرية الفرنسية إجباريا، حيث فروا بأسلحتهم وكانوا يمثلون مصدرا هاما من مصادر تسليح الداخل، والقنابل والقذائف المدفعية التي تلقيها الطائرات الفرنسية ولا تنفجر، حيث يقوم المجاهدون بتفكيكها، ثم يسترجعون منها البارود الذي يستعمل في نسف الجسور والحانات ومصالح الكولون وغيرها.

بطولاته الثورية

خاض عمار مرناش معارك كبرى رفقة المجاهدين في القسم الثالث، الناحية الأولى، الولاية الثانية، وفي القسم الأول، الناحية الأولى، المنطقة الأولى بالولاية الثالثة، ويمكن حصرها في جبال البابور، ووادي المرسى، ذراع القايد، جبال مقرس، لعنيني وجبال بوقاعة، وترك بصماته في معارك خلدت اسمه في التاريخ نذكر منها على سبيل الحصر:

معركة ذراع القايد 20 أفريل 1958

تزامن وجود المجاهدين في منطقة ذراع القايد مع يوم عيد الفطر ومن بينهم عمار مرناش، حيث ذهب بعضهم لتأدية صلاة العيد، لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، فقد كان في المسجد شخص يدعى صادق كان عميلا للجيش الفرنسي، فبعد انتهاء الصلاة توجه فورا إلى مركز الجيش الفرنسي الموجود في المايدة قرب خراطة وأوشى بهم.

وفي حدود الساعة الثانية زوالا، سمع المجاهدون صوت الطائرات العمودية ذات المحركين محملة بالجنود الفرنسيين، تحلق فوق المنطقة التي يتواجدون بها، وكان من بين الركاب الخائن صادق الذي دلهم على الموقع، وقد شاركت في العملية طائرات عمودية وطائرات من نوع T6، وطائرات من نوع محرك واحد، كما أحاط بهم جيش العدو برا. وعند اقترابهم بادر المجاهدون بإطلاق النار من المركز الذي كانوا فيه، ولكن العدو كثف من طلقات النيران مما أجبرهم على الانقسام إلى قسمين، لأن المنطقة عارية من الأشجار والمخابئ التي يمكن الاستعانة بها.

كان أمام المجاهدين حلا وحيدا هو اقتحام مواقع العدو، وتمكنوا من قتل العديد من المظليين الذين نزلوا من الطائرات العمودية، وبعدما انسحبت الطائرات العمودية إلى الخلف، وأخلت الجو للطائرات المقنبلة التي أمطرت المنطقة بالقنابل، الأمر الذي أجبر المجاهدون على المكوث في مواقعهم وعدم التحرك.



وقد تمكن المجاهدون من إسقاط طائرة واحدة، وقتل خمسة جنود فرنسيين وإصابة اثني عشر جنديا فرنسيا بجروح، وقد كان لعمار مرناش النصيب الأكبر في النيل من الفرنسيين، ومن جهة جيش التحرير، استشهد ستة مجاهدين منهم الملازم أحمد بوقرة، بومعزة، محمد بارودي، مرغم أحمد، وشخص من منطقة ذراع القايد، وأصيب الضابط رابح لمطاعي بجروح اضطرته للانسحاب إلى منطقة بوعنداس رفقة جنديين.

إن الإقدام والشجاعة المعهودة عن عمار مرناش جعلته يخترق الجيش الفرنسي المنتشر في المنطقة، مغادرا المنطقة على ظهر فرسه التي يملكها رفقة سي مبارك دربال نحو جبل مقرس، ويذكر الضابط رابح لمطاعي أنه عاد إلى ذراع القايد بعد يومين، وشاهد حطام الطائرة التي سقطت، وبعدها بشهر أي في 20 ماي 1958، تم القبض على الخائن صادق ونفذ فيه حكم الإعدام من طرف الثورة، حتى يكون عبرة لمن يعتبر.

نصب كمين في دوار الحمارنة 1958

بتاريخ 28 سبتمبر 1958 بدوار الحمارنة، قام فوج من مجاهدي جيش التحرير، منهم عمار مرناش، مبارك دربال وبلخيري قادري المدعو عبد الحميد بنصب كمين في مكان عبور دورية لقوات الجيش الفرنسي مدعمة بالحركى، وفي الوقت المحدد لبداية الكمين، أطلق المجاهدون وابلا من الرصاص على دورية العدو التي تفاجأت بالهجوم لكونه سريعا ومباغتا، فلم يتح لها فرصة الدفاع والرد، وهذه العوامل أدت إلى نجاح الكمين.

كما تمكن أعضاء جيش التحرير الوطني من الاستيلاء على كمية هائلة من الذخيرة وعلى عدة رشاشات من نوع MAT 49 ، وقتل وجرح الكثير من الجنود الفرنسيين، ويذكر أحد شهود العيان وهو بلخيري قادري المدعو عبد الحميد عن هذه الواقعة التي كانت لصالح جيش التحرير رغم قلة الإمكانات وأربكت جيش الفرنسي رغم قرب مركزه من موقع المعركة التي استشهد فيها ثلاثة مجاهدين وعدد من جنود الجيش الفرنسي.

عملية عين مقرمان في عموشة

في 15 أكتوبر 1957، قام عمار مرناش و بوضياف الصادق والتركي حمادو بنصب كمين للجيش الفرنسي في منطقة عين مقرمان، حيث دمروا شاحنة وسيارة جيب، وكان فيها العديد من القتلى والجرحى أما المجاهدون فقد انسحبوا دون خسائر تذكر.

هجوم يوم 1 نوفمبر 1957

قاد عمار مرناش رفقة مجموعة من المجاهدين والمسبلين الهجوم على مزرعة المعمر بوفاني في بوتافزة قرب عموشة، حيث استولوا على 12 من الثيران وعدد من الخيول، وكانت العملية ناجحة وتركت أثرا في نفوس المواطنين، لاسيما قرب عملية الهجوم من مركز عموشة الذي تتمركز فيه القوة الاستعمارية، والمعمرون المستوطنون بها.

هجوم مارس 1958

قام المجاهدون بهجوم على مركز العدو بقيادة مرناش عمار ولمطاعي رابح، وكانت الغنائم 5 بنادق وبعض المعدات الحربية، وفي نفس الشهر نصب رجال الكومندو كمينا للجيش الفرنسي في ثنية الطين على الطريق الوطني رقم 9، فأطلقوا نيرانهم على سائقي سيارة لجيب فجرح من فيها. انسحب رجال الكومندو دون أن تلحق بهم أية خسائر تذكر.

هجوم أكتوبر 1958

قامت مجموعة من المجاهدين بعملية حرق مزرعة للمعمر ريول قرب عموشة بحوالي 4 كلم، حيث استولى المجاهدون على ما كان فيها من الحبوب المقدر بـ 40 قنطار وانسحبوا سالمين. كانت العملية بقيادة أحمد جمعوني وعمار مرناش.

كما استولى المجاهدون بقيادة عمار مرناش على ضيعة المعمر كرطناس وأخذوا المواشي التي كانت فيها وأشعلوا النيران. شارك في العملية أحمد جمعوني وبوقروة أحمد.

حراسة قوافل التموين

تولى عمار مرناش رفقة فرقة الكومندوس التي يشرف عليها عملية تأمين طريق قوافل التموين التي كانت تجمع المؤونة في أماكن آمنة مثل مراكز جيش التحرير ومنازل المسبلين، ثم تنقل على شكل قوافل محملة على البغال، يصل عددها أحيانا إلى العشرات ، تنطلق



الشهيد عمار مرناش

من جبل مقرس وسفوحه مثل بوشامة، أولاد مرغم، الكاف، لعوامر، الثنية، وتسير باتجاه بني مسالي بوادي البارد، ومنها إلى جبل بابور وبني فلكاي بعدما تكون وحدات الجيش وأفواج المسبلين قد شكلوا درعا حصينا للحراسة في كل اتجاهات إقليم القسم الثالث لتأمين الطريق، حتى تكون القافلة في مأمن من قبضة الجيش الفرنسي.

ويذكر أحد المسبلين الذين كانوا ضمن هذه القوافل الدائمة في مسلك أولاد مرغم وبني مسالي، أن القافلة وقعت بين أيدي الجيش الفرنسي وهي تسير إلى بني مسالي، وأراد العسكر الفرنسي رفقة الحركى معرفة من أي قرية أتت بعد فرار المسبلين عند رأيتهم للجيش الفرنسي من بعيد، فقاموا بتحويل البغال المحملة بالمؤونة إلى الخلف كي تعود من حيث أتت، ولأنها اعتادت المسار أدبرت عائدة وقربت من قرية أولاد مرغم، فتدخلت فرقة عمار مرناش في اشتباك مع الجيش الفرنسي حتى تبعدهم عن غايتهم، فلو وصلت البغال إلى القرية فكل واحدة تعرف بيتها وتعود من حيث أتت، وبالتالي يكتشف أمر كل من ساهم من سكان القرية في عمليات الإمداد والتموين، وبذلك نجت القرية من مجازر الكولون والاعتقال والتعذيب.

استشهاده

بقي عمار مرناش يواصل أعماله الجهادية إلى غاية منتصف جوان 1959، عندما انتقل رفقة جنوده من جبال بابور وبالضبط من بني فلكاي إلى مقرس، وتزامن ذلك مع وجود الجيش الفرنسي الذي كان يقوم بعمليات المسح الشامل لنواحي مقرس، بعد العمليات التخريبية التي قام بها جيش التحرير مثل قطع الأسلاك وتخريب الأعمدة الكهربائية والهجوم على مراكز العدو في عين عباسة وعين الروى.

وكان ذلك دون علم عمار مرناش ورفاقه، حيث مع بزوغ الفجر تبين لهم أن مقرس ونواحيها محاصرة بالجيش الفرنسي، فوقعت المعركة في بوكحولة وبالضبط في شوف لمعوش المقابلة للبطحة قرب عين عباسة.

وبعد أن أبلغ عنهم أحد الخونة، حوصر الشهيد في مزرعة رفقة إخوانه، وحدثت المعركة في 15 جوان 1959، وقد اضطرت القوات الفرنسية إلى استعمال الدبابات، وظل المجاهدون صامدون بأسلحتهم في مواجهة الجنود الفرنسيين المدججين بالأسلحة الفتاكة.



فرقة عمار مرناش
والحاج لمطروش (صالح حاو)

وبعد ساعات من المقاومة استشهد عمار مرناش بعد أن أصيب بقذيفة مدفعية، ولحق به الشهيد غضبان عزوز، وألقي القبض على عبد الرحمن بوشلاغم وهو مصاب، أخذ إلى عين عباسة عند الكولون الذين كانوا يبحثون عنه من قبل، ثم أعيد إلى مكان استشهاد عمار مرناش وغضبان عزوز وقتل قرب رفاقه والتحق بهم شهيدا، وتمكن عمار مرناش من قتل أحد الجنود الفرنسيين، عثر عليه بعد أيام في وسط الزرع عند الحصاد من قبل أحد الفلاحين.

ويبقى الشهيد عمار مرناش من بين الشهداء الأبطال الذين كتبوا تاريخ بلادهم بأحرف من نور، مفضلين مصلحة الوطن وحرية أبنائه متنكرين لحب الذات والحياة، غير عابئين بالمخاطر التي تواجههم، وسيظل الشعب الجزائري وخاصة جيل الثورة ومن سار على دربهم وفيا لهؤلاء الصناديد، يحفظهم في الذاكرة وينقل قصصهم للأجيال حتى يكونوا عبرة، ومثلا للشجاعة والتضحية وحب الوطن المفدى، فرحم الله الشهيد وأسكنه فسيح الجنان

المجد والخلود للشهداء الأبرار
تحيا الجزائر



قبسات من نضال الشهيد قرين بلقاسم





بقلم / الدكتور هواري مختار
جامعة باتنة1

ارتبطت منطقة الأوراس بانتشار ظاهرة التمرد والعصيان ضد مظاهر الظلم والاستغلال منذ القدم، وقد سجلت صفحات كتب التاريخ، أن الإنسان الأوراسي متمرد بفطرته على كل أشكال الاستغلال الاستعماري منذ التاريخ القديم، وعلى سواعده تحطمت كل محاولات الاستعمار لإخضاعه عبر حقبات التاريخ الطويلة. وفي الفترة الحديثة، برزت ظاهرة التمرد ضد الإدارة الفرنسية مبكرا، وعُرف كل من كان يقوم بها في الأوراس باسم «الخماتي» نسبة إلى عمار بن مسعود الخماتي الذي شارك في انتفاضة 1871 ببلزمة، ثم انتقل إلى غابة أولاد أملول والبراجة وواصل مقاومته في 1871-1872، وأرعب الفرنسيين في غابة بني ملول وجبل ششار، وتمكن من قتل محمد بن ناصر ابن أخ قايد جبل ششار، وقد تجددت ظاهرة التمرد مع بداية القرن العشرين.

كان هؤلاء المتمردين يلهمون عامة الشعب بتحديهم للإدارة الفرنسية، وكانوا يُعتبرون سندا للمقاومات الشعبية، بل قادتها كما حدث في مقاومة 1916 بالأوراس التي قادها أحد الخارجين عن القانون المدعو بن النوي (زرق عينو)، والذي اتخذ من جبل متللي مقرا له للهجوم على الفرنسيين وأعوانهم، و استنجد به كل الشباب الرافض لقانون التجنيد الإجباري. كان في نفس الوقت بالأوراس الشرقي، مجموعة كبيرة من الخارجين عن القانون نذكر منهم: مجموعة مسعود بن زلماط الأول في الأوراس الشمالي و مجموعة بومصران في الأوراس الجنوبي، حيث عانت السلطات الفرنسية من أجل القضاء عليهم، وجهزت حملة كبيرة امتدت من 1919 إلى 1921 انتهت باستشهاد كل من مسعود بن زلماط الأول وصديقه الموسلماني في غابة البراجة.

تجددت ظاهرة العصيان ضد السلطات الاستعمارية مرة أخرى مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وعادت للنشاط مع فترة الخمسينات بمجموعة أخرى نذكر منهم: الحسين برحايل ومسعود بن زلماط الثاني، وأحمد قادة، ومسعود معاش، وعايسي مكي وشبشوب الصادق وغيرهم، وكان من أخطر وأشرس هؤلاء المدعو قرين بلقاسم.

مولده ونشأته

ولد بلقاسم قرين بتاريخ 27 ماي 1927 بسالات بكيمل حوز أريس ، حفظ ما تيسر من القرآن، ثم انتقل إلى زاوية سيدي فتح الله بكيمل وكان بإمكانه إتمام دراسته في جامع سيدي عقبة، لكن ظروفه العائلية حالت دون ذلك، فالتحق بالزاوية العثمانية بطولقة لفترة قصيرة. وحسب المعلومات التي قدمتها السلطات الفرنسية حوله فهو: بلقاسم قرين بن بشير بن بلقاسم المولود بتاريخ 26 ماي 1927 بدوار كيمل، عرش الشرفة، وتصفه بأنه شجاع جدا وماهر جدا في الرماية وجد خطير، طوله متر و 64 سنتميترا، أسود الشعر وعيناه زرقوان، ويحمل خانة أو وحمه على الأنف، وكان يمتلك بندقية اتوماتيكية من نوع Garant .

قرين بلقاسم ونشاطه قبل اندلاع الثورة

بدأ قرين بلقاسم تمرده حينما علم أثناء عودته لأسرته أنه مطلوب للخدمة العسكرية، فرفض الأمر رفضا قاطعا وأصبح من العصاة في نظر الإدارة الفرنسية، ونظرا لخطورته أصدرت الإدارة الإستعمارية جائزة كبرى لمن يأتي برأسه كما فعلت مع مسعود بن زلماط الأول عام 1921، وكادت أن تلقي القبض عليه بالإستعانة بأحد العملاء من المنطقة كان يأمل في الحصول على الجائزة، غير أن قرين أفلت من الكمين وانتقم من هذا العميل بطريقته.

اعتصم قرين بلقاسم بالجبال وعمره لم يتجاوز 21 سنة، وفي 15 أوت 1951، جهزت السلطات الاستعمارية حملة تمشيطية للقضاء على من تسميهم « الخارجون عن القانون»وأطلقت على هذه العملية اسم «الإبرة» خصصت لها قوات جرارة ومليشيات من الكولون والقياد، أسفرت على

مقتل العديد من الثائرين، منهم عايسي المكي، بينما تمكن البطل الأسطوري قرين بلقاسم من الإفلات من الحصار. إستطاع مصطفى بن بولعيد كسب هؤلاء المتمردين إلى صف الحركة الوطنية رغم أن هؤلاء الخماتين كانوا يتميزون بحب الحرية وعدم الخضوع إلا لخطاب الوطنية، التي كانت تسري بعروقهم، وقد تمكن مصطفى بن بولعيد من إقناعهم بالإنضمام إلى صفوف عناصر المنظمة الخاصة و العمل الوطني ،

وفي هذا الصدد يقول بن طوبال لخضر في معرض حديثه عن لخماتين :» لم تكن هذه العناصر تنظر إلى الغرباء الوافدين إلى الأوراس بعين الرضا لأنها ترى فيهم منافسين لسلطتها و تأثيرها في المنطقة ... و تمكنا أخيرا من إدماجهم في تنظيم الحزب في خلية خاصة بهم ، ماعدا قرين بلقاسم الذي بقي متمردا على الجميع»، غير أن وجوده ضمن الأفواج الأولى التي قادت هجومات الفاتح من نوفمبر 1954 وترأسه لفوج من الأفواج بعده، لدليل على أن بن بولعيد قد تمكن من تفعيل الحس الوطني لقرين بلقاسم وضمه إلي صفوف الحزب.

وحسب المصادر الأرشيفية الفرنسية المفرج عنها والتي تزيل اللثام عن النشاط الكبير الذي كان يقوم به قرين بلقاسم ورفاقه الخارجين عن القانون الفرنسي في عملية التسليح والتدريب والتجنيد، فإن تحقيقات المصالح الأمنية الاستعمارية بتاريخ 16سبتمبر 1952 تفيد بأن مجموعة قرين بلقاسم كانت تتكون من عايسي مكي وقرين بلقاسم وزلماط لخضر، وحسبها أنهم لم يغادروا الأوراس وكانوا يتلقون المساعدة من طرف عايسي برخيل وعايسي محمد بن صالح من مشتة تافرنت دوار زلاطو، وهؤلاء يستقبلون العصاة في دوار أولاش، وأحيانا في مغارة صخرية في تيغانمين. كما تؤكد التقارير علاقة العصاة مع حزب الشعب الجزائري، غير أن الأمر تغير مع قرب اندلاع الثورة، فحسب التقرير المعد من إدارة مقاطعة قسنطينة بتاريخ 28 جويلية 1954 فإن:

« اللص Bandit (حسب تعبيرهم) قرين بلقاسم ذهب مرتين إلي تونس، وخلال زيارته اصطحب معه مجموعة من أهالي كيمل تقدر ما بين 12 إلى 15 فردا جندوا من طرفه وقام بتكوينهم ضمن صفوف الفلاقة ، وربما قد يستعملون بتونس أو سيتم إرسالهم إلي التدريب بالأوراس مع باقي الجزائريين ... هذه النشاطات يجب متابعتها بكل حذر».

ومن جانب أخر، تؤكد تقارير مقاطعة قسنطينة بتاريخ 11 أوت 1954 نشاط قرين بلقاسم حيث جاء فيها « حسب المعلومات الموثوقة، هناك تجنيد للمتطوعين Volontaires في الأوراس تبعا للاتصالات التي وقعت بين قرين بلقاسم والفلاقة. وقد أشرنا لذلك في مراسلة تاريخ 28 جويلية 1954 رقم 1090: هناك مجموعة مجندة اتجهت الآن نحو تونس ونعلمكم على وجود على الأقل ثلاثة تونسيين قد قدموا لإقامة اتصال مع قرين بلقاسم» ، وربما وجودهم جعل السلطات الفرنسية تعتقد أن ما يحدث في الأوراس من


DÉPARTEMENT DE CONSTANTINE

SOUS-PRÉFECTURE
DE BATNA

N°

GRINE BELKACEM BEN BACHIR BEN BELKACEM
(Un des plus grand bandit de l'Aurès)

Né le 26 Mai 1927 au douar KIMMEL (C.M de l'AURES) tribu des CHERFA.

Très courageux, tueur très dangereux.

A la particularité de " travailler " le visage découvert, montre même une certaine forfanterie à faire connaître son nom.

Signalement :

Taille : 1 m,6[illegible]
Cheveux : noirs
yeux : [illegible]

Signes particuliers : noevus sur le nez.

Armement : fusil automatique "[illegible]"

نشرية بيانات الشهيد

تحركات لا يعدو أن يكون حركات للخارجين عن القانون وهو ما سمح لبن بولعيد ورفاقه بمواصلة التحضير لليوم الأغر.

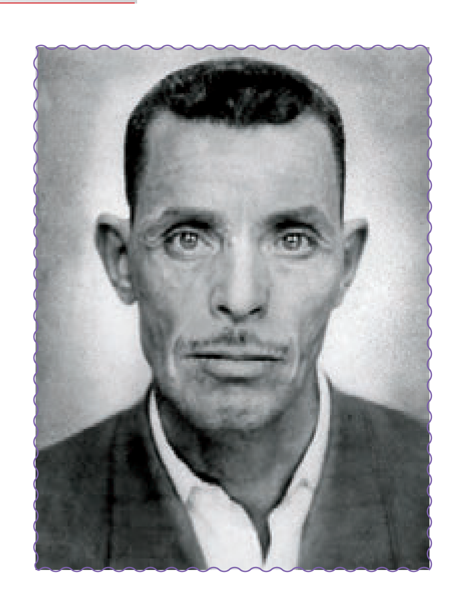
قرين بلقاسم و الثورة التحريرية

كان قرين ضمن الأفواج المزمع أن تقوم بمهاجمة باتنة، ونال شرف لقب الرعيل الأول ليلة أول نوفمبر، وفي 3 نوفمبر 1954، هاجم الفوج الذي يترأسه قرين بلقاسم قرية سريانة، وأثناء المواجهة، سقط المجاهد عمر مزوجي (قرور) شهيدا، والذي تعتبره بعض المصادر أول شهيد في الثورة. كما كتب الله الشهادة لقرين بلقاسم والذي سقط في ميدان الشرف وهو يخوض مع رفاقه معركة طاحنة لقن فيها الجيش الفرنسي درسا في الشجاعة ومعاني التضحية.

ففي معركة أنزة أحمد قرب ثنية الرصاص بوادي عبدي بتاريخ 28 نوفمبر 1954، اشتبك فوج بلقاسم قرين مع قوات الجيش الفرنسي التي كانت تقوم بعملية تمشيط ضمن العمليات الكبرى التي شرعت في تنفيذها بالأوراس مثل « فيرونيك وفيوليت» في محاولة منها للقضاء على الثورة في مهدها كما كانت تتوهم ، وكانت القوات الفرنسية مدججة بالطائرات المقنبلة



بقلم / بوقاسمي محمد
ابن الشهيد



الشهيد بوقاسمي الطيب المدعو الطيب الجفلالي

لقد عرف المجاهدون هذه الشخصية الوطنية الفذة إبان ثورة التحرير بالعقيد بوقاسمي الطيب المدعو الطيب الجغلالي الذي سقط في ميدان الشرف في ظروف بالغة الخطورة والتعقيد.

إنني أريد من خلال هذه المداخلة المتواضعة، أن أعرّف الأجيال الصاعدة بجوانب من مسيرة هذا البطل الذَي تشرفت بميلاده قريةأولاد تركي، بلدية العمارية بولاية المدية، سليل أسرة محافظة، إذ ما إن بلغ سن السادسة من عمره، حتى أخذ طريقه نحو كتاب القرية لحفظ ما تيسر من القرآن والإلمام بمبادئ اللغة والدين،ثم انتقل إلىالجامع الشارف بمدالة، مما أهله للالتحاق بزاوية الوزانة بدائرة تابلاط.

وقد شكلت تلك الخطوة فرصة ثمينة مكنته من الاحتكاك بإخوانه الدارسين الوافدين من مختلف نواحي المنطقة، لكن ظروف قاهرة أجبرته على الانفصال عن الدراسة سنة 1936 والعودة إلى مسقط رأسه ومقاسمة العائلة هموم توفير لقمة العيش، ورافق ذلك تنامي وعيه بما كانت تعرفه الساحة الوطنية من تفاعلات أخذت طابع قضية وطنية ما لبثت أن تبلورت أهدافها في المطالبة بالاستقلال الوطني.



والدبابات و مدافع الميدان. وهكذا استشهد قرين بلقاسم بعد أن عاش ثمانية و عشرين يوما مع ثلة من رفاقه بعد معركة ضارية شارك فيها عدد من المجاهدين نذكر منهم : مختار بن ترسية، علي محرزي، علي عزوي، مختار طيوم، علي بن شايبة، عمر يحياوي، السعيد العايب، محمد بن كاوحة، عبد القادر مناعي، السعيد مرغمي، محمد أوراسي ولخضر بوعبيدي. وقد فرحت السلطات الفرنسية بهذا الصيد الثمين واعتبرته انتصارا كبيرا، حيث حملت جسده الطاهر إلى مستشفى أريس وسمحت للمواطنين برؤية جثمانه من أجل زرع الإحباط والشك في قدرة الثوار في مواجهة فرنسا، غير أنها كانت تجهل جوهر الشعب الجزائري عامة، والإنسان الأوراسي بصفة خاصة، فاستشهاد قرين بلقاسم لم يكن إلا تأكيدا من السكان على المواصلة وبإصرار لمهمتهم النبيلة والإقتداء به، في الإقبال على الشهادة التي هي أعز ما يتمناه المؤمن.

لقد خلد الخارجون عن القانون الفرنسي أنفسهم في تاريخ الجزائر عامة، وتاريخ الثورة بصفة خاصة، فكانت فرائس الجنود الفرنسيين ترتعد بسماع أسماء قرين بلقاسم، شبشوب الصادق (قوزير) والحسين برحايل، والمسعود معاش وغيرهم رحمهم الله ورحم كل شهداء الجزائر.

المجد والخلود للشهداء الأبرار تحيا الجزائر

وقد كان حرص الطيب الجغلالي شديدا على زرع روح النضال والثورة في نفوس الشباب الذين تيقن من ثقتهم بما كان يؤمن به، لكن عين الإدارة الاستعمارية لم تكن غافلة عما كان يقوم به من نشاط معاد لأهدافها، إذ ما لبثت أن ألقت القبض عليه وأصدرت في حقه حكما بالسجن أربع سنوات قضاها بين تابلاط وعين بوسيف والبرواقية.

كان ذلك بالنسبة له فرصة ثمينة سمحت له بتوثيق علاقته بالأوساط الشبانية، وهو ما دفعهم سنة 1948 للإقدام على حرق المركز الانتخابي بمدينة سيدي نعمان، وتدمير العديد من الشاحنات وتخريب مقهى أحد المعمرين بمدينة العمارية، وكان لتلك الأحداث أثرها البالغ في زرع الفزع في أوساط الفرنسيين وأعوانهم، الأمر الذي دفعهم لإطلاق الرصاص على الأهالي فسقط منهم أربعة شهداء،وأصيب أزيد من 50 شخصا بجروح متفاوتة الخطورة، وتأتي سنة 1951 ليتم القبض مرة أخرى على الطيب الجغلالي ويتعرض للتعذيب في محاولة لإرغامه على كشف أسرار الحركة الوطنية، لكن تلك المحاولة باءت بالفشل ولم يكن أمام السلطة الاستعمارية إلا إطلاق سراحه، ليتبين لها بعد ذلك أن الشهيد قد ظللها، فسعت إلى إلقاء القبض عليه مجددا، غير انها أخفقت في ذلك.

لقد ساعده المناخ المشحون على مضاعفة نشاطه السياسي وتكثيف حركته الميدانية في الأوساط الشعبية وتعميق علاقات التشاور والتنسيق مع الشخصيات القيادية للحركة، منهم الشهيد سويداني بوجمعة وأحمد بوشعيب وغيرهما.

وعلى صعيد آخر، فإن سي الطيب عاش الصراع الذي عرفته حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ابتداء من سنة 1953، حيث تم عقد اجتماع ضم أعضاء تلك الحركة وانتهى بخلاف حاد بين المناضلين فاختار الحياد.

ومع انطلاق شرارة ثورة نوفمبر 1954، بادر بالاتصال بالشهيد سويداني بوجمعة وتدارسا معا أمر تشكيل أفواج عمل وتهيئة المجاهدين على مستوى العديد من النواحي، واختيار العناصر التي تقوم بجمع الأموال وأسلحة الصيد التي كانت بحوزة المواطنين.

وخلال سنة 1955، طالب الطيب الجغلالي الجزائريين العاملين بالإدارة الاستعمارية بالاختيار بين أمرين: إما تقديم استقالتهم في أجل محدد أو التعرض للإعدام.كما أشرف في الوقت ذاته على العديد من العمليات الفدائية ضد المصالح الإستعمارية، بالموازاة مع محاصرة مناطق نشاط المصاليين.

وتقديرا لما أبداه من كفاءة في أداء المهام المنوطة به، أسندت إليه قيادة المنطقة الثانية من الولاية الرابعة، مما جعله يضاعف من العمليات العسكرية ضد مواقع العدو بصورة أكسبته إعجاب جنوده ومسؤوليه وكافة المواطنين.

وتجدر الإشارة إلى أن سي الطيب الجغلالي كان من بين المجاهدين الذين استقبلوا عددا من قادة الثورة عشية انعقاد مؤتمر الصومام ومنهم محمد العربي بن مهيدي، عبان رمضان، امحمد بوقرة، بن يوسف بن خدة، اعمر اوعمران وسليمان دهيليس. وكما تعلمون، فإن من نتائج مؤتمر الصومام إقرار تقسيم التراب الوطني إلى ست ولايات وتقسيم كل ولاية إلى عدة مناطق، وبمقتضى ذلك، تم تعيين الشهيد على رأس المنطقة الثانية التي كانت تضم الأطلس البليدي وجبال شرشال وسهل متيجة.

عرفت هذه المنطقة سلسلة من العمليات العسكرية مكنت من توسيع نطاق العمل الثوري، الأمر الذي دفع الشهيد سي امحمد بوقرة قائد الولاية الرابعةلاختيار سي الطيب الجغلالي كأحد أهم قيادي المنطقة الثانية لما تميزت به هذه الشخصية من الجمع بين المسؤوليات السياسية والتنظيمية والاجتماعية، وقد استمر قائما على تكثيف العمليات العسكرية ضد العدو ولعل من بين العمليات المشهودة (معركتي أولاد بوعشرة، أولاد عمران وحوش المسعودي وغيرها).

ومع نهاية ديسمبر سنة 1958، عقد اجتماع تاريخي بالولاية الثانية بالمكان المسمى أولادعسكر (ولاية جيجل)، ضم القادة سي امحمد بوقرة قائد الولاية الرابعة، سي الحواس قائد الولاية السادسة وسي عميروش قائد الولاية الثالثة، وسمح هذا اللقاء التاريخي بدراسة الأوضاع على مستوى هذه الولايات وما ينبغي القيام به.

يومها، طلب العقيد سي الحواس من القائدين دعمه بالرجال والاطارات لتمكين الولاية السادسة من تكثيف نشاطها مثل الولايات الأخرى، فبادرت الولاية الثالثة بتوجيه مجموعة من جنودها إلى تلك الولاية، كما بادرت الولاية الرابعة بتعيين العديد من إطاراتها وجنودها ووضعهم تحت تصرف الولاية السادسة، ومن بين إطاراتها الشهيد البطل سي الطيب الجغلالي الذي التحق بهذه الولاية مرفوقا بالشهيد الرائد محمود باشن وعدد أخر من الضباط وعناصر الكوماندوس الذين كانوا مزودين بأحدث الأسلحة.

وإثر وصول سي الطيب ،كلف بمهمة رائد سياسي مساعدا للعقيد الحواس، وتشاء الأقدار أن يسقط سي الحواس شهيدا في ميدان الشرف يوم 28 مارس 1959 رفقة العقيد عميروش، فبادرت قيادة الثورة بتعيين الشهيد سي الطيب قائدا للولاية السادسة برتبة عقيد، لكن خلال توليه مهامه، تمّ التخطيط لتصفيته من قبل قادة مناطق هذه الولاية وهو تصرف عبروا من خلاله عن رفضهم لتعيينه على رأس هذه الولاية.

وسجل التاريخ أن من بين أولئك المسؤولين الذين خططوا للتخلص من الشهيد سي الطيب الجغلالي: (علي بن مسعود، شعباني محمد ومحمد بن قاضي). والجدير ذكره في هذاالصدد، أنه سقط غدرا إلى جانب سي الطيب ثلاثة عشر جنديا كلهم من الولاية الرابعة والذين هبوا لمؤازرة وتأطير الولاية السادسة استجابة لطلب العقيد سي الحواس.



ومهما كانت التأويلات التي أعطيت لهذه العملية المأساوية، فإن التاريخ وحده سيبقى المسؤول الوحيد عن الحكم على الرجال الذين خططوا ونفذوا تلك المؤامرة المشؤومة التي لا تعبر عن روح الثورة وقيمها النبيلة.

غير أن حكم التاريخ مهما كان قاسيا، لا يمكن أن يشكل عائقا أمام من عاشوا ذلك الحدث باعتبارهم إطارات وجنودا تابعين للولاية السادسة التاريخيةوهم على قيد الحياة، أن يعبروا عن أسفهم واعتذارهم عما ألحقوه بإخوانهم الذين لبوا نداء الواجب الوطني يوم أن قرروا مناصرة إخوانهم المجاهدين بالولاية (الولاية السادسة).

المجد والخلود للشهداء الأبرار
تحيا الجزائر

MEDEA, le 28 Novembre 1957.

NOTE DE RENSEIGNEMENTS

OBJET : F.L.N. - A.L.N.
Mouvement au sein de la Wilaya VI.

-oOo-

I)- RENSEIGNEMENT :

Source : " CALAS "
Date du recueil : 27.11.1957.
Date des faits : Récente et période actuelle.
Lieu : Territoire de la Wliaya VI
Valeur : C/3.

SI TAYEB EL DJORLALI (= Bougasmi Tayeb), chef politico-militaire de la Wilaya VI, aurait gagné la Tunisie il y a une quinzaine de jours. A la date du 27 Novembre, l'intéressé n'était pas encore de retour.

Provisoirement, le nommé EL HADJ BENAISSA BEN AMARA, Taleb, âgé de 30 à 35 ans, originaire du douar TIARA et demeurant précédemment au dit lieu, à la limite du douar Beni-Bou-Yagoub (CHAMPLAIN) commanderait dans la région où se manifestait SI TAYEB EL DJORLALI.

De même, un autre responsable F.L.N. se manifesterait depuis quelques jours dans la Wilaya VI, sans que ses attributions exactes soient connues. Il s'agirait du nommé SI AHMED EL KHANOUSSI, également Taleb, originaire, lui aussi d'une fraction du douar TIARA, située à la limite du douar BENI BOU YAGOUB de CHAMPLAIN.

-oOo-

II)- MESURES PRISES : Etablissement de la présente note. Des recherches sont en cours en vue de l'identification exacte des intéressés. Si ces recherches étaient couronnées de succès, les destinataires de la présente note en seraient immédiatement informés.

-oOo-

III)- OPINION : EL HADJ BENAISSA BEN AMARA pourrait s'identifier à CHOUAI L'HADI Benaïssa, connu en dernier lieu comme Intendant de la Zône I de la Wilaya VI (Cf; notre note 2.208 du 15/5/57 et la Synthèse 1628/2/F du 30.10.57 du Général Cdt la 20° D.I.-2° Bureau)

Il convient toutefois d'attendre le recoupement avant de le considérer comme tel.

Le Commissaire, chef du S.D.R.G.
R. VALENTINI.

DESTINATAIRES :
- M. le Préfet du Titteri (1)
- M. le Général Cdt la 20° D.I.-2° Bureau (2)
- M. le Directeur S.N.A. - S.C.R.G. ALGER (3,4&5)
- M. le Commissaire Divisionnaire, S.D.R.G. ALGER (6,7&8)
- M. le Cdt de la Gendarmerie de MEDEA (9)
- M. le Commissaire chef de la brigade P.J. MEDEA (10)
- M. le Capitaine Cdt le D.O.P./Z.S.A. (11)
- Chrono (12 & Dossier P.L.MN"R" (13)

Laboratoire des études Historiques de la Méditerranée à travers les Ages - Université de Médéa

وثيقة استخباراتية فرنسية تكشف تحركات سي الطيب الجغلالي نحو تونس أواخر شهر نوفمبر 1957.



وثيقة فرنسية تؤكد وفاة سي الطيب الجغلالي في شهر أوت 1957

Ex. N° 9/1

REPUBLIQUE FRANCAISE
-----o-0-o-----

RV/JT.

MEDEA

P.R:G:
N° 4370

MEDEA, le 5 Octobre 1957.

NOTE DE RENSEIGNEMENT

OBJET : A.L.N. - F.L.N.
TAYEB EL DJORLALI - Information d'un renseignement concernant la mort de ce chef de bande.

-oOo-

REFER : Notre note N° 3.910 du 31/8/1957.

-oOo-

I)- RENSEIGNEMENT :

Source : Cyprien.
Date du recueil : Actualité
Date des faits : - do -
Lieu : Région de Berrouaghia
Valeur : B/1 -Information recoupée par des renseignements en possession du 2° Bureau de la 20° D.I.

PRÉFECTURE DU TITTERI
8 OCT. 1957
ARRIVÉE

Le décès de Tayeb el Djorlali (Bougasmi Tayeb ben Mohamed, né au douar Tiara (Tablat) en 1913) avait été signalé en milieu F.L.N. de la région de Berrouaghia, dans la seconde quinzaine d'Août.

Cette information doit être infirmée, et des renseignements concordants signalent la présence de ce chef de bande à la tête de la Wilaya 6 avec le grade de Commandant.

Les troupes de Tayeb el Djorlali ont participé aux opérations, le 24 Septembre 1957, contre SI CHERIF, chef rebelle rallié à la France.

L'annonce de la mort de Tayeb el Djorlali coïncide avec son éloignement momentané de la région. En effet, à cette époque, il s'était rendu vers l'Ouest, où il a reçu un armement nouveau, destiné à lui permettre de remettre sur pied sa Wilaya.



o
o o

II)- MESURES PRISES :

Autorités intéressées avisées.

III)- OPINION :

Le Taleb Marocain SNP Mohamed ben Hamou a un rôle important au sein de la Wilaya 6, mais il ne nous est pas possible d'en déterminer exactement l'importance. Le service s'attache à obtenir des renseignements sur le nommé Si Mohamed (Cadi), chef politique de la Wilaya 6(Document de Juillet 1957- Ce document a été adressé par la Z.S.A. joint à un bulletin de.





الشهيد
عبد الحفيظ سوفي



بقلم / عمارة سوفي
شقيق الشهيد

ولد عبد الحفيظ بن بلقاسم وسباق عائشة في 10 أكتوبر 1930 بالولجة ولاية خنشلة، من عائلة ميسورة الحال نسبيا، تعلم قراءة القرآن في الكتاتيب ثم التحق بالمدارس الحرة المنشأة في قرية الولجة على يدي الأستاذ الوردي قصباية المدعو سليماني، ثم على يدي الأستاذ الشيخ أحمد السرحاني بمدرسة اليقين التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان من أنجب وأنشط تلاميذها مما جعله محل عناية وتقدير من أساتذة المدرسة.

وكعادة أبناء الفلاحين، فقد تزوج في سن مبكرة سنة 1947. انخرط في حزب الشعب الجزائري على يد المسعود بن زلماط الثاني وأحمد بن درنون والمكي الذين خرجوا عن القانون الفرنسي معتصمين بسلسلة جبال الأوراس. ونظرا لنشاطه وتحمسه أثناء تلك الفترة، فقد كان محل إعجاب الزعيم الثوري مصطفى بن بولعيد الذي كان يوصي به خيرا.

وفي الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر، 1954 استدعي من طرف بن بولعيد مع مجموعة من المناضلين للاجتماع التاريخي الذي انعقد بدشرة أولاد موسى قرب الحجاج على مقربة من أريس، وهم على التوالي:
- **عبد الحفيظ سوفي**
- **عبد الوهاب عثماني**
- **محمد الصالح عيساوي**
- **الصالح بن مسعود حاجي**
- **محمد بولعراس بوعلي**

وبعد هذا الاجتماع الذي حضره كذلك عاجل عجول وشيحاني بشير وعباس لغرور، تشكلت أولى الأفواج المهيكلة من المجاهدين للانطلاق بالثورة التحريرية وهذا بتاريخ 31 أكتوبر 1954.

مساره الثوري

في ليلة اندلاع الثورة بتاريخ أول نوفمبر 1954، توجهت كل الأفواج إلى اهدافها للقيام بالمهمة التي عينت لها، بينما توجه عبد الحفيظ سوفي إلى منطقة دوار الولجة والمصارة و دوار ملاقو.

كان عبد الحفيظ سوفي نائبا لعبد الوهاب عثماني، وفي تلك الليلة، عاد إلى قريتي الولجة والمصارة وجمع المناضلين لتوزيع الأسلحة والذخيرة على كل فرد وتقسيم الأفواج مع تحديد الأهداف الخاصة بها، حيث نذكر على سبيل المثال: فوج توجه إلى لخزوم بين المصارة و بوحمامة ، أين تمّ تخريب الجسور والطرقات الرابطة بين القريتين، وفوج توجه إلى أوقريث بوادي الماء وقام بتخريب الآلات وعتاد الشركة الأمريكية المتواجدة بغابات بني ملول والبراجة، وفوج توجه إلى مراكز حراس الغابات بالمكان المسمى بوجورا، فنفذ مهمة تخريب المركز وطرد الحراس بعد تجريدهم من السلاح ، وفوج توجه إلى خنقة سيدي ناجي لقطع الطريق الرابط بين الخنقة وقرية الولجة ، والفوج الرئيسي تحت قيادة عبد الحفيظ قام بمهاجمة مكتب القائد الاستعماري الموجود بقرية الولجة وإحراق المكتب وكل الوثائق المتواجدة به بعد فرار القائد .

في يوم 09 نوفمبر 1954، أقدم المجاهدون على نصب كمين تحت قيادة عبد الحفيظ سوفي لقافلة عسكرية تتكون من عدة شاحنات وسيارات عسكرية بقرية تبويحمت والولجة، حيث ألحقوا بهم خسائر كبيرة بين قتلى وجرحى، مما جعل عساكر الاستعمار يصبون جم غضبهم على سكان القرية المدنيين.

قبل هذا التاريخ المذكور، أقدمت قوات الاستعمار على القبض على كل عائلة سوفي رجالا ونساء ونهب كل ممتلكاتهم و أموالهم، والزج بهم في معسكر خنقة سيدي ناجي ثم تحويلهم إلى سجن خنشلة.

وفي 21 من شهرديسمبر 1954، استدعي إلى اجتماع يترأسه القائد مصطفى بن بولعيد بغابة كيمل في المكان المسمى تبابوشت، وأثناء ذلك، قامت قوات العدو بتطويق المكان الذي يتواجد فيه عبد الحفيظ وفرقته من المجاهدين. كان التطويق جد محكم، مما دفع المجاهدين للتخندق في الموقع وتصويب نيران أسلحتهم صوب العدو، وبدأت



المعركة في ظروف غير متكافئة عددا وعدة ، وقد أظهر عبد الحفيظ سوفي جرأة وشجاعة وبراعة في إصابة الأهداف بسرعة فائقة، مما أربك عساكر الاستعمار المهاجمين و جعلهم يتراجعون فارين تاركين وراءهم قتلاهم وجرحاهم.

أما رفاق عبد الحفيظ من المجاهدين، فقد استشهد منهم 8 مجاهدين نذكر من ضمنهم البطل المجاهد علي كشرود والمبارك قادري.

بعد انتهاء المعركة، علم مصطفى بن بولعيد بفصولها، فبعث لعبد الحفيظ رسالة شكر وتقدير نظير ما أبداه من شجاعة وروح تضحية في تلك المعركة التاريخية التي هي من أولى المعارك البطولية التي يلتقي فيها المجاهدون مع قوات الاستعمار وجها لوجه. عينه مصطفى بن بولعيد وعاجل عجول وعباس لغرور ليتولى قيادة فرقة خاصة من المجاهدين على أن يختار بنفسه أفرادها، ليتوجه بعدها إلى منطقة وادي العرب وغابات بني ملول والبراجة وبرقة وعالي الناس، لتحرير المنطقة وتحضيرها لاحتضان مراكز قيادة جيش التحرير ومراكز استشفائية خاصة بجرحى ومرضى المجاهدين، وكذا الإشراف على تكوين خلايا المناضلين لمساعدة جيش التحرير.

وفي 17 أفريل 1955 ، أقدمت فرقة من المجاهدين بقيادة سوفي على نصب كمين لقافلة عسكرية من قوات العدو متكونة من 11 سيارة ومدرعتين قادمة من قرية خيران إلى قرية الولجة. دار اشتباك عنيف بين الجانبين نتج عنه خسائر فادحة في صفوف العدو تمثلت في مقتل ضابطين وإحراق شاحنتين وسيارة جيب، بينما انسحب المجاهدون غانمين.

في 13 ماي 1955 ، أصيب عبد الحفيظ سوفي بجرح بليغ في كمين نصبه جنود العدو الفرنسي بوداي العرب قرب قرية الولجة، ونقل إلى مستشفى الثورة بغابة بني ملول، وعندما تماثل للشفاء، صدر أمر من عجول بتحويله إلى منطقة تبسة ليعمل كمسؤول فرع تحت قيادة عباس لغرور والأزهر شريط مسؤولي تلك المنطقة الشرقية، التي كانا يديران فيها معارك كبيرة وشرسة ضد جيش الاحتلال.

وفي 13 أكتوبر 1956 ، نصب كمينا بمعية القائد عباس لغرور ومجموعة من المجاهدين يقدر عددهم بـ 70 مجاهدا بمكان يسمى خشم الكلب بالتراب التونسي قرب الحدود الجزائرية. تحول الكمين إلى معركة نتجت عنها خسائر فادحة تمثلت في العديد من القتلى وإحراق 14 شاحنة و سيارة، إلى حين وصول دعم من القوات الفرنسية المتواجدة بالتراب التونسي وأخرى من تبسة مما أوقع خسائر في صفوف جيش التحرير ، فاستشهد 5 إطارات منهم : علي حفظاري ، علي غزال و3 آخرون لم أتذكر أسمائهم ، وقد جرح عبد الحفيظ سوفي جروحا بليغة إثر سقوط قنبلة هاون بجانبه ، وجرح كذلك القائد عباس لغرور بجروح خفيفة ، وعند تماثل سوفي للشفاء،عاد إلى جبال تبسة أين سمع بإلقاء القبض على عباس لغرور.



من اليمين : محمد الصالح حميودي - حاجي محمد - عبد الحفيظ سوفي

جمع عبد الحفيظ مجموعة من رفاقه واتجه إلى جبال الأوراس، وفي طريقه شارك في مؤتمر الولاية الأولى بواد حديدن قصد دراسة وضعية الولاية الأولى وإعادة هيكلتها بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد، واستسلام عاجل عجول وسجن عباس لغرور، وكذلك دراسة نتائج مؤتمر الصومام على الولاية الأولى. وأثناء هذا المؤتمر، تمت هيكلة الولاية الأولى وانشئت منطقة خنشلة، وعين الباهي شوشان قائدا لها برتبة نقيب، بينما عين كل من عبد الحفيظ سوفي وحوحة بلعيد والعيد البوحديجي أعضاء في مجلس المنطقة.

في شهر أفريل من سنة 1957 ، تلقى عبد الحفيظ سوفي وكل الإطارات السامية للولاية الأولى دعوة للحضور إلى تونس قصد دراسة الخلاف الواقع بين الولاية الأولى ومؤيدي مؤتمر الصومام، وعند وصولهم وفي أولى اجتماعاتهم، طالبوا بإطلاق سراح عباس لغرور و رفاقه عبد الحميد و عبد القادر العوفي ، وكان رد فعل جماعة مؤتمر الصومام على مطالب إطارات الولاية الأولى هو الأمر بإلقاء القبض عليهم بمساعدة القوات التونسية والزج بهم في سجون تونس .

وفي يوم 08 ماي 1957 ، ألقت هذه المجموعة القبض على عبد الحفيظ سوفي وادخل السجن الذي يتواجد فيه كل إطارات الولاية الأولى الذين ألقي عليهم القبض، ومكثوا في زنزانات تحت التعذيب والاهانة، إلى غاية جويلية 1957 ، حيث انشئت لهم محكمة صورية



الشهيد شبلي العياشي



بقلم الأستاذ / الهاشمي هاشمي

يقول عنه رفقاء الكفاح أنه كان يتميز بالحذر الشديد، يتحسس الأرض التي يتحرك عليها ، وكان شجاعا مقداما لا يهاب الموت ، عاهد جواده الخاص به على الموت معا في ساحة المعركة ، إنه العياشي شبلي بن حماني بن الحاج بن عباس وابن فاطمة زقعار. ولد سنة 1918 ببئر القلالية، مسيف، ولاية المسيلة، نشأ في بيئة تمتهن الفلاحة وتربية المواشي، تزوج خيرة دفي التي أنجبت له ثلاثة ذكور (محمد والنوى وأعراب).

قصة تجنيده

في عام 1956، أمر القائد عبد القادر عزيل (أعراب) بإحضار العياشي شبلي للاستفسار عن حقيقة التهم الموجهة ضده ، والتي مفادها أنه يقوم بجمع المال من المواطنين دون ترخيص. لم يتمكن عبد القادر عزيل (أعراب) من افتكاك اعتراف من العياشي، فاضطر إلى معاقبته بالوادي بمكان يسمى قلتة العنيبات غرب بئر القلالية (مسيف).

كانت طريقة العقاب قاسية جدا، تمثلت في ربط العياشي بحبل وغمس جسده بالكامل في الماء ثم سحبه خارجا، وتكررت هذه الطريقة عدة مرات حتى أشرف على الهلاك ، ورغم ذلك بقي مصرا على رفضه الاتهامات التي نُسبت إليه .

انبهر عبد القادر عزيل بشجاعة العياشي وصلابته ، وأدرك أنه أمام رجل شديد التحمل والصبر والتجلد ، ورأى أن الثورة بحاجة إلى أمثال هؤلاء الرجال فاقترح عليه الالتحاق بصفوفها..

لم يتوان العياشي لحظة عن قبول طلب عبد القادر عزيل وكان ذلك عام 1956، وفي بداية عمله الثوري، عُين مساعدا لمسؤول المسبلين (جغبال شبيرة) من سنة 1956إلى سنة 1957، وفي سنة 1957، أحيل جغبال شبيرة إلى مهام أخرى، فشغل مكانه المجاهد عقاب عبد الرحمن بن محمد لفترة قصيرة ، وبعد ذلك قام القائد مخلوف بن قسيم باستدعاء جميع المسبلين إلى حضور اجتماع بجبل محارقه بغية تعيين شبلي العياشي مسؤولا للمسبلين.

وجائرة على رأسها لخضر بن طوبال واسندت مهمة المدعي إلى محمود الشريف الذي كان حديث الانضمام للثورة بعد أن كان ضابطا بالجيش الفرنسي، لتصدر المحكمة حكما بإعدام جميع إطارات الولاية الأولى دون شفقة ولا رحمة.

بعد ذلك، وزعوا افراد المجموعة المحكوم عليهم بالإعدام على الكتائب المرابطة بالحدود التونسية الجزائرية لينفذ فيهم الحكم بشتى الطرق وأبشعها، ومن بين هذه الإطارات عبد الحفيظ سوفي، عباس لغرور، الأزهر شريط، الباهي شوشان، الربيعي قرفي، محمد علي تبسي، الأزهاري من الشريعة، عبد المجيد زعروري، العيد البوحديجي عبد الحي، عبد القادر سوفي، عبد الكريم السوفي، الطالب العربي، المسعود جلول ....

هكذا، استشهد عبد الحفيظ سوفي ضمن هذا الرعيل من الشهداء الأبرار وقد ترك وراءه عائلة تتكون من أرملة وإبن وشقيق ووالد، ومن غريب الصدف، أن هذه العائلة التي بقيت وراءه، كانت آنذاك في سجون فرنسا وتمّت صفية أعمامه الثلاثة من طرف قوات الاستعمار، أما شقيقه فقد التحق بصفوف جيش التحرير الوطني، وهو لا يزال على قيد الحياة وهو الراوي لسيرة شقيقه ونضاله البطولي ويفتخر به لأنه من الشهداء الأبطال.

المجد والخلود
للشهداء الأبرار
تحيا الجزائر



تكليفه بالمسؤولية

بعد استلامه مهامه، قام بتجنيد الكثير من شباب المنطقة للعمل معه، وكان يتنقل إلى القرى المجاورة لمنطقة مسيف لتنفيذ عدة عمليات تخريبية للمنشآت الفرنسية ، الأمر الذي أربك مصالح العدو، كما أن نشاط المسبلين ازداد تحت قيادته ، وقد تمثل في:

- **حراسة جيش التحرير**
- **القيام بعمليات التموين**
- **توزيع البريد الخاص بجبهة وجيش التحرير**
- **القيام بمهمة الكشاف والدليل أمام طلائع جيش التحرير الوطني**
- **الإشراف على جمع الإعانات النقدية**
- **القيام بجمع المواد التموينية وتخزينها**
- **استقبال أفراد جيش التحرير الوطني والحرص على تأمينهم والقيام بمراقبة تحركات الخونة**
- **المشاركة في بعض العمليات العسكرية مما أهله لأن يكون جنديا احتياطيا عند الضرورة.**

مقتل الضابط الفرنسي بيار كولتين و شجاعة زوجة

حاولت المصالح العسكرية الفرنسية الحد من تحركات العياشي والقبض عليه حيا أو ميتا ، وراحت تترصد تحركاته وتتبع أخباره بواسطة العملاء، إلا أن اليقظة والحذر وسرعة تغيير أماكن نشاطه، وكذلك طبيعة البيئة الثورية التي ينشط فيها، ساعدت العياشي على إفشال مخطط هاته المصالح، ولذلك عمدت إلى خطة حاكها ضباطها بعناية فائقة للقبض عليه، وأسندت هذه الخطة إلى ضابط عسكري يدعى بيار كولتين من مكتب لاصاص المتواجد ببئر القلالية، حيث قام هذا الأخير بتجهيز فرقة عسكرية اختارها بنفسه لتنفيذ العملية ، وعند حلول الظلام، سار رفقة جنوده إلى مسكن البطل المتواضع المصنوع من القش ، وقاموا باقتحامه كمرحلة أولى من العملية وشددوا الحراسة على زوجته لمنعها من الاتصال به، وقاموا بترويع أطفالها الصغار الذين تملكهم الخوف لهول ما رأوا من جنود مدججين بالسلاح يرهبونهم، ويهددون والدتهم الضعيفة لإجبارها على البوح بمعلومات حول نشاط زوجها .

تمركز جنود الاحتلال والعملاء داخل البيت وخارجه، و بدا لهم أن خطة القبض على العياشي ستنجح دون عناء ، لكن فاتهم أن شجاعة زوجته خيرة ستفوت عليهم الفرصة لتعطي بذلك درسا في الثبات والوفاء ، وفي مشهد بطولي سمعت السيدة خيرة نداء من الخارج يقول: «يا محمد.. يا محمد»، وكان هذا النداء قريبا جدا من محيط البيت، فصرخت صرخة مدوية تنذر فيها زوجها من شر مستطير يتربص به: « لايوجد محمد ، أصحابك معك»..

كانت هذه الصرخة كافية للعياشي حتى يدرك أن كمينا نصب له بإحكام، وفي تلك الأثناء أراد الضابط الفرنسي الذي كان مختبئا بمربط الفرس إمساك العياشي، لكن بطلنا دفعه دفعة قوية أسقطته أرضا واستدار بفرسه موليا وجهه ناحية الوادي شمالا. وفجأة، شهد المكان إطلاق رصاص كثيف من طرف العساكر الفرنسيين وعملائهم ، واعتقدوا أنهم تمكنوا من الهدف إلا أن رصاصاتهم اخترقت جسد قائدهم فأصيب بجروح قاتلة وكان ذلك يوم 22 أكتوبر 1960.

أُذيع براديو الكتيبة بمدينة المسيلة إصابة LE Brigadier Pierre CLOTTENS بجروح قاتلة في نواحي بئر القلالية (مسيف).

استطاع شبلي العياشي الإفلات من الكمين والابتعاد عن موطن الخطر، أما زوجته فقد استغلت حالة الذعر التي أصابت الجنود الفرنسيين بعد مقتل قائدهم، وتسللت رفقة صغارها وسط هذه الفوضى باحثة عن أمل للنجاة وتوجهت مباشرة إلى بيت القايد، أما جنود العدو و بعد فشلهم في تحقيق مبتغاهم، صبوا كل غضبهم على ما تملكه الأسرة،فاحرقوا الكوخ بالكامل وقتلوا الماشية.


خيرة أرملة الشهيد شبلي العياشي

ظلت المصالح العسكرية الفرنسية تتعقب خطى العياشي وتترصد تحركاته، وحاولت مرات عدة القبض عليه أو اغتياله، إلا أنه ظل يمارس نشاطه الثوري بكل قوة إلى غاية خريف عام 1961 ، حيث كان شبلي العياشي متواجدا في سوق ببئر القلالية (مسيف). انتشر الخبر بقدوم دورية للعدو وظهرت طائرة استطلاع، ففر الناس في كل الاتجاهات. امتطى العياشي فرسه ولاذ بالفرار، لكن الطائرة اكتشفت أمره وقامت بمطاردته، ولأن الأرض كانت مكشوفة، لم يتمكن العياشي من الاختباء، وفي مكان يسمى فركوسة بولسان ببرج بناصر شمال بئر القلالية، أصيب الفرس برصاصة في عضلة الكتف. تناقصت سرعته فاضطر العياشي للنزول، وقام بتقديم كيس الشعير للحصان، وبينما هو كذلك، فإذا بالطائرة تتراجع عن ملاحقته بشكل مفاجئ وتتجه نحو جبل الفند (شرق بئر القلالية)، ثم عادت مرة أخرى، وكان العياشي لا يزال في مكانه يقدم الإسعافات



لفرسه، فقامت برشقه بطلقات نارية لكن لم تتمكن من إصابته.

لجأ إلى مسكن طلاعي الشيخ بن زلوف للاحتماء به ووجد بداخله المجاهد بونويقة الطاهر بن محمد مختبئا، لكن المكان غير آمن وصار هدفا مباشرا للطائرة، فقررا الخروج معا، وأثناء انسحابهما، نزع العياشي سترته العسكرية التي كانت تحوي وثائق مهمة ورمى بها إلى السيدة عائشة زوجة بسيري عميرة.

اجتازا الوادي جريا ثم افترقا كل واحد إلى وجهته ، لكن طائرة العدو كان هدفها واضحا وقصفها مركزا ، ولأن المنطقة كانت مكشوفة لطائرة العدو فلم يتمكن العياشي من الإفلات من هذه المطاردة، ليسقط في ميدان الشرف وترتقي روحه إلى بارئها. بعد استشهاد البطل، وصلت سيارة عسكرية جيب تحمل 05 عساكر ، نزلوا بسرعة واتجهوا نحو جثمان الشهيد، وأطلق أحدهم النار عليه، ثم قام بتفتيش ملابس الشهيد فلم يجد إلا صورة العقيد مصطفى بن بولعيد التي كان الشهيد يحتفظ بها دائما..

وفي الوقت الذي كانت الطائرة تلاحق العياشي وتسعى لقتله ، كانت مجموعة أخرى من العساكر بداخل شاحنة مدنية في طريقهم إلى تنفيذ جريمة أخرى، حيث قاموا بمفاجئة البطلين زقعار محمد بن العمري وبعلي محمود في المكان المسمى عين الخربة (القرية الاشتراكية حاليا ببئر القلالية)، وأطلقوا عليهما وابلا من الرصاص ليستشهدا على الفور. وكان ذلك بعد صلاة العصر من خريف 1961 .

هكذا كانت مسيرة البطل الرمز العياشي شبلي، وهكذا ختمها بالشهادة في سبيل الله نحسبه وإخوانه من الشهداء ولا نزكيهم على الله.

المجد والخلود
للشهداء الأبرار
تحيا الجزائر

شهداء من ولاية عين الدفلى

من إعداد/ المكتب الولائي للمجاهدين بعين الدفلى

الشهيد مخطاري محمد المدعو أحمد التشتاوي

ولد الشهيد محمد مخطاري يوم 07 جويلية 1933 بقرية فقيرة تسمى الخبازة بتاشتة، ابن قادة وبوتيرة العالية، من عائلة متوسطة الحال تعتمد في عيشها على الفلاحة. التحق ببعض الكتاتيب القرآنية بالدوار ليحفظ ما تيسر من القرآن الكريم.

لما بلغ سن 17 ، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري الذي كانت له خلايا سرية في كل المدارس القرآنية بدوار تاشتة ليكتسب خبرة في الميدان السياسي، لكن الأمر لم يدم طويلا حيث أجبر على أداء الخدمة العسكرية الفرنسية وبُعِث مباشرة إلى الفيتنام، مما أكسبه مع مجموعة من رفاقه الجزائريين المجندين تجربةً عسكرية ثمينة بالنسبة للثورة التحريرية فيما بعد.

بعد عودته من الفيتنام واندلاع الثورة، عاد إلى نشاطه السياسي وذلك بتكوين أفواج من الشباب وتوعيتهم وتدريبهم وحثهم على مواصلة النضال وتهيئتهم للالتحاق بالعمل المسلح خاصة بعد التحاق بعض المسؤولين من المجاهدين بالقرية. التحق الشهيد محمد مخطاري بإخوانه الثوار في الجبال سنة 1956 في القسم 03 –الناحية 02 – المنطقة 04 بالولاية الرابعة التاريخية.

شارك في العديد من المعارك والكمائن بالمنطقة، منها الكمين الأول بغابة فرينة الذي نصبه لضابط من لاصاص وتمكن لوحده من القضاء عليه، بالإضافة إلى ما يقارب 06 معارك بالحمراء. عندما لاحظ مسؤولو المنطقة الرابعة –الناحية الثانية نشاطه العسكري وإخلاصه وأخلاقه الحسنة إلى جانب روحه الوطنية القوية، رقي إلى رتبة قائد فصيلة بعدما كان قائد فوج، ثم إلى رتبة قائد كتيبة بالناحية الثانية (جبل بيسة). مع الإشارة إلى أن الشهيد قد التحق برفاقه المجاهدين في جبال المنطقة رفقة زوجته وأولاده الصغار الذين استشهدوا في أحد المخابئ بالناحية الثانية.

واصل الشهيد نشاطه بجبال بيسة وسلسلة الجبال الأخرى من تاشتة إلى منطقة غابية بحدود ولاية مستغانم، و أثناء مشاركته في إحدى أعنف المعارك التي شهدتها جبال ضواحي مدينة تنس سنة 1959 و استمرت أسبوعا كاملا بمشاركة قوات الحلف الأطلسي، استشهد محمد مخطاري رفقة العديد من المجاهدين بعد إلحاقهم خسائر جسيمة بالعدو منها إسقاط طائرتين و العديد من القتلى الفرنسيين.

الشهيد مدفون بمقبرة الشهداء الكائنة بجبل بيسة والتي تضم الرفات الطاهرة لـ 1200 شهيدا.



الشهيد خلالدي محمد المدعو عبد القادر بوزيان

ولد الشهيد خلالدي محمد المدعو عبد القادر بوزيان يوم 29 مارس 1920 بعين الدفلى، إبن أحمد وشريفي زينب، نشأ في قرية دحمان في جبل دوي المعروف بصموده ضد المستعمرين منذ القدم.

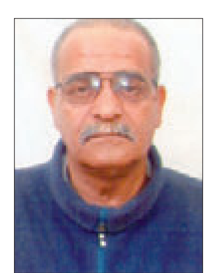
أدخلته أسرته إلى المدرسة الفرنسية الموجودة بقرية دحمان، حيث كان تلميذا نجيبا مثابرا ليحصل على الشهادة الابتدائية، لكنه انقطع عن الدراسة رغم تفوقه الدراسي بسبب ظروف الفقر والحرمان التي عاشها، كما سبق له أن التحق بالمدرسة القرآنية حيث حفظ القرآن الكريم، بعدها بدأ العمل مع أفراد عائلته في رعي المواشي وزراعة الأرض الجبلية التي لم يعد محصولها يكفي لسد حاجياتهم خاصة أن الاستعمار الفرنسي قد استولى على كل الأراضي الفلاحية الخصبة.

ونظرا لكونه شاب طموح يريد تغيير حياته للأفضل، ترك عمل الفلاحة وسافر إلى المدينة أين أصبح تاجرا وبدأ الاحتكاك برجال الحركة الوطنية أمثال الشهداء أحمد الزنداري، البغدادي، قسوم مولوج، شريفي محمد المدعو بوراس، بوركايب بلعيد، بوركايب محمد، ناجم محمد، مرايمي رابح، ناصري عمار وإبنه يحي عمار، خلالدي لخضر، حستي بن ميرة، سي بخدة وامحمد رايس.

رغم علمه بمراقبة العدو لتحركاته، انظم إلى مناضلي الحركة الوطنية و شارك في الاجتماعات واللقاءات الحزبية، كما جند كافة ما يملك لخدمة القضية حتى صارت سيارته مشهورة عند الاستعمار لأنه كان يستعملها لنقل السياسيين، مما جعل العدو يحرقها ومازالت أثارها لحد اليوم موجودة في منزل الأسرة.. لما انكشف أمره عند الاستعمار وصار مطاردا، التحق بصفوف جيش التحرير سنة 1956 كمحافظ سياسي بالمنطقة الثالثة من الولاية 4، وبعد مدة قصيرة ونظرا لشجاعته التحق بالكتيبة الحسينية التي كانت تشكل كابوسا مخيفا لضباط الاستعمار وعملائه، حيث ضمت خيرة شباب الجزائر بالمنطقة وخاضت معارك كثيرة وحققت انتصارات عظيمة، كما سقط تحت لوائها عدد كبير من الشهداء الأبطال الذين لقنوا الاستعمار دروسا في البطولة والشجاعة وروح التضحية.

من أشهر المعارك التي شارك فيها الشهيد خلالدي محمد، معركة الملعب بجبل دوي يوم 05 جويلية 1958 والتي تكبد فيها العدو خسائر مادية وبشرية، ووفق المعلومات المتحصل عليها، تمّ القضاء على 73 جنديا فرنسيا وإسقاط طائرة حربية، بينما استشهد 07 مجاهدين. تقلد الشهيد عدة مسؤوليات حيث كان مسؤول الناحية الرابعة بالمنطقة الثالثة –الولاية الرابعة إلى أن سقط شهيدا في ميدان الشرف سنة 1960 بزعارطة (زدين).

المجد والخلود للشهداء الأبرار
تحيا الجزائر



بقلم / الأستاذ الحاج نور الدين بامون

من شهداء متليلي

الشهيد رواني معمر بن محمد

ولد خلال سنة 1906 بمتليلي الشعابنة، من أسرة بسيطة محافظة من أهل الجود والكرم والذود عن الشرف، ترعرع بين أحضانها متنقلا مع أسرته.

النشاط النضالي

بتنامي وعيه وفطنته وحسه الوطني على خطى سلفه ونهجهم في رفض للظلم والاستبداد، نشط الشهيد بمنطقة تيزي وزو والجزائر العاصمة واحتك بالسياسيين. انخرط بصفوف الحركة الوطنية منذ سنة 1948 رفقة كل من السادة بلخضرامحمد، الحاج علال بن بيتور، لعمش الشيخ وغيرهم رحمهم الله بناحية متليلي وبدأ بالاتصال مع مولاي عبد الوهاب.

النشاط الثوري

انخرط في صفوف جيش التحرير الوطني سنة 1956، وبعد انكشاف أمره، إلتحق بجيش التحرير الوطني في الولاية الخامسة رفقة البعثة الأولى شهر أكتوبر 1956 المتوجهة إلى هناك والمكونة من: زكري بوحفص، بن ساحة العربي، معروف بوعمامة وغيرهم، حيث التحق بالسيد مولاي ابراهيم عبد الوهاب وبوشريط مسؤولي جيش التحرير الوطني بالمنطقة.

شارك في عدة أحداث عسكرية أخرها معركة الشوابير الكبرى الواقعة يومي 03 و 04 أكتوبر 1956 بمنطقة الغيشة نواحي أفلوا، المنطقة الثالثة للولاية الخامسة، وتعد من المعارك الكبرى التي خاضها جيش التحرير الوطني على مستوى الغرب الجزائري بعد اندلاع ثورة التحرير، وأول هزيمة كبرى



تتلقاها فرنسا بالمنطقة، وقد شاركت في هذه المعركة أربع كتائب لجيش التحرير من منطقة البيض بقيادة مولاي عبد الله وهي: كتيبة مولاي لعماري محمد المدعو المقراني، كتيبة مولاي إبراهيم المدعو عبد الوهاب، كتيبة أحمد الزرزي، كتيبة يوسفي بوشريط المدعو سي لحسن ويقودها نور البشير.

كانت حصيلة هذه المعركة كبيرة حيث كانت خسائر الجيش الفرنسي 1385 قتيل وأزيد من 500 جريح وتدمير أكثر من 90 شاحنة، أما خسائر جيش التحرير فقد بلغت ما يقارب 40 شهيدا: 18 في كتيبة النور البشير، 15 في كتيبة الزرزي و07 في كتيبة مولاي إبراهيم، وأصيب بوزيد دحمان وبورقيب حمزة بجروح.

بفضل حنكته وخبرته ومهارته وقدرته وبسالته التي أبداها بشهادة الجميع، رقي إلى رتبة عريف أول عسكري في كتيبة الرائد مولاي إبراهيم المدعو عبد الوهاب في منطقة البيض.

إستشهـــاده

واصل نشاطه وجهاده إلى غاية إصابته بجروح بليغة في معركة الشوابير بمنطقة الغيشة، ناحية أفلوا نهاية سنة 1956، حيث استشهد ه وهو متوجه إلى وهران للعلاج، نكل به الإستعمار وعلق رأسه رفقة الشهيد زاوي من البيض على باب مدخل الثكنة بأفلوا.

خلف الشهيد الرواني أربعة أولاد وأحفاد منهم الرواني الحاج جيلالي أحد الأبطال الذي سجن في أواخر الثورة، تخليدا لذكراه سمي شارع ثنية المخزن بغرداية بإسمه رحمه الله. يعرف الشهيد بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري باسم الشهيد «روان».





الشهيد بن النذير لخضر

ولد الشهيد بن النذير لخضر بن أحمد سنة 1921 بمتليلي الشعانبة، إبن أحمد وبن قومار مازوزية، من أسرة عريقة تنتمي لعرش المرابطين أهل علم وفقه.

انخرط كجندي في صفوف الثورة التحريرية بالمنطقة شهر أفريل 1957، والتحق بركب المجاهدين للدفاع عن الوطن واسترجاع سيادته المسلوبة. كلف بالاتصال بالمدنيين وبالمجاهدين وتزويدهم بالمؤونة واحتياجاتهم، ومدهم بالأخبار ورصد تحركات العدو وتنقلاته.

وقائع المعركة الطاحنة

تشاء الأقدار أثناء عودته مع مرافقه بعد أداء مهمتهم، أن تكشفهم قوات الاحتلال عن طريق برج المراقبة المتواجد بأعلى جبل سيدي مولاي عبد القادر الجيلاني، وسط المدينة، وقد قامت مروحية بتقفي أثارهما.

حشد العدو قواته وترسانته وتوجه نحو أشعاب العريق أين حاصرها، وطلب منهم الاستسلام فرفض الشهيد الإنصياع للأوامر وفضل المواجهة والقتال ببسالة وشجاعة حتى النصر والشهادة. صوب سلاحه نحو العدو، وأطلق طلقات غير منقطعة في كل الاتجاهات لتمويه العدو بكثرة المجاهدين المقاتلين، وقد قتل العديد منهم بأرض الميدان.بدأت المعركة حوالي العاشرة صباحا، وانتهت باستشهاد البطل يوم 4 جانفي 1962بطلقات مدفعية كسرت الحجر الذي كان مختبأ وراءه وفتته إلى قطع.



الشهيد جديد ساسي



ولد الشهيد جديد ساسي سنة 1899 بمتليلي الشعانبة، إبن محمد وحروز ضافية، من أسرة عريقة محافظة،التحق كأقرانه آنذاك بالكتاب لحفظ القرآن الكريم عند الشيخ الطالب عبد الباقي، حيث تلقى ما تيسر من العلوم القرآنية والفقهية، وعندما اشتد عوده واكتمل نضجه، امتهن التجارة متنقلا بين ولايات الوطن من تيارت إلى الجزائر العاصمة إلى البويرة أين استقر بمدينة عين بسام، وتزوج هناك.

نشاطه الثوري

في سنة 1945، انظم إلىهياكل الحركة الوطنية، ثم التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1956وأكمل جهاده بالولاية الرابعة، المنطقة الثالثة، وكان معروفا باسمه الثوري عمي الحاج.

كان مكلفا بالبحث عن مصادر تموين الثورة، وساهم ازدهار نشاطه التجاري ويسره المادي في تمويل ثورة التحرير بشراء الأدوية وتجهيز الجنود وتخصيص مبالغ لشراء الأسلحة، ومن أهم النشاطات التي كان يقوم بها، إشرافه على نقل الأدوية والأسلحة والمجاهدين (بحجة أنهم أشخاص يعملون عنده في التجارة) من مكان إلى آخر بشاحنته الخاصة بنقل البضائع، ثم على متن حافلتين قام بشرائهما.

اكتشف أمره وألقي القبض عليه عام 1960، ونقل إلى حوش الآشار أي الدبابة الكائن بمنطقة خميس الطيارة بسجن عين بسام ولاية البويرة.

استشهـــاده

تعرض لأبشع أنواع التعذيب عدة أشهر، حتى استشهد على يد الجنود الفرنسيين سنة 1960، وتم الحجز على جميعممتلكات العائلة، تاركا ورائه ابن في السابعة وبنت في الرابعة من عمرها و أرملة من عائلة عبيدات الثورية.

الشهيد بوخاري عبد القادر المدعو سي قادة بوقيدة



ولد الشهيد بوخاري عبد القادر سنة 1930 بمتليلي الشعانبة، إبن علي و قرباتي فاطنة، من أسرة ريفية بسيطة محافظة عريقة من عرش المرابطين بحي الدخلة العريق .

تربى وترعرع ببلدته، وتلقى تعليمه القرآني بكتاتيبها كباقي أقرانه، انتقل بداية الخمسينات إلى مدينة غرداية واشتغل في التجارة واستقر بها.

جهاده

إلتحق في سن مبكرة بالثورة التحريرية سنة 1956 كمسبل، ثم واصل نشاطه رفقة المجاهدين بمتليلي وضواحيها. وفي سنة 1958، انضم لمجموعة فدائية بالمنطقة وشارك معها في العديد من المعارك والعمليات التي كبدت المحتل خسائر مادية وبشرية إلى غاية اكتشاف أمره من طرف السلطات الاستعمارية في إحدى العمليات .

كان الشهيد بوخارى عبد القادر يزود المجاهدين بالمؤونة واللباس الذي كان يمده به مرسلي الحاج عبد القادر المدعو سي قادة بلعربي ، كما كان يتعامل مع قرمة بوجمعة وبن خليفة الحاج خليفة وبن خليفة الحاج عمر بلعجال الذي سجن معه حسب شهادة أرملته.

سجنه واستشهاده

بعد إلقاء القبض عليه، اقتيد من بيته بحي الثنية لمركز التعذيب رفقة المجاهد أحمد بن حمادي، أين سلطت عليه شتى أنواع التعذيب الجسدية والنفسية، وأمام صموده، نقل إلى الثكنة العسكرية بغرداية وبقي في السجن لمواصلة استجوابه، إلى أن استشهد متأثرا بجراحه بتاريخ 13 مارس 1960.

عمدت السلطات الاستعمارية إلى نقل جثته خارج غرداية ورمتها بالصحراء حتى لا يكتشف أمرها، لكن سرعان ما تم التعرف على جثته من قبل المجاهدين بواد انتيسة.





من إعداد / المتحف الجهوي للمجاهد بتيزي وزو

الشهيد بصالح أعمر المدعو أعمر الباص

الشهيد بصالح أعمر من مواليد تامعسيت بلدية ماكودة بولاية تيزي وزو في عام 1916، ابن محند أمزيان ومعاش فاطمة. وهو الإبن الأصغر ضمن عائلة تتكون من أربعة أولاد: بصالح محمد المدعو شعبان وسعيد اللذان هما عضوين في جيش التحرير، وعلي عضوا في فدرالية جبهة التحرير بفرنسا. وينتمي الشهيد إلى عائلة فلاحين تعيش ببساطة من خدمة الأرض.

الخدمة العسكرية

جند في الخدمة العسكرية مابين 20 أكتوبر1939 إلى غاية 17 نوفمبر 1940، ليستدعى ثانية في 20 فيفري 1943 و يتم تسريحه يوم 31 أوت 195، ليصبح أحد المهدين لتأسيس الخلايا الأولى لحزب الشعب/حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في ناحية ماكودة عام 1945.

في 1948 وعلى غرار العديد من رفاقه، هاجر إلى فرنسا بحثا عن العمل لتلبية حاجيات العائلة. عاد إلى الجزائر عام 1949 ليستأنف نشاطه النضالي في إطار حزب الشعب.

في 1952، فاجأته السلطات الفرنسية وهو يقوم بتوزيع جريدة الحزب: «الجزائر الحرة Algérie libre» في السوق الأسبوعية لبوجيمة. فتم اعتقاله مع رفاق في الحزب وحكم عليه بـ 6 أشهر سجنا نافذة. بخروجه من السجن، واصل نشاطه في التنظيم السري قبل أن يغادر ثانية أرض البلاد صوب فرنسا في أواخر 1953. مكث هناك بضعة أشهر ليقرر العودة والدخول مباشرة في تحضير الكفاح المسلح.

نشاطه في صفوف جيش التحرير الوطني

في 31 أكتوبر1954، كان مساعدا لشقيقه بصالح سعيد الذي كان في ذلك الوقت مسؤولا على جماعة تالة بوزرو بماكودة و التي شاركت في الهجوم على مركز الدرك بتقزيرت.

عندما تم توقيف شقيقه سعيد الباص في 19 نوفمبر1954، تولى الشهيد قيادة جماعة تالة بوزرو. وبعد استشهاد أكلي بابو في شهر أفريل 1955، خلفه الشهيد أعمر الباص لقيادة مفجري الثورة في الناحية، وقد تحكم في معقل الكفاح بميزرانة بمساعدة من الشهيد توري محند أوبلقاسم.

بدأ في إرساء التنظيم السياسي والعسكري عبر قرى الناحية رفقة مساعديه، وبالموازة مع ذلك، عمل على تأسيس خلايا على مستوى العاصمة وحتى بفرنسا بمساعدة مناضلين قدماء في الحركة الوطنية خاصة الشهيد محند ناعمر بن زيادي الذي كان تاجرا بمرسيليا.

تقلد عدة مسؤوليات سياسية وعسكرية على مستوى الناحية والمنطقة بالولاية الثالثة التاريخية، وقد رقي تدريجيا في الرتب الآتية:

ملازم أول استخبارات واتصال المنطقة سنة 1956.

نقيب، قائد المنطقة الثالثة في جويلية 1959.

بعد كل الجهود التي بذلها وإقحام الناحية في الكفاح المسلح، وبعد العمل الجبار الذي أداه في تحسيس الشعب وإقناعه ليشارك بكل عزم في الكفاح من أجل الاستقلال، شاءت الأقدار أن يسقط في ميدان الشرف رفقة مجاهدين آخري، خلال عملية جومال (المنظار) في 07 سبتمبر1959 في تيسيسنوتس، وهو مكان يقع بإمسونن ببلدية إفليسن.

المجد والخلود للشهداء الأبرار

تحيا الجزائر



بقلم/ المجاهد حمامي بلقاسم
الأمين الولائي لمنظمة المجاهدين بسعيدة

الشهيد مداني بوزيان

ولد الشهيد مداني بوزيان سنة 1930 بالحساسنة ولاية سعيدة، ابن يوسف وخثير مريم. التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1958 بالولاية الخامسة التاريخية، المنطقة السادسة - الناحية الثانية - القسم 65.



من اليمين الشهيد مدني بوزيان- المجاهدة نعماوي فاطمة - الشهيد محمد الشيخ

شارك في عدة عمليات ضد العدو الفرنسي منها عملية اختطاف مجموعة من العسكريين بمركز حزام بمنطقة الحساسنة كانوا يقومون بحراسة المجاهدين المحتجزين محمد الشيخ وشادلي بن دحمان .

وفي الأسبوع الأول من شهر سبتمبر 1959، وبينما كان الشهيد متمركزا في نزل حمداد علي المتواجد بالقرب من حي الرائد المجذوب، رفقة المجاهد محمد الشيخ و المجاهدة نعماوي فاطمة المدعوة جميلة، اكتشف العدو أمرهم وألقي القبض عليهم من طرف عناصر كومندو جورج الذي قام بعرضهم أمام سكان المدينة وهما مكبلان والسكاكين في أفواههم ليكونوا عبرة لغيرهم ولزرع الخوف في نفوسهم .

أخذ الشهيد مداني بوزيان إلى مفترق الطرق بقرية بوارشد، ونكل به العدو أبشع تنكيل وقطعه إلى أطراف في جريمة شنعاء يندى لها جبين الانسانية وذلك يوم 07 ديسمبر 1959.

من إعداد/ المكتب الولائي للمجاهدين بخنشلة

الشهيد عمراني عبد الرحمان



يعتبر الشهيد عمراني عبد الرحمن من الرعيل الأول للثورة الجزائرية، حيث ولد يوم 17 فيفري 1934 بطامزة، ولاية خنشلة، ابن الطاهر وعمراني وناسة.

التحق بصفوف جيش التحرير الوطني عام 1955وعين مسؤول كتيبة، وفي سنة 1957، رقي إلى رتبة ملازم ثاني مسؤول ناحية، وشارك في عدة معارك منها معركة جبل فرعون ومعركة واد طامزة ومعركة جبل زريف وكمين الخروب، وأخيرا معركة حجرة المصلي الشهيرة التي استشهد فيها رفقة مجموعة من المجاهدين بعد أن ألحقوا أضرارا فادحة بالقوات الفرنسية .

الشهيد رشاق الدراجي

ولد الشهيد رشاق الدراجي بتاريخ 05 نوفمبر 1928 بواد زناتي، ولاية قالمة ، ابن ساعد والعايب يمينة، نشأ في أسرة متواضعة تعتمد في معيشتها على الفلاحة وتربية المواشي في مشتة رأس العيون، دوار السواحلية ببلدية واد الزناتي، انخرط في حزب أحباب البيان للحرية والديمقراطية ثم في المنظمة الخاصة.

التحق بجبهة التحرير الوطني سنة 1955 وشارك في هجوم 20 أوت 1955 على قرية عين رقادة ، ثم عين مسؤول فرقة بجيش التحرير الوطني سنة 1956 . شارك في دورية لجلب السلاح من الحدود التونسية، ثم رجع في شهر أكتوبر 1956 .

المعارك التي شارك فيها الشهيد

شارك في معركة في منطقة وادي الشارف بين بلدية عين مخلوف وعين العربي حاليا، وفي سنة 1957 ، شارك في معركة عيون لقصب بقيادة علي منجلي في جبل مليلة ، وقد دامت المعركة عدة أيام، وبعدها عين كمسؤول بريد القيادة العامة للثورة من غار ديما إلى قيادة الولاية الثانية في وادي الزهور بالقل. استشهد في كمين سنة 1960 .

المجد والخلود للشهداء الأبرار
تحيا الجزائر

المجاهد عبد الرحمان بن سالم

من إعداد/ المكتب الولائي للمجاهدين بالطارف



سنة 1961 بالحدود الجزائرية التونسية:

1 جلول الخطيب 2 عبد الرحمن بن سالم 3 بن يوسف بن خدة 4 محمد بن احمد عبد الغني 5 الشاذلي بن جديد

ولد المقدم بن سالم عبد الرحمان سنة 1923 بدوار الشابنة ما بين بلدية بوحجار وبلدية عين الكرمة بولاية الطارف. من أسرة فقيرة وكثيرة العدد متكونة من 18 فردا تشتغل بالفلاحة التقليدية ولم تتح لأفرادها فرصة التعليم والعيش الكريم.

لم يجد عبد الرحمان عملا يقتات منه شأنه شأن الآلاف من أقرانه من الشباب الجزائري، فأجبرته الظروف الصعبة والقاسية للتجنيد في صفوف الجيش الفرنسي وعمره آنذاك 18 سنة، وبقي في صفوف هذا الجيش مدة 14 سنة متنقلا بين الجزائر وفرنسا والهند الصينية في ميادين القتال الساخنة تحت قيادة الجنرال جيرودوس الذي خاض المعارك ضد المارشال رومل، حتى الوقت الذي دمرت فيه الوحدة التي ينتمي إليها اللواء الثالث للرماة الجزائريين، وكان عبد الرحمان من بين الأسرى إلى غاية انتصار الحلفاء في شمال إفريقيا.



شارك بن سالم في معركة سانت كاسينو عندما انتقل الحلفاء إلى الجبهة الإيطالية، ومنها أرسل إلى سانت تروبيز ثم إلى مرسيليا، ثم قادته الحرب إلى الرين وبعدها في صفوف الجيش الفرنسي إلى شتوتغارت ومدن أخرى بالمنطقة الفرنسية، حيث كان الجزائريون أثناء الحرب العالمية الثانية، في الصفوف الأولى في المعارك.

كان رفاق عبد الرحمان بن سالم يشهدون بأنه كان من أمهر الرماة بالمدافع الرشاشة، وبعد الحرب، أرسل بعضهم إلى مدغشقر والسينغال ثم إلى الهند الصينية، وفي منتصف 1945، وجد عبد الرحمان بن سالم نفسه في الفيتنام إلى غاية جلاء القوات الفرنسية وهزيمتها هناك، وفي سنة 1953، تقلد رتبة رقيب أول، وقاد فصيلة تتكون من 38 جندي نقلت إلى هانوي وبالضبط ديان بيان فو، حيث بدأت فرنسا في إنشاء قواتها المقدرة بـ 8000 جزائري وقوات أخرى من التونسيين والمغاربة والسينغاليين واللفيف الأجنبي.

ومن بين المدافعين في معركة ديان بيان فو المقدر عددهم بـ 2400 جندي آنذاك، يوجد 2000 فرنسي. وفي اليوم الأول من الهجوم الفيتنامي، دمر الفيلق الأجنبي وقتل من بينهم 400 جزائري وأسر 400 آخرون من بينهم عبد الرحمان بن سالم، وقد روى هو نفسه أن المحافظين السياسيين في ثورة فيتنام كانوا يحدثونه عن الاستعمار الفرنسي وبشاعته.

وعندما اندلعت الثورة الجزائرية، عاد مع القوات الفرنسية وتنقل بين عنابة والأوراس ومنها إلى سوق أهراس، وكان محبوبا كجندي فرنسي بأوسمته 12، وقد اقترح لنيل وسام الشرف ورتبة مساعد. نقلت وحدته الكتيبة الثالثة للرماة الجزائريين إلى مركز البطيحة على بعد 15 كلم غرب سوق أهراس، وهناك خطط مع رفاقه لعملية البطيحة المشهورة، وحسب شهادة رفيقه المجاهد عبد الله تمار فإن سبب تمرده على المستعمر الفرنسي هو جريمة قام بها مساعد في الجيش الفرنسي «بيكو»، عندما أقدم على قتل رضيع لم يتجاوز عمره الشهر في حضن أمه ، حيثرأدخل مسدسه في فم الرضيع وقتله بكل وحشية ومن دون رحمة، عندها قال عبد الرحمان بن سالم لرفاقه نحن كذلك يجب أن نموت مثل هذا الرضيع ، وفي السادس من شهر مارس 1956،كان عبد الرحمان بن سالم ورفاقه يحضرون لتنفيذ خطة الالتحاق بالثورة التحريرية.

بعد اتصالات سرية مكثفة بين بن سالم وبين قوات جيش التحرير بواسطة مسؤول مدني يدعى الهادي دوايسية والثوار نذكر منهم: عبد الله نواورية، دريد لزهاري وجدري، تمّ تحديد خطة محكمة للقيام بالهجوم على ثكنة البطيحة التي تأوي الكتيبة الثالثة للرماة الجزائريين في الجيش الفرنسي، وقد أوكلت هذه المهمة إلى رؤساء الأفواج وهم: السعيد فطايمية، لاندوشين، محمد الطاهر دوايسية، أحمد الأوراسي، محمود قنز ومحمد سندسي، وحدد تاريخ 08 مارس لتنفيذ العملية.

وبالفعل، استولت مجموعة منهم على مخزن الأسلحة والذخيرة المتمثلة في 09 بنادق رشاشة مدفع هاون عيار 60 ملم، مدفع هاون عيار 80 ملم، 45 رشاشة طومسون أمريكية الصنع وما يزيد عن 85 بندقية حربية من نوع قارون، و04 مدافع بازوكا ومسدسات وعدة أكياس وصناديق للذخيرة الحربية والقنابل اليدوية وأغطية وملابس ومواد غذائية وأدوية. وبعد نهاية العملية، أضرمت النيران في الثكنة وما بها من عتاد، وعندما اتصلوا بجيش التحرير الوطني، أصبح هؤلاء الأبطال إطارات القيادة بجيش القاعدة الشرقية. وعين عبد الرحمان بن سالم قائد الفيلق الثاني بالقاعدة الشرقية في بداية 1957، وقائد المنطقة الشمالية التي ضمت 11 فيلقا وأربع كتائب للأسلحة الثقيلة أثناء إنشاء هيئة الأركان العامة.

أما بعد الاستقلال، فتقلد عدة مناصب هامة في الدولة منها عضو مجلس الثورة ، قائد مركز التدريب بشرشال، مع العلم أنه كان من المقربين للرئيس الراحل هواري بومدين، ثم تقاعد من الجيش الوطني الشعبي برتبة مقدم وعاش في بلدية بوحجار، إلى أن وافاه أجله أثناء بحثه عن رفات الشهداء في معركة بوخندف الشهيرة التي استشهد بها الشهيد جبار الطيب، وعند وصوله إلى الصخرة التي استشهد بها البطل، قال: **«هذه هي الصخرة التي استشهد عليها البطل»، وخرّ على الصخرة وتوفي هناك رحمه الله**، ومن بين الحاضرين المجاهد حفافني رزوق والمجاهد رفعي العياشي وبعض أفراد الدرك الوطني ببلدية حمام بني صالح في العاشر من أكتوبر سنة 1980.



المجاهدة حدّة بلخيري

من إعداد / هبة كلاش
طالبة دكتوراه بجامعة باتنة 1



مع اندلاع الثورة المباركة، بدأت المرأة عبر مختلف ربوع الوطن تلتحق تدريجيا في الأرياف والمدن بصفوف جيش وجبهة التحرير الوطنيين، فكانت مجاهدة وفدائية ومسبلة، واستطاعت بفضل مشاركتها في الثورة المظفرة أن تسجل اسمها في سجل الخلود بما قدّمته من تضحيات جسام في سبيل تخليص الوطن من الاستعمار الغاشم، ومن بين تلك النساء المجاهدة بلخيري حدّة التي تعد من أوائل المجاهدات اللواتي التحقن بالثورة التحريرية، والتي مازالت رغم التقدم في السن تتمتع بذاكرة حيّة. فمن هي المجاهدة بلخيري حدة ؟ وكيف كانت مساهمتها في الثورة التحريرية ؟.

المولد والنشأة

ولدت المجاهدة بلخيري حدّة في 1 جويلية 1939، بالجازية دائرة مسكيانة ولاية أم البواقي، في أسرة تعاني الفقر والحرمان مثلها مثل باقي الأسر الجزائرية في تلك الحقبة الزمنية، وما زاد من معاناة أسرتها الفقيرة وفاة والدها وهي لم تكمل عامها الأول. وأمام هذه الظروف المعيشية القاسية جدا، اضطرت أسرة حدّة إلى أن تشد الرحال نحو مدينة عنابة في أواخر 1939. وأثناء تواجدها بالمدينة التحقت المجاهدة بمسجد المدينة لكي تتلقى تعليمها الأول.

الالتحاق بالثورة

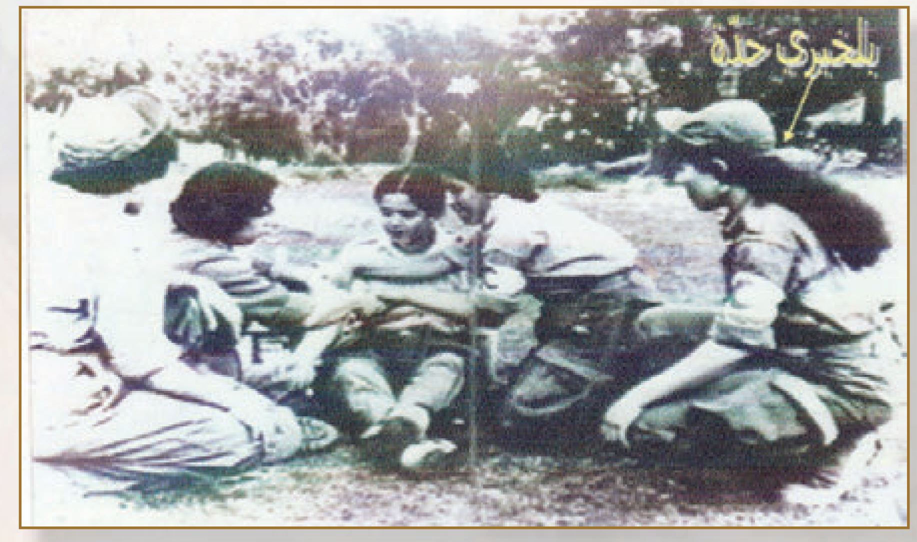
لقد كان للشهيد بوجمعة بلخيري شقيق المجاهدة حدّة تأثيرا كبيرا على تفكيرها وتكوين شخصيتها الوطنية و الثورية؛ إذ بمجرد عودته من حرب الهند الصينية إلى الجزائر سنة 1955، انضم بوجمعة إلى الأفواج الفدائية الأولى في مدينة عنابة، ومعه شقيقته حدة التي لم تكن قد تجاوزت 15 سنة من عمرها بعد.

عملت حدة مع أخيها في صفوف الفدائيين على:

- جمع المعلومات والاشتراكات و الملابس والاتصال بأسر المجاهدين ومواساتهم معنويا وماديا .
- حمل الأسلحة والقنابل التقليدية التي كان يقوم شقيقها ومن معه بصنعها وتوزيعها على الفدائيين وإخفائها.

تذكر المجاهدة حدّة بأنها كلِّفت في إحدى المرات بأخذ بعض القنابل التقليدية و الخراطيش التي أَحضرها أحد الجنود الفارين من الجيش





الفرنسي من أجل تسليمها للمجاهدين ، وفي يوم ممطر جدا ولسوء حظها، فإنها عندما وصلت لساحة الثورة من أجل أن تستقل سيارة، وقعت على الأرض أمام أعين أحد المعمريين الفرنسيين الذي سارع لتقديم يد المساعدة لها دون أن ينتبه لما كانت تحمله معها، وتضيف المجاهدة بأنها كانت قد عزمت في تلك اللحظة على تفجير إحدى القنابل التي كانت بحوزتها حتى لا تقع أسيرة بينما كانت تردد في قرارة نفسها :« يا الله يا محمد إن مت فسوف أموت شهيدة» .

ومن الأعمال الثورية التي قامت بها المجاهدة، المساهمة في تهريب وإخراج مسؤول فوجها جنان لمجد من سجن عنابة الإستعماري، وهي عملية قامت بها حسبما تذكره المجاهدة رفقة عدد من الفدائيين ، وقد كللت هذه العملية بالنجاح .

كما كانت المجاهدة تقوم بخياطة الأعلام من أجل استعمالها في المظاهرات، وإخفائها بعد ذلك عند والدتها التي حاولت بكل الطرق ثنيها عن ذلك خوفا عليها، لكن حدّة كانت تقاوم بشدة وترد عليها بقولها :» حب الوطن واجب علينا، إذا عشنا ،سنعيش سعداء و إذا متنا فسنموت شهداء.»

بقيت حدة تنشط في المدينة إلى غاية نهاية 1957، فبعد قيام شقيقها بوجمعة بتنفيذ عملية فدائية في سيدي سالم رفقة بعض الفدائيين من بينهم ريزي عمر، اكتشف العدو أمره بعد وشاية أحد الخونة وألقي القبض عليه، وعند تفتيشه عثروا بحوزته على بعض الوثائق التي تعود لشقيقته الصغرى حدة، مما دفعهم إلى إلقاء القبض عليها مباشرة رغم صغر سنها.

نُقِل بوجمعة إلى إحدى الثكنات العسكرية بعنابة، ثم إلى سجن «برج نام» بالدرعان أين ذاق فيه أنواعا مختلفة من التعذيب والتنكيل، ليتم إعدامه مع مجموعة من الفدائيين في أواخر 1957. أما حدة، فقد أرسلت إلى سجن الشرطة الكائن بالمدينة القديمة، والذي أصبح اليوم القطاع الثاني لشرطة عنابة، فلبثت فيه قرابة أسبوعين أين تعرضت لأصناف مختلفة من التعذيب بواسطة الماء والكهرباء حتى كادت أن تفقد حياتها، ونظرا لصغر سنها قررت سلطات الإستعمار إطلاق سراحها ووضعا تحت المراقبة في منزلها العائلي.

عندما علم المناضلون بتواجد حدة في منزلها، قرروا مساعدتها على الفرار عن طريق الاستعانة بإحدى المجاهدات التي سهلت لها عملية هروبها عن طريق إنزال سلم لها فوق سقف إحدى العمارات المجاورة لبيتها، وذلك بعد نوم الحراس المكلفين بحراستها. وفي الصباح عندما اكتشفوا الأمر، اقتيدت أمها إلى مركز الشرطة أين تم تعذيبها بأبشع الطرق من أجل الإقرار بمكان تواجد ابنتها لكن دون جدوى.

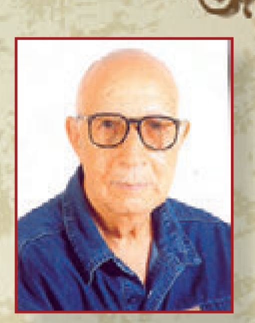
تمكنت حدة بعد فرارها من الوصول إلى مركز المجاهدين بقرية سيدي مبارك ، ثم انتقلت إلى جبال ناحية ولاية الطارف، حيث التحقت بالفيلق الأول للقاعدة الشرقية الذي كان حديث النشأة آنذاك، وشرعت المجاهدة في متابعة تكوين ميداني مكثف رفقة عدد من المجاهدات على كيفية استخدام الأسلحة والقنابل المختلفة، كما تلقت في نفس الوقت دروسا في التمريض ، لتبدأ على إثر ذلك في تقديم يد المساعدة للجرحى والمصابين من المجاهدين، كما كانت تشارك في المعارك التي كانت تقع في المنطقة.

تذكر المجاهدة أنه قبل الاستقلال، صدرت تعليمات تنص على أن تتلقى المجاهدات تدريبات في التمريض والتطبيب في مصر، حيث أُرسلت المجاهدة رفقة عدد من المجاهدات إلى القاهرة تحت مسؤولية المجاهد عبد العزيز بوتفليقة، وأثناء وصولهم إلى القاهرة، استقبلهن الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر استقبال الأبطال حسب تعبيرها، وفي القاهرة، تلقت المجاهدة رفقة باقي المجاهدات الجزائريات تكوينا في التمريض في مقر جمعية الهلال الأحمر المصري لمدة 25 يوما، لكي تعود بعدها إلى القاعدة الشرقية وتواصل عملها في الكفاح و التطبيب إلى غاية الاستقلال.

تجدر الإشارة إلى أنها أثناء تواجدها بمعاقل الثورة بالمنطقة، تزوجت المجاهدة مع الرائد سليمان بلعشاري (من أوائل القادة في القاعدة الشرقية). بعد الاستقلال، تفرغت المجاهدة بلخيري حدّة لتربية أبنائها وابتعدت عن كل النشاطات السياسية والاجتماعية. وفي التفاتة طيبة من قبل والي ولاية أم البواقي السيد مسعود حجاج، تمت دعوة المجاهدة في فيفري 2019 أين تمّ تكريمها من قبل الوالي و السيدة سعيدة بن حبيلس رئيسة الهلال الأحمر الجزائري ، وفي نفس السنة من شهر مارس، دعتها رئيسة الهلال الأحمر إلى مقر الهلال رفقة مجموعة من المناضلات الأوائل المساهمات في تأسيس جمعية الهلال الأحمر الجزائري حيث جرى تكريمهن.

مجاهدون في ذمة الله

المجاهد لخضر لعواد



بقلوب راضية بقضاء الله وقدره، وببالغ الحزن والأسى تلقت الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين نبأ وفاة المجاهد المغفور له بإذن الله لخضر لعواد رحمه الله.

الفقيد من مواليد 1929 بأولاد جلال، ولاية بسكرة، التحق بصفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني سنة 1955، ثم انتقل إلى المنطقة المستقلة ليواصل نشاطه الثوري وقد قبض عليه من طرف الاستعمار الفرنسي.

وأمام هذا المصاب الجلل تتقدم المنظمة الوطنية للمجاهدين إلى كل أفراد الأسرة الكريمة وإلى رفاق المرحوم بأخلص التعازي وأصدق المواساة داعية الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنانه ويلهم الجميع الصبر والسلوان.

المجاهد لمين بشيشي



بقلوب راضية بقضاء الله وقدره، وببالغ الحزن والأسى تلقت الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين نبأ وفاة المجاهد المغفور له بإذن الله لمين بشيشي رحمه الله.

الفقيد من مواليد 19 ديسمبر 1927 بسدراتة، ولاية سوق اهراس. تحصل على شهادة التخرج من جامع الزيتونة سنة 1951.

التحق بصفوف الثورة التحريرية مكلفا بالجانب الإعلامي، حيث كان من المؤسسين لجريد المقاومة الجزائرية سنة 1955، ثم شغل عدة مهام ضمن الفريق المشرف على جريدة المجاهد، إلى جانب مشاركته كمنشط إذاعي في إذاعة صوت الجزائر المكافحة بالمغرب وإذاعة هنا صوت الجزائر بتونس. التحق في سبتمبر 1960 بالمكتب الإعلامي في مقر الحكومة المؤقتة الجزائرية بالقاهرة.

بعد الاستقلال، تقلد عدة مهام منها مسؤول الإنتاج بالإذاعة الوطنية، كاتب دولة لدى وزارة الثقافة، سفير الجزائر بدولة السودان، ثم وزيرا للاتصال سنة 1995.

وأمام هذا المصاب الجلل تتقدم المنظمة الوطنية للمجاهدين إلى كل أفراد الأسرة الكريمة وإلى رفاق المرحوم بأخلص التعازي وأصدق المواساة داعية الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنانه ويلهم الجميع الصبر والسلوان.

المجاهد عبد القادر سومر

بقلوب راضية بقضاء الله وقدره، وببالغ الحزن والأسى تلقت الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين نبأ وفاة المجاهد المغفور له بإذن الله عبد القادر سومر رحمه الله.

بعد استرجاع الاستقلال الوطني، تقلد الفقيد عدة مهام منها عضو في مجلس الأمة، كما شغل منصب أمين ولائي بمنظمة المجاهدين في ولاية وهران وأمين وطني بالمنظمة الوطنية للمجاهدين إلى أن توفي يوم 07 أوت 2020.

وأمام هذا المصاب الجلل تتقدم المنظمة الوطنية للمجاهدين إلى كل أفراد الأسرة الكريمة وإلى رفاق المرحوم بأخلص التعازي وأصدق المواساة داعية الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنانه ويلهم الجميع الصبر والسلوان.

المجاهد محمد منصوري

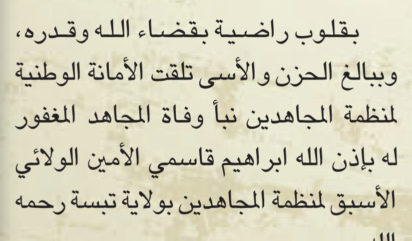


بقلوب راضية بقضاء الله وقدره، وببالغ الحزن والأسى تلقت الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين نبأ وفاة المجاهد المغفور له بإذن الله محمد منصوري الأمين الولائي لمنظمة المجاهدين بولاية معسكر رحمه الله.

وأمام هذا المصاب الجلل تتقدم المنظمة الوطنية للمجاهدين إلى كل أفراد الأسرة الكريمة وإلى رفاق المرحوم بأخلص التعازي وأصدق المواساة داعية الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنانه ويلهم الجميع الصبر والسلوان.

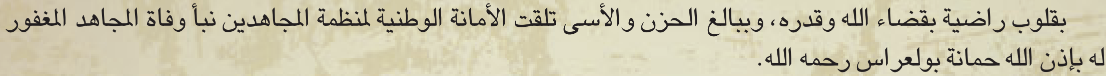
المجاهد ابراهيم قاسمي





بقلوب راضية بقضاء الله وقدره، وببالغ الحزن والأسى تلقت الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين نبأ وفاة المجاهد المغفور له بإذن الله ابراهيم قاسمي الأمين الولائي الأسبق لمنظمة المجاهدين بولاية تبسة رحمه الله.

وأمام هذا المصاب الجلل تتقدم المنظمة الوطنية للمجاهدين إلى كل أفراد الأسرة الكريمة وإلى رفاق المرحوم بأخلص التعازي وأصدق المواساة داعية الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنانه ويلهم الجميع الصبر والسلوان.



المجاهد حمانة بولعراس



بقلوب راضية بقضاء الله وقدره، وببالغ الحزن والأسى تلقت الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين نبأ وفاة المجاهد المغفور له بإذن الله حمانة بولعراس رحمه الله.

يعتبر الفقيد أحد أبطال الفيلق الرابع للقاعدة الشرقية المشاركين في معركة سوق اهراس الكبرى،شغل منصب امين وطني بالمنظمة الوطنية للمجاهدين إلى غاية وفاته يوم 09 اوت 2020.

وأمام هذا المصاب الجلل تتقدم المنظمة الوطنية للمجاهدين إلى كل أفراد الأسرة الكريمة وإلى رفاق المرحوم بأخلص التعازي وأصدق المواساة داعية الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنانه ويلهم الجميع الصبر والسلوان.

المجاهدة باية أوهنية



بقلوب راضية بقضاء الله وقدره، وببالغ الحزن و الأسى تلقت الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين نبأ وفاة المجاهدة المغفورة له بإذن الله باية أوهنية .

وقد ولدت الفقيدة يوم 26 فيفري 1943 بأوزلاقن، ولاية بجاية، وتربّت هناك في حضن والديها الكريمين على السلوك الحسن. وعند اندلاع الثورة التحريرية، التحقت بصفوف الثورة التحريرية رغم صغر سنها، حيث كلفت على الفور بالفداء والتسبيل، ثم بعد فترة قصيرة كلفت بالاتصال والمخابرات، إلى جانب التكليف بالتموين. واخبرا، اسند إليها صندوق البريد حيث قامت بالمهمة أحسن قيام، وذلك في منزلها بحي ثالا تافاث أين كان أعوان الاتصال يمرون على الموقع ببريدهم، فيودعونه لدى المجاهدة باية اوهنية ريثما يأتي أعوان آخرون لإيصاله إلى أصحابه في مواقع أخرى.

مع العلم أن عائلة أوهنية قد قدمت للثورة الكثير، ولا أدلّ على ذلك من أن رصيدها التاريخي سجّل لها 12 شهيدا وشهيدة، من بينهم الشهيد أوهنية محند السعيد، إيدير، الرشيد، احمد، يحي، نوارة، إلى جانب 12 مجاهدا ومجاهدة واصلوا النشاط إلى إيقاف القتال في 19 مارس 1962 ومن بينهم باية، حورية، المحفوظ، محند اكلي، أحسن، أعمر، محمد طاهر.

وقد حضرت الفقيدة أشغال المؤتمر الحادي عشر للمنظمة الوطنية للمجاهدين ضمن أعضاء وفد ولاية بجاية مع زميلتها المجاهدة زهوة اث سعيد.

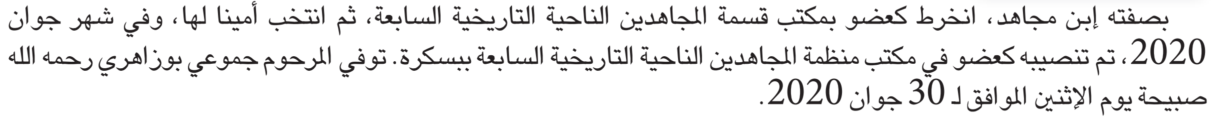
وأمام هذا المصاب الجلل تتقدم المنظمة الوطنية للمجاهدين إلى كل أفراد الأسرة الكريمة وإلى رفاق المرحومة بأخلص التعازي وأصدق المواساة داعية الله العلي القدير أن يتغمد الفقيدة برحمته الواسعة ويسكنها فسيح جنانه ويلهم الجميع الصبر والسلوان.

جموعي بوزهاري (إبن مجاهد)



بقلوب راضية بقضاء الله وقدره، وببالغ الحزن والأسى تلقت الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين نبأ وفاة المغفور له بإذن الله جموعي بوزهاري رحمه الله.

توجه الفقيد في بداية مشواره المهني إلى مجال التدريس كمعلم ابتدائي، ثم عين مفتشا للإدارة بالولاية المنتدبة أولاد جلال، ولاية بسكرة. نشأ المرحوم في وسط عائلة ثورية محافظة، وكان من الأوائل المنخرطين في الكشافة الإسلامية وفي هياكل جبهة التحرير الوطني بمدينة سيدي عقبة.



بصفته إبن مجاهد، انخرط كعضو بمكتب قسمة المجاهدين الناحية التاريخية السابعة، ثم انتخب أمينا لها، وفي شهر جوان 2020، تم تنصيبه كعضو في مكتب منظمة المجاهدين الناحية التاريخية السابعة ببسكرة. توفي المرحوم جموعي بوزاهري رحمه الله صبيحة يوم الإثنين الموافق لـ 30 جوان 2020.

وأمام هذا المصاب الجلل تتقدم المنظمة الوطنية للمجاهدين إلى كل أفراد الأسرة الكريمة وإلى رفاق المرحوم بأخلص التعازي وأصدق المواساة داعية الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنانه ويلهم الجميع الصبر والسلوان.

إنا للّه وإنا إليه راجعون



Ali DAHLOUK (à droite) et Mahmoud EL CHAMI (à gauche) devant les débris d'un avion militaire français tombé pendant la bataille de MOKORNO.

Il disait souvent : « après l'Université du terrain durant la guerre de libération, je viens de compléter et consolider mes connaissances théoriques par une licence de droit de l'université algérienne indépendante ».

Il optera finalement pour une carrière administrative au niveau des collectivités locales, en qualité de chef de daïra dans plusieurs localités et Wali finalement jusqu'à sa mise à la retraite.

De l'avis de ses responsables durant cette période, je n'ai entendu que des louanges, il est devenu l'homme qui dénoue les intrigues et règle les problèmes au niveau local.

MENOUAR était toujours très attentif aux problèmes des humbles, il n'a jamais oublié d'où il venait, les hautes fonctions ne lui ont pas donné le vertige, ce qui lui a valu l'estime des différentes couches de la société en général et des moudjahidine et ayants-droit en particulier.

Ses droits à la retraite remplis, il a préféré se retirer pour se consacrer à sa famille, à ses enfants qu'il n'a pas vu grandir, en continuant à mettre son expérience au service de l'ONM (Organisation Nationale des Moudjahidine) au niveau de la wilaya d'Alger, le conseil national et du secrétariat national, et de l'Algérie en s'installant comme avocat avec son fils et sa fille comme collaborateurs.

Il semblait satisfait de ce choix, qui lui permettait beaucoup de libertés, rendre visite à ses compagnons d'armes handicapés et malades, mais surtout se retrouver le week-end avec ses enfants et petits-enfants autour d'une grande table que El Hadja son épouse savait garnir.

Le sérieux et la réputation de son cabinet ont fait qu'il soit retenu comme défenseur du Trésor Publique au cours de ses derniers procès relatifs à la corruption et la dilapidation, moins d'une semaine avant sa disparition, il plaidait au niveau du tribunal de Sidi M'Hamed.

Ali DAHLOUK, Menouar pour ses compagnons d'armes nous a quitté en service commandé, au service de la république algérienne telle qu'il aurait voulu qu'elle soit et pour laquelle il s'est engagé en 1957.

Je reviendrai sur ses faits d'armes, embuscades, accrochages, harcèlements (des 2 unités de l'ALN : katiba Hamdania et katiba Hoceinia) contre l'armeé française en R1 et R3 de la Zone 4 - W4.





De gauche à droite : Colonel Hassan El KHATIB - Mustapha CHERCHALI – CHAOUATI Ahmed dit Fouad - Ali DAHLOUK

de la région, ou subir le même sort que son père s'il s'avérait que le groupe de mercenaires retournait sur les lieux. C'est ce qu'il fit à la tombée de la nuit.

Le premier moudjahed qu'il rencontre n'était autre que le frère Si Boualem BENHAMOUDA (que dieu lui prête encore une longue vie et une bonne santé) qui le libera de ses menottes avec une scie à métaux.

Le jeune Ali DAHLOUK qui avait moins de 15 ans, ne pouvait normalement rejoindre les rangs de l'ALN, son jeune âge ne plaidait pas pour un enrôlement, le laisser dans la nature, c'est le condamner à subir le même sort que son père. Il a trouvé une oreille attentive auprès des responsables de l'ALN de cette région qui lui ont accordé leur confiance, en l'acceptant dans leurs rangs au niveau de région 3 zone 2 de la wilaya 4 .

Ceux qui ont pris cette décision, ne regretteront jamais car le jeune Ali DAHLOUK appelé depuis Menouar leur donna entièrement satisfaction pour toute les missions qui lui ont été confiées, tant au niveau du commando de la zône que de la Katiba EL HAMDANIA.

Rencontré par hasard, la semaine dernière à l'occasion de Aïd el Adha, avec les responsables de la wilaya 4 ; Si Lakhdar BOUREGAA, Si Mohamed BOUSMAHA et Si Omar RAMDANE nous ne pouvions qu'évoquer les qualités du frère et compagnon d'armes Ali DAHLOUK et sa participation aux différentes actions militaires, notamment sa participation à la mémorable bataille de MOKORNO, où ont été regroupés les 3 Katiba (El Hamdania, Zoubiria, El Omaria) et même une section de la wilaya 6 de passage, que nous avions dénommée à l'occasion la Bataille Ben Badis. Cette attaque a duré du 28 décembre 1958 au 1 janvier 1959 et qui s'est terminée par une bataille au corps à corps -que MENOUAR aimait bien raconter- et de l'avion qui a été abattu par le tireur du F.M (fusil mitrailleur) que nous appelions (Mechemache) de la HAMDANIA.

Cette bataille s'est terminée par des pertes importantes des deux côtés, mais à l'avantage de l'ALN sur plusieurs points notamment au plan expérience et confiance en sa capacité de pouvoir un jour venir à bout de cette armée coloniale et libérer le pays.

Nous avions aussi évoqué la participation de MENOUAR au harcèlement et l'incursion au niveau de l'école des sous-officiers de Cherchell, de l'accrochage de Boussemane en 1958, ou celui de Sidi Semaine contre les troupes de sénégalais de l'armée française et de Bouharb en région 3- Zone 2 - W4.

Durant sa participation à la guerre de libération nationale, MENOUAR a sillonné la wilaya 4 de la région de Zbarbar à l'est aux fins fonds de Hayouna (Cherchell) à l'ouest, laissant son empreinte partout où il est passé.

Il fût l'un des rares moudjahid à avoir vécu et survécu toute la guerre de libération.(Un grand dommage qu'il n'ait pas rédigé ses mémoires).

A l'indépendance, il avait 20 ans, après l'euphorie des fêtes de l'indépendance, il a pris conscience du chantier de la reconstruction du pays. Tout en gagnant sa vie par ci par là notamment au niveau des différentes administrations du ministère des moudjahidine et du ministère de l'intérieur, il saisit l'occasion offerte par le gouvernement algérien, de certains avantages accordés à ceux qui ont participé à la guerre, et de pouvoir concourir aux différents examens, et à l'entrée à l'université, le baroudeur Ali MENOUAR a jeté son dévolu sur la faculté de droit. Licence qu'il obtiendra après 4 années de nouveaux sacrifices.





Hommage
au Moudjahed DAHLOUK Ali dit Menouar



Témoignage du moudjahed de la wilaya 4
Mustapha Cherchali

Le jeudi 23 juillet 2020, nous quittait notre frère moudjahid DAHLOUK Ali dit Menouar, emporté par le virus COVID 19, ne permettant ni à ses amis ni à ses compagnons de lutte de l'accompagner à sa dernière demeure et de faire leur deuil – ALLAH YARHMOU .

Ali DAHLOUK est né le 3 janvier 1942 à OUAMRI (ex : Borely la Sapie) un village agro-pastoral des monts du Titteri (wilaya de Médéa), fils d'un fellah qui travaillait ses terres pour subvenir aux besoins de sa famille malgré les harcèlements et les brimades des autorités coloniales de sa région d'une part et des supports du colonialisme (Caïds et gardes champêtres) d'autre part.

Ali a poursuivi ses études à l'école indigène du village.

1er novembre 1954 : l'appel à la révolution du FLN-ALN a trouvé un echo favorable, notamment auprès de cette couche sociale : la paysannerie algérienne, prête à en découdre avec le système colonial quel que soit le sacrifice.

Le Haouch de si Mohamed DAHLOUK (père d'Ali) situé en retrait du village était devenu, depuis le refuge des groupes de moudjahidine de passage dans la région où après des accrochages avec les troupes françaises. Le petit Ali DAHLOUK, qui avait à peine 15 ans a ouvert ses yeux dans une société en pleine ébullition et transformation, très éveillé pour son âge, il participa autant que faire se peut à la révolution comme ses parents et alliés du village. L'année 1957, après le congrès de la Soummam (20 août 1956) les responsables de la wilaya 4 qui avaient mis en place un dispositif et une organisation des services politiques et militaires, très efficaces, maitrisaient la situation sur le terrain et les troupes d'occupation subissaient des revers cuisants avec des pertes importantes en hommes et munitions.

C'était les belles années de la Révolution.

Surveillée et harcelée , la famille DAHLOUK a subi, durant cet été 1957, le courroux et la vengeance de la garnison mitoyenne à leur lotissement qui débarqua pour se faire justice en s'attaquant aux habitants, en les menottant, les regroupant à l'extérieur, en saccageant leurs demeures, en les torturant d'une manière abjecte devant leurs épouses et enfants, pour les achever, avant de repartir par des rafales d'armes automatiques.

Apres le départ de ces mercenaires, on retrouve essentiellement les corps de Si Mohamed DAHLOUK et Aïssa MAZARI (père et oncle maternel de Ali) morts qui gisaient dans une mare de sang, la mère de Ali abandonnée dans un état comateux qui survivra d'ailleurs avec un grand handicap, quant à Ali DAHLOUK il y échappe miraculeusement, toujours menotté, il ne lui restait qu'une seule issue, rejoindre le premier groupe de moudjahidine



qui en rejoignant l'au-delà, parce que le destin en a voulu ainsi, laissèrent ,à travers Cheikh BOUAMAMA (1838-1908) ce message prophétique aux vivants :

Le voici :

« Si vous entendez des coups de feu dans l'au-delà, sachez que je suis toujours en guerre contre la France ».

Des générations se sont succédé depuis et c'est à la génération de Novembre 1954 qu'échut l'honneur et le courage de (re)mettre le feu aux poudres et d'engager le dernier combat libérateur qui prit en fait, fortement ses racines dans les massacres du 8 mai 1945 à Guelma, Sétif et Kherrata (45 000 morts).

Des nationalistes novembristes qui ont survécu à ces massacres ont bien confirmé que ce sont toutes les atrocités commises, ce jour-là, sur les populations civiles algériennes par l'armée coloniale et ses supplétifs, qui ont fait pousser les moissons du 1er novembre 1954.

De nos jours, peut-être plus que jamais, l'écriture de l'histoire de la révolution du 1er novembre 1954, doit être prise en charge sérieusement et patriotiquement par l'ensemble de nos historiens algériens et chercheurs spécialistes en la matière.

Ne dit-on pas que le chemin le plus court pour aller vers l'avenir est celui qui ne contourne pas le passé. La mémoire du peuple algérien, doit être libérée … même si cela requiert un immense travail de recherche.

Nos Historiens doivent s'atteler à écrire pour dire la vérité historique, dans la perspective de corriger ce qui est déjà écrit ici et là par de pseudos historiens et autres détracteurs, d'hier et d'aujourd'hui, de la révolution Algérienne et de ses héros et héroïnes.Et de répondre également à ceux qui préconisent écrire « une histoire partagée » avec l'envahisseur d'hier, parce que, selon eux, « la colonisation française est un phénomène ambigu, ni noir, ni blanc » ???.

A tous ces fossoyeurs de l'histoire, la sentence rendue patriotiquement par Hosni Kitouni, chercheur Algérien en histoire du fait colonial, mérite d'être rappelée ici- extrait :

« la colonisation française est une tragédie de 132 ans, couronnée par une victoire fondatrice comment des lors peut-on écrire la même histoire ? La mémoire que nous en avons n'est pas la même (…), autrement dit, Bugeaud est-« il un criminel de guerre ou un héros dont une rue de Paris porte son nom ! sur l'arc De triomphe, le nom de Clauzel, le tueur de 800 Blidéens, figure en lettres d'or ! ».

Dans cette perspective, les témoignages d'anciens Moudjahidine et de tous ceux qui ont vécu et/ou connu des épisodes de la Guerre de libération nationale, restent, pour nos historiens, des matériaux indispensables à l'écriture de l'histoire de la plus grande révolution du 20ème siècle, qui souleva l'admiration de beaucoup de pays et de peuples épris de paix, de justice et de dignité.

Sur un autre plan, il faut de rappeler aussi, qu'il n'y a jamais eu de Révolution(s) sans morts et sans sang, sans sacrifices et sans larmes, sans émotions et sans douleur ! Chaque révolution a son côté Jardin et son côté cour.

Pour la révolution Algérienne, le côté jardin a été aussi fertile et aussi fleuri, que les plus fertiles et les plus fleuris qui soient, puisque, elle fut couronnée de :

•La Victoire chèrement acquise sur l'un des régimes coloniaux les plus abjects que la Planète ait connu.

•Et de l'indépendance de l'Algérie sortie, certes martyrisée, mais libre, de sa longue nuit coloniale qui lui coûta des millions de martyrs depuis que l'agresseur français a foulé le sol algérien, un 14 juin 1830.

Cette Mémoire, ne doit ignorer aucune des étapes de la résistance anticoloniale et du mouvement national et inscrire dans notre temple d'histoire, tous les martyrs, tous les héros et héroïnes qui sont tombés au champ d'honneur tant durant les différentes époques de la résistance algérienne à la conquête coloniale (1830-1945) que pendant la glorieuse révolution du 1er novembre (1954-1962) menée par le FLN Historique et son bras armé l'ALN (Armée de Libération Nationale).

Ne dit-on pas qu'un peuple sans mémoire (histoire) est un peuple sans âme.
Et l'Algérie a bel et bien une mémoire, une histoire, à préserver et à défendre !
Une histoire aussi grande et aussi ancienne que son immense Territoire !.

Respect, Fidélité, Gloire et Eternité à nos Valeureux Martyrs.



La Guerre de Libération Nationale et Le Devoir de Mémoire



Ce devoir de mémoire doit être étendu également à d'autres endroits de mémoire, comme par exemple ces lieux sinistres que furent les prisons coloniales où tant de têtes algériennes furent coupées par une machine infernale (la sinistre guillotine)et tant d'autres algériens torturés et exécutés sauvagement par les forces armées Coloniales et leurs supplétifs.
Où encore ces Fermes de colons criminels de la Mitidja (Algérois), du Constantinois, du Sersou, du Dahra (Mostaganem) ou de la plaine de la Mekkera (Sidi Bel Abbes) !.
Ces fermes transformées en centres de tortures avec « leurs cuves de la mort » appelées aussi « Etouffoirs » où l'on entassait, des jours durant, des Algériens, jusqu'à mort s'en suive, après une longue agonie- Quelle inhumanité ! Quelle barbarie de ces colons et de leurs alliés criminels!.

Ces « étouffoirs » ou amphores dont se servaient les colons criminels pour stocker le vin, sont pires, diront plus tard, des Algériens miraculés, que les chambres à gaz utilisées par l'armée allemande nazie, durant la seconde guerre mondiale (1939-1945).

Tous ces endroits qui témoignent de la souffrance cruelle, de la barbarie et de la folie génocidaire de l'ordre colonial doivent être érigés en musées pour l'eternité, pour que nul n'oublie ce qui s'est passé dans ces lieux funestes qui ont pour nom entre autres : Serkadji (Alger) - Coudiat (Constantine)- Lambèse (Batna) - Paul Gazelle (Aïn Oussara) Berouaghia – Djorf (Tebessa) - Bossuet le terrifiant (Sidi Bel Abbes) - Ras el oued- Camp du Maréchal (Tadmait) - Camp de Ksar Ettir (Sétif)- Sidi Chami (Oran)-Boghar (Médéa) – Bouira – Saida - El Mansoura - (Tlemcen) El Kouif - Gandouza (Akbou) etc…

Par ce travail mémoriel, il faut également se remémorer, l'Algérie martyrisée, du XIXème siècle en remontant le temps, depuis 1830 et en s'arrêtant à chacune des étapes qui ont marqué la résistance Algérienne à l'occupation française et à son système colonial inhumain.

Il est historiquement important de souligner à cet égard que la révolution du 1er novembre 1954 n'est pas née spontanément, ce jour-là.

Cette révolution dont les objectifs politiques et historiques ont été clairement définis dans la déclaration du 1er novembre 1954 est, en fait, la synthèse de toutes les batailles et luttes spontanées menées par le peuple Algérien contre l'occupant étranger. Elle prend ses racines dans toutes ces luttes, insurrections, révoltes et autres soulèvements populaires de résistance anticoloniale.

Il faut également souligner, à l'attention des jeunes générations algériennes que la Révolution du 1er Novembre 1954 ne s'est pas dressée seulement contre l'oppression, la ségrégation raciale, l'asservissement, l'exploitation et le déni de tous les droits aux algériens. Ce n'est pas aussi la Misère qui a fait révolté le Peuple Algérien, une thèse que tentèrent de faire admettre certains hommes politiques et autres pseudos historiens. En fait, c'est beaucoup plus que cela ! Au-delà de la dignité et de l'honneur, ce sont surtout l'Identité, la religion, la culture et la patrie perdus un certain 5 juillet 1830, lorsque le Dey Hussein remit au Général De Bourmont, les clés de la ville d'Alger.Ce fut-là, le plus grand malheur des Algériens qui pleurèrent longtemps leur patrie spoliée.

Clairement dit, la révolution du 1er novembre 1954, et les hommes qui l'ont menée, un don de dieu tout puissant, avaient donc pour mission historique et Sacrée de reconquérir le territoire national pris par la force des armes à nos aïeux,





En France, pays colonisateur d'hier, les amis de l'Algérie indépendante ont tenu à rappeler par une plaque de rue, la date du cessez le feu (19 mars 1962) de notre guerre de libération Nationale (et non guerre d'Algérie voir photo) ; comme ils l'ont également fait pour les massacres commis sur la population algérienne en France, lors des manifestations pacifiques du 17 octobre 1961 à Paris.

Chez nous, force est de constater encore, qu'après près de 60 ans d'indépendance, on lit dans la presse nationale comme on entend à la radio ou encore dans nos rues, des Algériens prononcer le nom de généraux français, les bourreaux d'hier de notre Peuple (Cavaignac-Voirol, Valée, Bugeaud, Damrémont, Rondon, Rovigo, Clauzel, Gueydon,Saint Arnaud, Revoil…) pour désigner des villes, des villages ou des quartiers. Après près de 60 ans d'indépendance, on n'a pas encore débaptisé l'ensemble des artères de nos villes et villages dont certaines gardent encore le nom des tranche-têtes d'hier du peuple Algérien. Et lorsque le nom d'un martyr est attribué à une rue ou à un boulevard d'une ville ou d'un village du pays, on oublie d'y mentionner les informations permettant de mieux identifier et connaitre le Chahid, (dates de naissance et de décès, la référence à la lutte de libération nationale ou à la résistance Algérienne à la conquête coloniale etc…).



Pis encore, des lieux historiques, des lieux de mémoire ont été complétement transformés ou détruits, alors qu'on aurait du les préserver et les ériger en musées, en cimetières des martyrs pour que les générations futures sachent ce qui s'est réellement passé ici et là, dans leur pays, durant la guerre de libération nationale 1954-1962.

Mais hélas, souvent, on piétine la mémoire et le sacrifice de nos héros, de nos glorieux martyrs, comme si on voulait effacer les stigmates laissés par la France coloniale et sa machine de guerre dévastatrice.

Les exemples sont légion. Celui du stade municipal de Skikda ex Philippeville est représentatif de ces lieux de mémoire, baptisé aujourd'hui « stade du 20 aout 1955 » où des centaines, voire des milliers de civils algériens furent froidement et lâchement assassinés par l'armée coloniale et ses supplétifs et enterrés, au bulldozer, dans des fosses communes creusées dans l'enceinte même du stade. (Voir photos ci-dessous).



La Guerre de Libération Nationale et Le Devoir de Mémoire

Bravo ! Voilà qui est parfaitement bien dit !

En effet, cette omniprésence du 1er novembre 1954 et de toutes ses valeurs dans l'ecriture officielle de notre histoire contemporaine (et de son enseignement) doivent reposer sur les éléments structurants suivants :

•La période « pré-novembriste », celle qui a précédé le déclenchement de la lutte armée.

•Les hommes de novembre 1954 qui ont défié la puissance coloniale.

•Les dates et étapes charnières de la guerre de libération nationale 1954-1962.

•Les hauts faits d'armes de notre glorieuse armée de libération nationale (ALN)…

•Le combat diplomatique du FLN sur la scène internationale, qui réussit à venir à bout de la Vème république française du général De Gaulle et de l'ordre colonial abject établi en Algérie depuis 1830.

Les jeunes générations algériennes d'aujourd'hui et de demain ne doivent jamais oublier cette date historique et sacrée du 1er novembre 1954. Cette date qui marque le début du dernier combat libérateur et l'aube de la renaissance de l'Algérie après une longue et profonde nuit coloniale qui aura durée 132 années.

Ce jour-là, une poignée d'hommes providentiels a osé déclarer l'indépendance de l'Algérie, parce que l'Algérie n'a jamais été la France et encore moins, historiquement, une partie intégrante du territoire français.
Ce jour-là, toutes les chaines du colonialisme et de ses méfaits se sont brisées.
Ce jour-là, la peur a changé de camp et le colon n'est plus le maitre absolu dans notre pays .
Ce jour-là , la 4ème république française a été ébranlée jusqu'à ses fondements.
Ce jour-là, une poignée de jeunes algériens d'exception, déterminés, prenant à témoin l'opinion internationale, décidèrent de déclarer ouvertement la guerre à la France et à tout son ordre colonial, en recourant à deux légitimités de combat : celle des armes et celle de la diplomatie.

Un exemple pionnier qui alla inspirer les autres mouvements de libération nationale à travers le monde !

Ce sacré devoir de mémoire, auquel appelaient avant leur mort au champ d'honneur, DIDOUCHE Mourad , Larbi BEN M'HIDI et Mostefa BEN BOULAID et tous les valeureux martyrs du devoir national !

Car la pire des choses, dans ce cas, pour paraphraser un historien, est le mensonge et la falsification de l'histoire de notre lutte de lbération nationale. La Vraie ! Mais ne dit-on pas qu'il n'y a point de secret que le temps ne révèle. La vérité finit toujours par triompher du mensonge et de la falsification.

Sur un autre plan, l'hommage que l'Algérie des Algériens et des Algériennes, jaloux de leur Histoire et de leur passé, puisse rendre également, à titre posthume, à tous ses valeureux chouhada de la lutte de libération nationale, à l'instar de ce qui se fait de par le monde, est d'attribuer le nom de nos martyrs à nos villes, à nos villages, à toutes nos rues et avenues, à tous nos boulevards, à tous nos édifices publics, à tous nos lycées, écoles et universités, à toutes les cités de logements qui poussent à travers le pays etc……

Un geste qui symbolisera, au-delà de l'expression mémorielle, la considération et la gratitude pour tous ceux qui ont créé et marqué l'histoire de notre glorieuse révolution du 1er novembre 1954 dont la résonance a dépassé les frontières de l'Algérie et parvenue jusque dans les couloirs des nations nnies et dans tous les pays de la planète.

Une stèle commémorative, au nom d'un martyr, une plaque de rue, d'avenue, de boulevard, un nom de ville, de village, d'université pour rappeler aux jeunes générations présentes et futures, à chaque coin de rue, que l'Algérie a payé un lourd tribut pour recouvrer son Indépendance et sa Liberté.

Dans les pays d'europe, notamment, très sensibles à leur passé, on apprend leur histoire à travers les musées, les cimetières, les plaques de rues et de ruelles, de leurs villes et villages. (Guerres des siècles antérieurs, 1ère et 2ème guerres mondiales…).

La Guerre de Libération Nationale et Le Devoir de Mémoire

Par / M.Ammar Mohamed DAOUDI



Dans le feu de l'action révolutionnaire, le Chahid DIDOUCHE Mourad, infatigable militant de la cause nationale et un des 6 chefs historiques de la révolution Algérienne qui ont osé défier la Puissance coloniale française, en déclenchant la Lutte de libération nationale un certain 1er Novembre 1954, a fait une déclaration remarquable et ô combien émouvante, sur le devoir mémoriel, en nourrissant l'espoir de le voir porté éternellement avec honneur et dignité par tout le peuple Algérien et en particulier, par les jeunes générations d'aujourd'hui et de demain de l'Algérie indépendante :

La voici !

« Nous devons être prêts à tout sacrifier (pour l'Algérie) y compris et surtout notre vie (…) »
« Et si nous venons à mourir, défendez nos mémoires !». Fin de citation.

Il est aussi l'auteur de cette célèbre citation qui constitue le prolongement logique de la déclaration précitée :

« Nous ne sommes pas éternels, dne génération viendra après nous, qui portera le flambeau de la dévolution ». Fin de Citation

Ce devoir de mémoire qui interpelle aujourd'hui et plus que jamais tous les Algériens, pour qu'ils se rappellent, éternellement, du sacrifice suprême consenti par leurs ainés, par nos vaillants martyrs qui ont défendu la patrie jusqu'à leur dernière énergie.

Pour tous les Algériens jaloux de leur glorieuse révolution du 1er novembre 1954, l'heure résonante du devoir de mémoire est incrustée dans le temps. Elle sonnera tous les jours et particulièrement à chaque date anniversaire des moments importants de la révolution Algérienne. Elle ne s'arrêtera de sonner que lorsque nos hommes politiques, nos historiens, nos chercheurs et autres concepteurs de nos manuels scolaires et d'une façon générale des enseignements de l'histoire contemporaine de notre pays, y auront consacré l'omniprésence du 1er novembre 1954.

Une guerre anticoloniale, une lutte de libération nationale, une véritable révolution armée conçue et menée héroïquement par une poignée d'hommes d'exception et non par des êtres imaginaires.

Comme le rappelle si bien une professeure de la faculté des sciences politiques d'Alger (voir quotidien El Watan du 31-10-2019) Je cite :

« le 1er novembre 1954 fait partie des constantes nationales constitutionnelles intouchables. Le passage du parti unique au multipartisme n'a rien changé. Tous les partis politiques (algériens), quelle que soit leur obédience idéologique, ont inclus dans leur programme (politique) la défense et la promotion des valeurs de novembre comme référence doctrinale. Nulle exception à la règle ». Fin de citation.





De droite à gauche (debout) : M.Itim Moula - M.Arezki Ait Ouazzou
M.Omar Boudaoud (assis)

chiffre des cotisations toujours en hausse, évalués à 410.859,610 F. Une partie transférée au G.P.R.A par l'intermédiaire des filières de réseaux.

Ahmed FRANCIS mentionne dans son rapport au C.N.R.A « l'apport de l'émigration Algérienne constitue 80% des ressources du G.P.R.A » à cela s'ajoute l'aide accordée à certaines Wilayas de l'intérieur.

La structure de l'OS remaniée, la lutte continue: des attentats contre les HARKIS installés par le capitaine Montanier à Paris et contre la police et les services de sécurité. Le 06 Octobre 1961, le cabinet du Préfet sanguinaire Papon publie un communiqué « conseillant » aux Algériens de s'abstenir de circuler de 20h30 du soir à 5h30 du matin.

Les commerçants doivent fermer à 19h, ceci dans le but de détruire l'organisation rebelle dit le Ministre de l'intérieur. La base commence à bouger, les rapports adressés à la Direction demandent des directives nettes sur la manière de s'opposer au couvre-feu.

BOUDAOUD après consultation du Gouvernement provisoire de la République Algérienne (G.P.R.A), tient une réunion du comité fédéral, suite à l'analyse de la situation et des moyens dont dispose la direction, il décide une action échelonnée sur 3 étapes, la date est fixée pour le 17 Octobre 1961.

La 1ère étape : l'organisation durant deux soirs de manifestations de Masse de tous les émigrés contre le couvre-feu et qui défileront à partir de 20h en ordre et pacifiquement avec femmes et enfants dans les principales artères de Paris (grande marche silencieuse et pacifique). La 2ème étape sera marquée par une grève des commerçants et la fermeture des établissements. Pendant la 3ème étape, les femmes seront appelées à manifester soit le soir à partir de 20h, ou devant les lieux de détentions dans la journée.

Il est prévu une intervention de la Police pour procéder à des arrestations. Effrayée par le nombre de manifestants évalué à 50.000 qui défilent à travers les artères principales de Paris. La répression ne se fait pas attendre. Des cars de Police sont remplis de blessés. La répression fût sanglante (toute la sécurité police CRS est mobilisée pour contrecarrer la manifestation). On enregistre plusieurs centaines de morts et des milliers de blessés.7.500 arrêtés- 1.500 refoulés en Algérie.

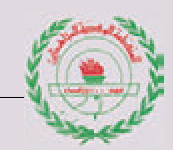
Rentré en Algérie en 1962, BOUDAOUD fût élu secrétaire national des Moudja-hidine, président de la commission de reconnaissance. Il tire sa révérence le 10 mai 2020 à l'âge de 96 ans.

ALLAH YARAHMOU

Qu'Allah l'accueille dans son vaste paradis INCH'ALLAH

L'ONM Bureau National

W 7 Historique



Avec accord du CCE, la Fédération du FLN décida de s'installer en Allemagne en septembre 1958, tirant la leçon de l'expérience des précédents comités.

Après un quadrillage de la communauté Algérienne initié par BOUDAOUD, le FLN assure définitivement une suprématie sur le M.N.A. Il rappelle qu'il est temps de se préparer à l'ouverture du 2ème front en France exigé par le C.C.E. Afin d'élargir le champ de combat et obliger la France à disperser ses forces.

L'organigramme organique (NIDHAM) validé par Omar va compter au début 4 Wilayas, puis six en 1959 et 7 en 1961.

Composition : Wilaya, AMALA, ZONE, Région, Secteur, Kasma, Section, Groupe, Cellule, groupes armés sous le contrôle du ZONAL.

Said Bouaziz (aidé par Aït MOKHTAR) fut chargé de mettre en place en France une organisation spéciale. Il sélectionne les commandos paramilitaires de l'organisation. OMAR prend contact avec l'état-major de la W5, en vu de la formation et de l'instruction des éléments retenus aux camps de KHEMISSET et LARACHE au Maroc pour perpétrer les actions projetées.

Apres 6 mois d'entraînement intensifs, ils reviennent en France accompagnés de 3 artificiers détachés par l'ALN. L'OS est structuré en 4 régions dont un groupe chargé des actions directes, parmi elle plusieurs attentats contre certaines personnes politiques (exécution de Ali CHEKKAL).

Le 25 août 1958

Omar BOUDAOUD prépare l'ouverture d'un second front en France. Le 25 Août 1958, l'organisation spéciale exécute plusieurs actions armées sur l'ensemble du territoire Français dont :

Incendie des dépôts de pétrole, attaques des services de sécurité et de l'armée, commissariats de police et voitures, attaque de cartoucheries et fabrication d'armement – sabotage de voie Ferrée, incendies de forêts, sabotage de terrains d'aviation, etc…

Le bilan des attentats selon les services officiels Français est de: 56 sabotages, 242 attaques contre 181 objectifs, 82 morts parmi les français (29 éléments de sécurité tués) et 188 blessés.

Du côté de l'organisation, 15 Fidays sont morts les armes à la main, 30 blessés et 3.000 personnes interpellées.

Le Comité de coordination et d'exécution (C.C.E) félicita BOUDAOUD pour les actions exécutées comme prévu.

Lors du congrès du Conseil national de la Révolution algérienne (C.N.R.A) à Tripoli en 1960, la Fédération du FLN en France est promu en W7 Historique avec BOUDAOUD à

sa tête, il fût désigné membre du C.N.R.A ainsi que les 04 membres du Comité Fédéral.

Malgré les arrestations nombreuses évaluées en France à 20.000 (détenus et internés), 114 condamnés à mort, 24 exécutés avec jugement expéditif. L'organisation maintien le



Les deux hommes se retrouvent à Tetouan en mai 1957. Après une longue discussion, il explique son itinéraire politique. ABANE reçoit des nouvelles inquiétantes parvenues de PARIS. La Fédération du FLN en France démantelée, plusieurs membres sont arrêtés, ce qui a rendu difficile l'application du programme d'action établit.

ABANE désigne OMAR BOUDAOUD à la tête de la Fédération du FLN en France le 10 juin 1957. Les membres du CCE ont agrée la proposition. ABANE prend la décision de sa mutation. Muni d'un passeport Marocain et d'une somme d'argent, il s'embarque de Tetouan pour Madrid.

Le lendemain, il arrivé à Paris, (les adresses pour contact s'avèrent infructueuses), il habite chez un ancien camarade du P.P.A délégué syndical. Il contact BELKACEM Benyahia puis l'avocat BOUMENDJEL membre du comité de la Fédération rescapé. Il parvint enfin à remonter jusqu'au frère SADEK (Tayeb BOULAHROUF) intérimaire du comité Fédéral échappé à la police.

Ce comité composé de Tayeb BOULAHROUF, Ahmed BOUMENDJEL, Kadour LADLANI, Said BOUAZIZ et Zine El-Abidine MOUNDJI, se réuni en Juillet 1957 pour les passations. Peu de temps après, BOULAHROUF est appelé par le CCE, Abdelkrim Souici est arrêté, BOUMENDJEL rejoint aussi Tunis. BOUDAOUD décide de promouvoir deux nouveaux membres ; Mohamed HARBI et Messaoud GUEDROUDJ, les deux ne tardent pas à rejoindre la Tunisie. OMAR procède à la réorganisation du comité au 2ème semestre de 1958, et propose au CCE sa composition qui la ratifie.

❍Omar BOUDAOUD :

A la tête de la fédération du FLN en France

❍Kadour LADLANI :

Chargé de l'organisation politique et administrative

❍Said BOUAZIZ :

Chef de l'OS (Organisation Spéciale)

❍Ali HAROUN :

Chargé de la presse et de l'information

❍Abdelkrim SOUICI:

Chargé des finances

Il estime l'équipe homogène et peut désormais tracer ses perspectives avec confiance. Lors de la réunion, OMAR détermine les objectifs assignés et demande à chacun de présenter une étude et un rapport circonstancié.

1/ Structure organique : soustraire la communauté Algérienne à la mystification (MESSALI), structuration des travailleurs Algériens en France et en Europe et mener une campagne de sensibilisation.

2/ Création de l'école des cadres.

3/ Soutien aux détenus.

4/ Collectif des avocats.

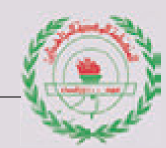
5/ Activer le rôle de la presse et renseignements.

6/ Etablir des rapports avec des étudiants.

7/ Contacter l'équipe de Foot du FLN.

8/ Contacts avec des Français progressistes réseaux (Jeanson, Curiel et Raptis).

9/ Préparer une structure solide de l'O.S; organisation spéciale (para militaire).



OMAR BOUDAOUD
Un STRATEGE DE LA REVOLUTION



De gauche à droite : Abdelkrim SOUICI - Omar BOUDAOUD - Ali HAROUN

En le quittant, OMAR modifie son itinéraire et se fait déposé à DRAA BEN KHEDDA où il tient une réunion pour les éléments de l'O.S et distribue les manuels ramenés d'Alger. Un militant va l'avertir pour lui signaler que le car qu'il devait prendre d'Alger a été fouillé et les voyageurs contrôlés à BAGHLIA : trahison. Il passe dans la clandestinité, mais revient parfois à la maison où les policiers l'arrête une seconde fois avec son père sans aucune charge contre lui, il fût condamné à un an de prison ferme. Pendant sa détention, l'affaire du complot de l'O.S éclate.

A sa libération, il trouve l'O.S dissoute par le comité central du PPA - MTLD en invitant les membres à rejoindre les structures organiques. Cette décision signifie la destruction de l'appareil de l'O.S forgé pour engager un ultime combat.

Il rencontre HACHEMI Hamoud, membre du comité central qui le conseille de chercher asile au Caire. Il sera plus facile de se procurer les documents, a voir avec M'hamed YAZID responsable de la Fédération du MTLD en France pour l'aider à se procurer un passeport.

En 1952, OMAR débarque en France avec la promesse d'obtenir ce document. Les mois passent sans suite. Le différend entre Messalistes et Centralistes s'amplifie, désabusé et écœuré, il cesse sa démarche, et cherche du travail pour vivre et exerce diverses activités. Il apprend la tenue du congrès d'Hornu en Juillet 1954 par les Messalistes et celui d'Alger par les Centralistes.

Après le déclenchement du 1er Novembre 1954, OMAR BOUDAOUD s'installe au Maroc et intègre les structures du FLN. Il trouve le Dr DAMERDJI et Ali HAROUN responsables de l'Amicale des Algériens au Maroc constituant les premiers noyaux du FLN.

A l'arrivée de Si ALLAL Thaalibi, l'Amicale devint la Fédération du FLN au Maroc, OMAR fut désigné responsable de la région de Meknès. Après la bataille d'Alger, ABANE Ramdane parvient au Maroc. Il demande à le voir.



De gauche à droite : Laroussi KHALIFA - colonel LOTFI - colonel Ali KAFI - Omar BOUDAOUD

du P.P.A, et qui va marquer toute son existence. Il a pu recruter rapidement d'autres membres et former une structure.

L'organisation se développe rapidement et gagne presque toutes les villes. Il est nommé responsable pour la commune de BAGHLIA de 1942 à 1945. Il participe sous la responsabilité de ZEROUALI à la propagation des idées nationalistes. Trois années d'efforts et d'activités intances permettent de constituer des noyaux suffisamment formés et prêts pour participer au déclenchement d'un soulèvement armé en Kabylie prévu pour le 23 Mai 1945. Vient le contre ordre du Parti le 22 qui arrive en retard, certaines cellules sont passées à l'action (fils de téléphone coupés, des rails arrachées et des routes endommagées).

Suspecté ou donné comme responsable local, OMAR est arrêté le 31 Mai 1945, transféré à la prison de Tizi Ouzou, aucune charge contre lui, le Préfet d'Alger prend un arrêté d'internement à Bossuret. Un militant de Dellys arrêté soumis à la torture atroce prononce son nom. L'arrêté d'internement annulé, il est remis entre les mains de la Police, il sera cruellement torturé. Présenté au juge d'instruction, il est placé sous mandat de dépôt à Barberousse. Amnistié en 1946.

A sa libération, le Parti lui confie en 1947 la responsabilité de l'O.S (Organisation Spéciale) en Basse Kabylie. Suivant L'organigramme, il sera sous la responsabilité d'Amar OULD HAMOUDA.

En 1948, Djillali inspecteur général de l'O.S (dont les attitudes inquiétantes et louches appréhendèrent OMAR) lui fixe un rendez-vous au Bastion central d'Alger, il lui remet un lot de documents concernant l'instruction militaire.



OMAR BOUDAOUD Un STRATEGE DE LA REVOLUTION



OMAR BOUDAOUD est né le 09 Mai 1924 dans le village d'Azroubar, Mizrana, commune de Tigzirt sur Mer, issu d'une famille modeste, père cultivateur que la misère oblige à l'émigration en 1910 afin de faire face aux besoins de sa nombreuse famille. Rentré de PARIS en 1924, il reprend l'huilerie qu'il possède à BOUDJIMA, et par suite, il acquit une propriété et s'installe avec sa famille à TAOURGA village où OMAR grandit. Scolarisé à l'école primaire à 13 ans, il obtient le CEP en 1938, il opte pour une formation à l'école d'arboriculture de MECHTRAS, en 1940 il passe un examen avec succès à EL HARRACH et suit un stage pratique en 1942 à ANNABA.

De retour au village en 1942, il s'attelait à la mise en valeur de leur propriété. Le fils de l'instituteur de TAOURGA Salah ARBOUZ étudiant à Tizi Ouzou, en vacances au village, le rencontre et l'invite à le suivre, porteur d'un tract rédigé par la jeunesse du P.P.A en appel à la jeunesse pour adhérer au P.P.A, lecture faite, OMAR fût agréablement surpris du contenu qui appelait à l'indépendance de l'Algérie. Il cherche un contact pour y'adhérer. Son ami lui propose une rencontre avec ZEROUALI Mohamed, responsable du parti pour la région de Dellys qui sera présent à BAGHLIA (contacté par le fils de l'instituteur de BAGHLIA).

Il rencontre ZEROUALI à l'endroit prévu, en présence de quatre autres responsables et Rezki Djemaa, membre de la Direction centrale clandestine du P.P.A.

Présenté comme nouvelle recrue de l'organisation, tout le monde le félicite. Dans un coin isolé, le responsable explique le fonctionnement du P.P.A. Cette rencontre fût le premier pas d'OMAR au sein



de reprendre un autre combat pour l'édification d'un Etat Algérien libre et indépendant. Elle a pris des fonctions sociales dans la wilaya d'Alger, elle rejoint l'UNFA et marque sa présence aux seins des associations des droits de l'homme, elle s'est distinguée en étant militante acharnée des droits de la femme dont elle plaidera l'émancipation. Elle n'a pas manqué de faire connaître la révolution de 1954 à travers ses écrits publiés et ses interventions dans les conférences organisées.

En 2012, elle est élue Secrétaire Nationale de l'Organisation Nationale des Moudjahidine (ONM) chargée de la santé.

"Nous avons Lutté pour notre Indépendance Contre la Discrimination, l'Injustice, pour une Citoyenneté et un Etat de Droit."

AKILA OUARED

Décédée le 01 juin 2020 à la suite d'une longue maladie. Priant tous Dieu le tout puissant de l'accueillir en son vaste paradis.

ALLAH YERHAMHA

L'ONM Bureau National W 7 Historique



Décès d'une sœur de combat AKILA OUARED ABDELMOUMEN

Nom de la clandestinité JACQUELINE

La Moudjahida AKILA toujours présente au centre de tous les combats et luttes héroïques

Née le 22 août 1936 à Constantine, issue d'une famille nationaliste, le père ayant exercé plusieurs emplois. Dès son jeune âge, adhère au syndicat pour rejoindre clandestinement l'UGTA dès sa création en 1956.

AKILA fréquente l'école française D'AMPERE, son patriotisme a commencé à Constantine après les massacres du 08 mai 1945, perpétrés par le colonialisme sur la population Algérienne qui ont valu la mort de son oncle, ce qui marque son engagement le moment venu et renforce ses convictions. Chargée par le FLN en compagnie de son frère Noureddine, elle s'est attelée à reproduire sur machine à écrire et diffuser le communiqué adressé par le FLN aux étudiants pour observer une grève, déserter les rangs et rejoindre l'ALN le 19 mai 1956.

En 1957, sa famille inquiétée et menacée par les services de sécurité coloniale décide de quitter l'Algérie et s'installer dans la banlieue Parisienne : prise de contact avec l'organisation du FLN. Leur maison mise à la disposition du FLN devient un lieu de dépôt et boite aux lettres.

Akila rejoint les structures de l'organisation désignée en tant qu'agent de liaison. Militante active on lui confia plusieurs missions: transport de fonds, documents, déplacement des armes, distribution des brochures, contacts avec les membres des réseaux en aide à la révolution Algérienne pour trouver des caches aux responsables.

Elle exerça ses activités dépendantes des responsables, liée directement à: HADDAD Youcef chef de wilaya, AIT Hocine Mohand idem Aliane H'mimi - MD TAHAR DAKSI - Slimane Amirat - ASKRI Ahmed ainsi que des militants et militantes ELENE KIONA ZINA HARAIGUE, Louiza et Ourida MAACHE, Jeanne Bouillou Pierre DALMAS et d'autres. Elle participe à l'organisation des manifestations des femmes et enfants prévues pour le 20 octobre 1961. Au cessez le feu, elle organise des réunions avec les femmes Algériennes en France pour les sensibiliser à voter : l'indépendance acquise, elle regagne la mère Patrie. Elle se marie avec un Moudjahid OUARED Abdelhamid et donne naissance a 02 garçons et 03 filles.

Ses convictions profondes et ses idées patriotiques lui ont dicté





Contre l'oubli

Par / M. BENELHADJ MOUHAND OUAMAR
Secrétaire général par intérim de l'organisation nationale des moudjahidine

Il est temps que je fouille dans mes souvenirs, afin de retrouver les noms des frères et amis rencontrés dans des moments et circonstances difficiles et pleines de dangers.

Tout d'abord, en ce jour du 58ème anniversaire de l'indépendance, je m'incline devant la mémoire des frères chouhada et les frères de combat encore en vie, et qui œuvrent pour le maintien du cap fixé par la révolution de novembre.

Aujourd'hui, et comme rappel du passé, je prends pour»échantillon» mon vécu dans une portion infime du territoire national, ainsi que mon maigre et bref parcours dans la grande épopée qu'est la lutte menée par les combattants de l'ALN, contre l'occupant colonialiste et impérialiste français.

Je citerai donc des noms des premiers volontaires qui activaient dans la région de Michelet/Soummam issue du découpage de la zone 3 (Kabylie).

Le premier chef de région fut Babouche Saïd arrêté en février 1955, condamné et exécuté à Serkadji par les colonialistes français. Ensuite vint Cheikh Amer Oumouhand maquisard depuis 1948. Il structura la région nord du Djurdjura et déborda même vers la Soummam en compagnie de Ali Mellah qui était chef de la région d'Azazga.

Il y avait des éléments de valeurs dans la région où des actions armées furent menées, telles que les attaques contre le centre de Tizi-L Djemaa, les harcèlements du Centre de Michelet, les attentats en ville chef-lieu de la commune, ainsi que l'embuscade réussie contre l'administrateur Serafini et son escorte près de Souk El Djemaa le 31 août 1955.

Ainsi, les hommes qui entouraient cheikh Amer ont réussi «l'exploit» de faire déclarer par le général Cherrière, zone interdite, une partie du Djurdjura, en même temps qu'une partie de la région d'Arris dans les Aurès.

Ces hommes, dont j'ai connu les noms de certains membres, sont : Meziane Lounis, Hocini Djaffar, Cherif Makhoukh, Salem Attar, Lhadj Salem Ath Mouhand (le doyen, né en 1892), Mohand Ouidir, Arbah Amirouche Ath Hamouda, Akli Asmane , Saïd Kadi, Ould Lhadj Mohand, Messaoud Argane, Mohand Ouramdane Argane, Mohand Ould Lhadj Romita, Ahcene Mencer, Amer Akkache, Ali Ath Abdeslam, Mohand Ath Nacer, Mohand Ath Ahmed,Yaha Abdelhafid, Merzouk Ath Ouamara, Ait Tayeb Djaffar, Hocini Abdellah, Amri Rabah, Yefsah Ali, Ait Slimi, Ahcene, Ben Aissou Boudjemaa, Korichi Mohand , Mouloud Kaci Oulhadj, Lhadj Kaci, Lhadj Ibrahim, Ould Ouali Slimane, Hadj Hamou Belaid, Ould Ali Md Arab, Ben Malek Oulhoucine,Seddik Ichallalen, Smaïl Temime, Ourabah Ath Saadi, etc……….

Un fait nouveau m'oblige à cesser de témoigner sur des faits relatifs à la région de Michelet (Aïn El Hammam). Ce fait nouveau est le retour des ossements de résistants nationaux au cours du 19ème siècle.

En effet, notre gouvernement a obtenu du gouvernement français la restitution de 24 crânes de résistants détenus depuis près de 2 siècles. Cet évènement d'un caractère heureux pour le repos dans leur pays, des restes de nos braves et héros résistants, peut néanmoins nous permettre de douter des intentions du gouvernement français qui a toujours éludé le contentieux mémoriel.

Bienvenue aux héros nationaux qui nous ont tracé le chemin à suivre, celui de l'honneur.



بيـــان

نحن مجاهدي الولاية السادسة التاريخية السادة: الرائد عمر صخري، خالد جباري، محمد بن عاشور وأحمد حفناوي أعضاء المجلس الوطني للمجاهدين ممثلي الولاية السادسة، نستنكر بكل قوة ما استخلصناه من أصوات ناعقة ومغرضة تهدف إلى تضليل الراي العام والأجيال الصاعدة وتشويه صورة وتاريخ ثورة التحرير المجيدة، وذلك من خلال الحديث عن أحداث ووقائع مرتبطة بثورة التحرير، حيث يدعي أصحاب واتباع العميل الخائن بلونيس (والذي استمر نشاطهم المخزي تحت إشراف الجيش الفرنسي إلى ما بعد الاستقلال، وهذا بالرغم من القضاء على أكثرهم من طرف المجاهدين البواسل وقتل جنرالهم المزعوم المسمى بلونيس في 14 جويلية 1958 في عرش أولاد عامر)، بأن معركة دارت رحاها ما بين الجيش الفرنسي المستعمر واتباع العميل الخائن بلونيس واستشهد الكثير منهم.

وفي هذا الصدد، يجدر القول ان هزيمتهم كانت نتيجة خطأ قصف طائرات العدو الفرنسي لمواقعهم في جبل زمرة ظنا منها بأنهم مجاهدي ثورة التحرير المباركة، إلا أنه من خلال هذه الحادثة، أراد البعض من العناصر المغرضة إضفاء صفة الاستشهاد عليهم، وهو ما تناولوه في الفضاء الأزرق على موقع الفايسبوك بتاريخ 03 فيفري و30 يونيو 2020، واعتبروا فيه هذه العناصر العميلة المارقة التي قتلت خلال هذا القصف شهداء.

اما نحن المذكورين أعلاه، فنقول لهم وبكل فخر واعتزاز أن من استشهدوا إبان ثورة التحرير المباركة، هم جنود جيش التحرير الوطني ومناضلو جبهة التحرير الوطني، وليس من تحالف مع العدو الفرنسي ضد المجاهدين وخان وطنه ودينه أمثال الخائن العميل بلونيس، كما لنا ما نستطيع قوله او الرد به في هذا المجال إذا ما تمادى هؤلاء العملاء في تصرفاتهم اليائسة في تزوير التاريخ ومحاولة طمس الحقائق ما دمنا على قيد الحياة.

هؤلاء حكم عليهم التاريخ ووصمهم بالخيانة والخزي والعار، ولن تنجح محاولة تبييض صورتهم، فالتاريخ لا يرحم والشعب لن ينسى وقد أصدر حكمه عليهم بالخيانة العظمى، ولن يستطيع احفادهم مهما حاولوا بالتضليل والأكاذيب والادعاءات الباطلة تغيير مجرى التاريخ، وان بشاعة وفظاعة ما قام به هؤلاء الخونة لا زالت راسخة في ذاكرة شعبنا.

فكفوا عن اكاذيبكم ومغالطاتكم وتراهاتكم اليائسة، فلن يصدقكم أحد.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار



تابعونا على الموقع الرسمي للمنظمة الوطنية للمجاهدين





onmalgeria.org

البريد الرقمي : info@onmalgeria.org